الاكتفا في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلم،
تأليف الكلاعي ، سليمان بن موسى - ٦٣٤هـ .
كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

١٩١ ق ٢٠ س ٢٤ x ١٩ سم

نسخة حسنة ، خطها مغربي حسن ، طبع الجزء
الأول منه كما ورد في الاعلام .
الموجود جزء يبدأ بفتح مصر وينتهي بنهاية
الكتاب .
الاعلام ٣ : ١٩٩ كشف الظنون ١ : ١٤١
١- السيرة النبوية أ- المؤلف ب- تاريخ
النسخ ج- سيرة الكلاعي د- ايقاع
الاقتاع وامتاع النفوس والاسماع باتساق
... من سيرة الرسول .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

ذكر فتح مصر

ذكر ابن عبد الحكم عن عثمان بن صالح وشيوخه أنه لما قدم عمر رضي الله عنه الجابية
خلا به عمرو بن العاص فاستأذنه في المسير إلى مصر وكان عمرو قد
دخلها في الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله
أنه كان قدم بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش وكان [illegible]
فبينما عمرو يرعاها في [illegible] إذ مر به شماس من شمامسة الروم من أهل
الاسكندرية كان قدم للصلاة في بيت المقدس وخرج يسيح في جبالها فوقف
على عمرو فاستسقاه وقد أصابه عطش في يوم شديد الحر فسقاه عمرو
من قربة له فشرب حتى روي ونام الشماس مكانه وكانت إلى جنبه
حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم
فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر إلى الحية
قال لعمرو عنها فأخبره أنه رماها فقتلها فأقبل إليه الشماس فقبل رأسه
وقال قد أحياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية
فما أقدمك هذه البلاد قال قدمت مع أصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا
فقال له الشماس وكم تراك ترجو أن تصيب في تجارتك قال رجائي أن أصيب
ما أشتري به بعيرا فإني لا أملك إلا بعيرين فأملي أن أصيب بعيرا آخر فقال
له الشماس أرأيت دية أحدكم بينكم كم هي قال مائة من الإبل فقال الشماس لسنا أصحاب إبل
إنما نحن أصحاب دنانير قال تكون ألف دينار فقال له الشماس إني رجل غريب

في هذه البلاد وإنما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأسيح في
هذه الجبال شهرا جعلت ذلك نذرا على نفسي وقد قضيت ذلك وأنا
أريد الرجوع إلى بلادي فهل لك أن تتبعني إلى بلادي ولك عهد الله وميثاقه
أن أعطيك ديتين لأن الله عز وجل أحياني بك مرتين فقال له عمرو أين
بلادك قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو
لا أعرفها ولم أدخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت أنك
لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما تقول فقال له الشماس نعم
لك علي العهد والميثاق أن أفي لك وأن أردك إلى أصحابك فقال
عمرو وكم يكون مكثي في ذلك قال شهرا تنطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم
عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث
معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو أنظرني حتى أشاور أصحابي فانطلق
عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم أقيموا
علي حتى أرجع إليكم ولكم علي الشطر على أن يصحبني رجل
منكم آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم
فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس إلى مصر حتى انتهوا إلى الاسكندرية
فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها وما بها من الأموال ما أعجبه وقال
إلى الاسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة أهلها وما بها من
الأموال ما ازداد عجبا ووافق دخوله الاسكندرية عيدا فيها عظيما
يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم ولهم كرة من ذهب مكللة يترامى بها
ملوكهم ويتلقونها بأكمامهم وفيما اختبروا منها على ما وضعها من

مصر وفيهم انه من وقعت في كمه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم واكرم
الشماس عمرا الاكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه اياه وجلس معه
في ذلك المجلس مع الناس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها باكمامهم
فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فتعجبوا من
ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا هذه المرة أترى هذا الاعرابي يملكنا
هذا لا يكون ابدا وان ذلك الشماس قدم على اهل الاسكندرية واعلمهم
بان عمرا احياه مرتين وانه ضمن له الفي دينار وسالهم ان يجمعوا ذلك
له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق هو وصاحبه وبعث
معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما حتى رجعا الى اصحا
بهما فدفع اليهم عمرو فيما بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال
فكان اول مال اعتقده وتاثله فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها
ورأى منها ما علم به انها افضل البلاد واكثرها مالا **فلما**
قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية خلا به عمرو وقال يا امير المؤ
منين ايذن لي في ان اسير الى مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين
وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجزه عن القتال فتخوف عمر
وكره ذلك فلم يزل عمرو بن العاص يعظم امرها في نفسه ويخبره بحالها
ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر فعقد له على اربعة آلاف
رجل كلهم من عك وقال سر وانا مستخير الله في مسيرك وسياتيك
كتابي سريعا ان شاء الله فان ادركك كتابي امرتك فيه بالانصراف فانصرف وان دخلتها
قبل ان ياتيك كتابي ثم جاءك فامض لوجهك واستعن الله واستنصره.

فقص

بمضي عمرو من خوف القتل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر ربه
فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك **فكتب** الى عمرو
ابن العاص ان انصرف بمن معك من المسلمين ان ادركك كتابي قبل ان تدخل
مصر فلما اتى الكتاب عمرا وهو برفح فتخوف ان هو اخذه وقراه ان يجد
فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم ياخذ الكتاب من الرسول ودافعه كما
هو حتى نزل قرية صغيرة فيما بين رفح والعريش فسال عنها فقيل انها
من مصر فدعا بالكتاب فقراه فاذا فيه ان انصرف بمن معك من المسلمين فقال
لمن حوله الستم تعلمون ان هذه من مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين
عهد الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع ولم يلحقني
حتى دخلت ارض مصر فسيروا على بركة الله تعالى ويقال بل كان عمرو
ابن العاص بفلسطين فتقدم باصحابه الى مصر بغير اذن فكتب اليه
عمر ينكر ذلك عليه فجاءه كتابه وهو دون العريش عريش مصر
فلم يقرا الكتاب حتى بلغ العريش فقراه فاذا فيه من عمر بن الخطاب
الى العاص بن العاص **اما بعد** فانك سرت الى مصر ومن
معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو كانوا ثكل
امك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله اية
ارض هذه قالوا مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على
قيسارية مع من كان بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب اذ ذاك
بالجابية فكتب سرا واستاذن الى مصر وامر اصحابه فتنحوا كالقوم
الذين يريدون ان يتنحوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما

بعده أمراء أجناده استنكروا الذي فعل ورأوا أنه قد غرر وقد فعل ذلك فأتى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمر **أما بعد**
فإنك غررت بمن معك فإن أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وإن
أدركك كتابي وقد دخلت فامض واعلم أني ممدك **وقال**
أن عمر كتب إلى عمرو بعدما فتح الشام أن اندب الناس إلى المسير معك
إلى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك بن عبدة فندبهم
عمرو فأسرعوا إلى الخروج معه **ثم** إن عثمان بن عفان دخل على
عمر فذكر له عمر ما كتب به إلى عمرو فقال عثمان يا أمير المؤمنين إن عمرا
لمجرأ وفيه إقدام وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة
فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري أتكون أم لا فندم عمر
على كتابه إشفاقا مما قال عثمان **فكتب** إلى عمرو يأمره
بنحو ما تقدم من الرجوع إن لم يكن دخل مصر والمضي فيها إن كان
دخلها فبينا وعمرو في طريقه قاصدا مصر **فلما** بلغ
المقوقس أنه قد توجه نحوا من فسطاط تحصن الجيوش على عمرو وأقبل
عمرو حتى إذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبائل من لخم وأدركه
الكتاب وهو بالعريش فمضى نحو مصر فأغاظه بكتيبة وكان رجل يمشي
خرج معه فذاب صبي يحمله وقال أرى أن يشتمله فقال له عمرو تحمل
مع أصحابك حتى تبلغ أول القرى فلما بلغوا العريش جاء قائم
له بحمار ثم قال لو ترك الناس العاجز ما رحمتكم أيستكم قادة لم ترحموا هلكتم
وهلكنا فتقدم عمرو فكان أول موضع قوتل فيه الفرما فقاتلته الروم

فقاتل

فقاتلته الروم قريبا من شهر ثم فتح الله على يديه **وكان**
بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له أبو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن
العاص إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم أنه لا تكون للروم دولة وأن
ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو فيقال إن القبط الذين كانوا
بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا **ثم** توجه عمرو لا يدافع
إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ
عليه الفتح **فكتب** إلى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف
تمام ثمانية آلاف فقاتلهم وجاء رجل من لخم إلى عمرو بن العاص فقال
اندب معي خيلا حتى آتي من ورائهم عند القتال فأخرج معه خمسمائة
فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح و
يقال كان على هذا الجيش خارجة بن حذافة فلما كان في وجه الصبح
نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا خيلهم وغدا عمرو بن
العاص على القتال فقاتلوهم من وجههم وحملت الخيل التي كانت وجهت
من ورائهم وأقحمت عليهم فانهزموا وكانوا قد خندقوا خندقا حول
الحصن وجعلوا للخندق أبوابا فيها ثم عمرو ومن معه حتى نزل على الحصن
فحاصرهم حتى سألوه أن يسير معهم بضعة عشر أهل بيت ويفتح
لهم الحصن ففعل ذلك وفرض عليهم لكل رجل من أصحابه دينارا وجبة
وبرنسا وعمامة وخفين فجاءه النفر من القبط يستأذنونه أن يوفروا
هم وأهليهم ومن كان بعيد منهم فلما بلغ ذلك رجال من لخم فيما بعثهم
فقال بعضهم لبعض لا تعجبون من هؤلاء القوم يعطون المسلمين يفرضون

حتى نزل الفواصر ثم
لا يدافع إلا بالأمر الخفيف
حتى أتى بلبيس فقاتلوه
نحوا من شهر حتى فتح الله
ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر

على جموع الروم وانما هم في قلة من الناس فراح تبعهم رجل منهم فقال ان هؤلاء
القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم فنكر
عليه اللخمية قتله فوادة حملة الى عمرو من عند ابنه الخطابة وغيرهم حتى
خلصوه فلما استاذن راو للسد النفر عمرو فقال لهم كيف رايتم امرنا فقالوا
لم نر الا حسنا فقال ذلك الرجل لخير ومن مقالته بلغك انكم لن تزالوا
تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وامر
به فطلبه الخطابة واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ
عمرا قتل عمر بن الخطاب عجب من قول ذلك القبطي فارسل في طلبه
من حذره فذهلك **وفيه** خرج يخبر هذا قال عمرو بن العاصي
فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه
انما قتله رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون
فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق **قال**
ابن عفير الحكم وقد سمعت في فتح القصر وجها غير هذا ثم ذكر
غير شيء منه قال وبعضهم يزيد على بعض في الحديث ان عمرو
ابن العاصي حصرهم في القصر الذي يقال له باب اليون حينا وقاتلهم
قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم **فلما** ابطا عليه الفتح
كتب الى عمر بن الخطاب يستمده فامده باربعة الاف رجل على
كل الف منهم رجل يقوم مقام الف، الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو
وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان خارجة بن حذافة
مكان مسلمة **وقال** عمر بن الخطاب اعلم ان معك اثني عشر

الفا

الفا ولا يغلب اثنا عشر الفا من قلة **وقد ذكر** الليث عن يزيد
ابن ابي حبيب ان عمر رحمه الله انما امد عمرا حين استمده بالزبير بن العوام
والمقداد بن عمرو وخارجة بن حذافة قال الليث بن سعد وبلغني عن كسرى
انه كان له رجال اذا بعث احدهم في جيش وضع من عدة الجيش الف كان ذلك
يعني الفا لمكانه واذا احتاج الى اخرهم وكان في جيش فيه ثلاثة زادهم
الف رجل فاريت انه صنع عمر بن الخطاب حين امد عمرا بالزبير والمقداد
وخارجة نحو انه صنع كسرى **وقيل** ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اشفق على عمرو لما بعثه فارسل الزبير في اثره في اثني عشر الفا
فشهد معه الفتح **و**كان عمرو قدم من الشام في عدة قليلة وكانت الروم
قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق ابوابا ورموا في افنيتها حسك الحديد
وكان عمرو يقول في الخطبة ليرى العدو انهم اكثر مما هم **فلما**
انتهوا الى الخندق نادوهم ان قد راينا ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا
وكذا فلم يخطئوا برجل واحد فبينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير فلما
قدم الزبير على عمرو بن العاصي اقام على القصر ووضع عليه المنجنيق وقد
كان عمرو دخل الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال له عمرو اخرج
واستشير اصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مر
به عمرو ان يلقي عليه صخرة فيقتله فاشعر بذلك عمرا رجل من العرب وهو
يريد الخروج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد ان اتيك بنفر من اصحابي
حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلج في نفسه قتل جماعة احب الي
من قتل واحد فارسل الى الذي كان على الباب يامره بالكف عن عمرو رجاء ان ياتيه

بالقتال فيقتلهم فخرج عمرو ولم يعرف وقد حضر المسلمين حصار
الحصن كان عبادة بن الصامت يوما في ناحية يصلي وفرسه عنده فرآه قوم
من الروم فخرجوا إليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته
ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه عنوا منكبين عنهم ولووا راجعين
واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم
ولا يلتفت إليه حتى دخلوا الحصن ورمي عبادة من فوق الحصن بالحجارة
فرجع ولم يتعرض لشيء مما كانوا طرحوا من متاعهم حتى رجع إلى موضعه
الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم إلى متاعهم يجمعونه **فلما**
أبطأ الفتح على عمرو بن العاص قال الزبير إني أهب نفسي لله وأرجو أن
يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما إلى جانب الحصن ثم صعد
وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا فما شعروا إلا والزبير على رأس
الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من
أن ينكسر ولما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر وكبر من معه وأجابهم
المسلمون من خارج لم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا
فهربوا وعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون فلما
خاف المقوقس على نفسه ومن معه سأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه
إليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم فأجابه
عمرو إلى ذلك وكان مكثهم على باب الحصن حتى فتحوه سبعة أشهر
فيما روي عن الليث **قال** ابن عبد الحكم وقد اختلف في فتح الحصن
وجهة أخرى مخالفة لهذه غير المتقدمين فالله أعلم ثم ورد بإسناد رفعه

أن جماعة من التابعين يخبرون بعضهم عن بعض أن المسلمين لما حاصروا باب
أليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس
فقاتلوهم بها شهرا فلما رأى القوم الجد منهم على فتحه والحرص ورأوا من
صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة
من أكابر القبط وخرجوا من باب الحصن القبلي ودون ثم جماعة يقاتلون
العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك
في جري النيل وزعم بعض مشايخ أهل مصر أن الذي عرج وتخلف في الحصن
بعد المقوقس هو رجل من الروم كان واليا على الحصن تحت يد المقوقس
وكانت سفنهم ملصقة بالحصن فلما خاف أن العرب تفتح الحصن ركبها
هو وأهل القوة والشرف ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة **قال**
أغار العرب من الليث بن سعد فأرسل المقوقس إلى عمرو إنكم قوم قد ولجتم في بلادنا
وألححتم على قتالنا وطال مقامكم في أرضنا وإنما أنتم عصبة يسيرة وقد
أظلتكم الروم وجهزوا إليكم ومعهم العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وإنما أنتم أسارى في
أيدينا فابعثوا إلينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا
وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع
الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفا
لطلبتكم ورجائكم فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم
عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون أنهم يقتلون
الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وإنما أراد عمرو أن يروا حال المسلمين ثم
رد عمرو إلى المقوقس مع رسله أنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال

النيل

أفأدخلتم في بلادنا وكنتم أضعف أهلنا وكان لكم علينا وأما أتيتم فأعطيتم الجزية
عن يد وأنتم صاغرون وقد هزمناكم بالنصر والقتال حتى حكم الله بيننا وبينكم
وهو خير الحاكمين **فلما** جاء أمان المقوقس قال لهم كيف رأيتموهم قالوا
رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إليه من الرفعة ليس
لأحدهم في الدنيا رغبة إنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد
منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد وإذا حضرت
الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم يغسلون بالماء أطرافهم ويخشعون في
صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا
الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم
وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا
على الخروج من موضعهم فرد إليهم المقوقس رسله أن ابعثوا إلينا رسلا منكم
نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث
عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وأمره عمرو أن يكون
متكلم القوم وألا يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الخصال الثلاث
وكان عبادة أسود طويلا **يقول** ابن عفير أدرك الإسلام
من العرب عشرة طول كل رجل منهم عشرة أشبار أحدهم عبادة بن الصامت
فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس
لسواده فقال نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا
إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا
وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره به وأمرنا

ونتناجوا

والعشرة الزبير وطول كل واحد منهم عشرة أشبار

بأن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم إنما ينبغي أن يكون
دونكم قالوا كلا إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا
سابقة وعقلا ورأيا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا أسود
وكلمني برفق فإني أهاب سوادك وإن اشتد كلامك علي ازددت لذلك هيبة
فتقدم إليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وإن فيمن خلفت من أصحابي ألف
رجل كلهم أشد سوادا مني وأفظع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم
منك لي وأنا قد وليت وأدبر شبابي وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة
رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك أصحابي وذلك أنا إنما رغبتنا
وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب
الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل
ذلك لنا وجعل ما غنمنا منه حلالا وما يبالي أحدنا أكان له قنطار من ذهب
أم كان لا يملك إلا درهما لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته
لليله ونهاره وشملة يلتحفها فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك
كفاه وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله عز وجل واقتصر على هذا
الذي يتبلغ به ما كان في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء
إنما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك أمرنا ربنا وأمرنا به نبينا وعهد
إلينا ألا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته
وتكون همته وشغله في رضاء ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه
قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وإن قوله
لأهيب عندي من منظره إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض وما أظن

ما كرهوا وساستعتب على ذلك ثم اقبل على عبادة فقال ايها الرجل قد
سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم
ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم
الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده
قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم
انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بايديكم ونحن
تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين
ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم
قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تغرن نفسك
ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم
فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا
فذلك والله ارغب ما نكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر
لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته
وما من شيء اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى
الحسنيين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة
ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز
وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الله الشهادة
وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا
هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما

امامنا

صح — وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا
وانتم في ضيق وشدة ومعاشكم
وحالكم ونحن نرق عليكم
لضعفكم وقلتكم — صح

امامنا وانما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة
لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي
تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها
الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك
امرني الامير وبها امره امير المومنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قبل الينا اما اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره
وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه
حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت
ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم
نستحل اذاكم ولا التعرض لكم فان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد
وانتم صاغرون نعاملكم على شيء نرضى به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا
وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم
واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا
وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من اخرنا او نصيب
ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه
غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لا يكون ابدا ما تريدون الا
ان تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر ما شئت فقال
له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة
يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء ما
لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند

ذلك الا غلبه فقال فرجع القوم بما قرروا فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما اراد
من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح ابن مريم وندخل
في دين غيره لا نعرفه واما ما اراد من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت ايسر
من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس
لعبادة قد ابى القوم فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما
تمنيتم وتنصرفوا فقام عبادة وقال ما قال فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله اطيعوني
واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها
طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم منها كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها فقال
اذا اخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن
تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة فقالوا فنكون لهم عبيدا ابدا
قال نعم ان تكونوا عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم
خير لكم من ان تموتوا من اخركم وتكونوا عبيدا تباعون وتمزقون في البلاد مستعبدين
ابدا انتم واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر
من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من القبط والروم جمع كثير فالح المسلمون
عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم
خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد احدق
بهم الماء من كل جهة لا يقدرون على ان يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك
من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم
ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم كرها فاطيعوني
من قبل ان تندموا **فلما** راوا منهم ما راوا وقال لهم المقوقس ما قال

الى ما هو اعظم منه كرها

اذعنوا

اذعنوا بالجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم يعرفونه فارسل المقوقس الى
عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من الخصال التي ارسلت
الي بها فابى ذلك علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي ان افتات عليهم
في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطني
امانا اجتمع انا وانت انا في نفر من اصحابي وانت في نفر من اصحابك فان استقام الامر
بيننا تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو
اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله
علينا وتصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد
علمتم ما عهد الي امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال
الثلاث التي عهد الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء
بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض
على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس
شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفاني ولا على
الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم
حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم
ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا يعرض لهم في شيء
منها فشرط هذا كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط فبلغ منهم
الجزية وفرض عليه الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع
من احصي يومئذ بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط اكثر من ستة الاف
الف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر الف الف دينار في كل سنة

على كم فرضت الجزية
بمصر وكم بلغت

وعن يحيى بن ميمون الحضرمي قال لما فتح عمرو بن العاص مصر صوّر بحج
عن جميع من فيها من رجال القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة
ولا شيخ ولا صبي فاحصوا ذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثما
نية الاف الف وفي الحديث المتقدم الطويل ان المقوقس قد شرط للروم ان
يخير منهم ان يقيم على مثل هذا فاقام لازما لذلك مفترضا عليه ممن اقام بالا
سكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم
خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه
ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانا جميعا على ما كانا عليه وكتب
المقوقس الى ملك الروم يعلمه بالامر على وجهه فكتب اليه ملك الروم يقبح
رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا
عشر الفا وبمصر من عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال
واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من
الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة
والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت
انت ومن معك من الروم ان تكون في حال القبط اذلاء تالله انت ومن معك
من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم
وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكن لك راي
غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس
لما اتاه كتابه والله انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على
كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم

قوم

قوم الموت احب اليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يتمنى
ان يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا
ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر
بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة
ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم وقال المقوقس يا معشر
الروم والله لا اخرج مما دخلت فيه وصالحت العرب عليه واني لاعلم
انكم سترجعون غدا الى قولي ورايي وتتمنون ان لو كنتم اطعتموني وذلك
اني قد عاينت ورايت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم
اما يرضى احدكم ان يكون امنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين
في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو بن العاص فقال له ان الملك قد كره ما
فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم الا نرضى بمصالحتك وامرهم
بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت
فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم
صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك
على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاهدتهم
واما الروم فانا منهم بريء وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث خصال قال له
عمرو وما هي قال لا تنقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد
اجتمعت كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه وهم متمون لك على ما تحب
واما الثانية ان سالك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم
فيئا وعبيدا فانهم اهل لذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت

لهم فاتهموه وأما الثالثة فطلب إليك أن أداه أمث أن تأمرهم يردونه في
أيدي قبط بالاسكندرية فأنعم له عمرو بن العاص بذلك وأجابه إلى ما
طلب على أن يضمن له القبط جميعا ويقيموا لهم الأنزال والضيافة
والأسواق والجسور وما بين الفسطاط إلى الاسكندرية ففعلوا. **وقيل** إن
المقوقس إنما تابع عمرو بن العاص على الروم وهو محاصر الاسكندرية
بعد أن حاصر أهلها ثلاثة أشهر وألح عليهم وخافوه فسأله المقوقس
الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يستنفرهم إن رأى ذلك
وعلى أن يسير من الروم من أراد المسير ويقر من أراد الإقامة فأنكر ذلك
هرقل لما بلغه أشد الإنكار وتسخط كل السخط وبعث الجيوش
فأغلقوا الاسكندرية وآذنوا عمرو بن العاص بالحرب فخرج إليه المقوقس
فقال أسألك ثلاثا وذكر نحو ما تقدم وزاد أن عمرا قال له فما الثالثة
قال إن هلكت أن تدفني في أبي يحنس هذه ففعل عليهم ثم رجع إلى الحديث الأول
قال فخرج عمرو بن العاص بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة
من رؤساء القبط قد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق.
وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وسمعت بذلك الروم
فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من أرض الروم فيها
جمع من الروم عظيم بالعدة والسلاح فخرج إليهم عمرو بن العاص من الفسطاط
متوجها نحو الاسكندرية فلم يلق منهم أحدا حتى بلغ ترنوط فلقي
بها طائفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو بمن
معه حتى لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة أيام ثم فتح الله

عليهم

للمسلمين وولى الروم أكتافهم ويقال إن رسل عمرو بن العاص شريك بن سمي
في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم شريك فهزم
منهم ويقال بل لقيهم فألجؤوه إلى الكوم فاعتصم به وأحاطت به الروم فلما
أدركوا شريك استغاث بناعمة الحضرمي وهو صاحب الفرس الأشقر الذي يقال له
الأشقر صدفا وكان حاجزا فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه
حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو نحوه وسمعت به الروم فانصرفت وبعض
الفرس سميت خوخة الأشقر التي بمصر وذلك أنه نفق فدفنه صاحبه هنالك
فسمي المكان به قال ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزم
هم الله ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد
الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصابت عبد
الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان لو تقهقرت قليلا لنصيب الروح
فقال وردان الروح أمامك وليس هو خلفك فتقدم عبد الله وجاءه رسول
أبيه يسأله عن جراحه فأنشأ عبد الله: أقول إذا ما جاشت النفس اصبري
عليك قليلا تحمدي أو تلامي فرجع الرسول فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني
حقا وصلى يومئذ عمرو صلاة الخوف **وحدثنا** ثم صلاها معه بدا
سكندرية إنه صلى بكل طائفة ركعة وسجدتين **قال** ثم فتح الله على
المسلمين وقتل من الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية
فتحصنوا بها وكانت عليها حصون لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون
ما بين حلوة إلى قصر فارس إلى ما وراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا
إليه من الأطعمة والعلوفة ورسل ملك الروم تختلف إلى الاسكندرية في

مقالة عبد الله بن عمرو ومقالة أبيه هو ابني حقا

وصلاته صلاة الخوف

المراكب بما دله الروم **ويروى** ان عمرا اقام يقاتله شهرين ثم تحول
الى المقس فاخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مستترة بالحصن فواقعوه
وقتل يومئذ من المسلمين بكنيسة الذهب اثنا عشر رجلا ولم يكن للروم سنا
يسر اغلقهم من كنائس الاسكندرية وانما كان يصيب الروم حين غلبت العرب
على الشام بالاسكندرية فكان ملك الروم يعظم ظهور العرب عليه ويقولون
لئن غلبونا على الاسكندرية ان ذلك هلاك الروم وانقطاع ملكهم فتجهز
للخروج اليها ليباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وامر ان لا يتخلف عنه احد من
الروم وقال ما بقاء الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه صرعه الله
فاماته وكفى المسلمين مؤنته وكان موته في سنة تسع عشرة وقيل
سنة عشرين فكسر الله بموته شوكة الروم فرجع جمع كثير ممن كان قد
توجه الى الاسكندرية واستاسدت العرب عند ذلك والحت بالقتال
على اهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب
حصنها فحملوا على الناس فقتلوا رجلا من مهرة فاحتزوا راسه وانطلقوا
به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون لا ندفنه ابدا الا براسه فقال عمرو
ابن العاص تتغضبون كانكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم احملوا
على القوم اذا خرجوا فاقتلوا رجلا منهم فارموا براسه يرمونكم براس
صاحبكم فخرجت الروم عليهم فاقتتلوا فقتل رجل من بطارقة الروم فاحتزوا
راسه فرموا به الى الروم فرمت الروم براس المهري اليهم فقال دونكم
الان فادفنوا صاحبكم وكان عمرو بن العاص يقول ثلاث قبائل من مصر اما
مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون واما غافق فقوم يقتلون ولا يقتلون واما

بلى

قول عمرو بن العاص كانكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم

بلي فاكثرها رجلا صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضلها فارسا
وقاتل عمرو بن العاص الروم بالاسكندرية يوما من الايام قتالا شديدا فلما
استحر القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي والقاه
عن فرسه واهوى اليه بسيفه ليقتله حتى حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة
لا يقام بسبيله ولكنها مقادير ففرحت بذلك الروم وشق ذلك على المسلمين
فغضب عمرو بن العاص فقال وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن ما بال الرجل
المستاه الذي يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب
مسلمة ولم يراجعه ثم اشتد القتال حتى اقتحموا حصن الاسكندرية
فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى اخرجوهم جميعا
من الحصن الا اربعة نفر بقوا في الحصن فيهم عمرو بن العاص ومسلمة بن مخلد اغلق
الروم عليهم باب الحصن فصاروا بينهم وهم لا يدرون من هم فلما
راى ذلك عمرو واصحابه التجأوا الى ديماس من حماماتهم فتحرزوا به فارسل
الروم روميا يكلمهم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم بايدينا اسارى فاستا
سروا ولا تقتلوا انفسكم فامتنعوا ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منا رجالا
اسروهم ونحن نعطيكم العهود ان نفادي بكم اصحابنا ولا نقتلكم فابوا عليهم
فلما راى الرومي ذلك منهم قال لهم هل لكم الى خصلة وهي نصف فيما
بيننا وبينكم ان تعطونا العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم رجل ومنا
رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استاسرتم لنا وامكنتمونا من انفسكم
وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم الى اصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا
عليه فبرز رجل من الروم قد وثق الروم بنجدته وشدته وقال [illegible]

لا يقام بسبيله ولكنها مقادير

غضب عمرو على ما وقع لمسلمة وقوله له

من الاختبار العظيم لعمرو على ما قال الله سبحانه [illegible]

وهم في ايديهم اسير من رجل منكم لنصالحنا فاراد عمرو ان يبرز فمنعه مسلمة وقال
يا هذا تخطئ مرتين تشذ من اصحابك وانت اميرهم وانما قوامهم بك
وقلوبهم معلقة نحوك لا يدرون ما امرك ثم لا ترضى حتى تبرز وتعرض
ليقتل فان قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك مكانك وانا كعيبك ان شاء
الله فقال عمرو دونك فلعلها ان يجعلها الله بك فبرز مسلمة والرومي فتجاولا
ساعة ثم اعانه الله عليه فقتله فكبر مسلمة واصحابه ووفى
لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا تدري الروم
ان امير القوم فيهم حتى بلغهم ذلك فاسفوا واكلوا ايديهم تغيظا على
ما فاتهم فلما خرجوا استحيا عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب
وقال له ان تستغفر لي فقال مسلمة وقال عمرو والله ما افحشت قط

قول عمرو والله ما افحشت قط الا ثلاث مرات

الا ثلاث مرات مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منهن مرة الا وقد
ندمت واستحييت وما استحييت من واحدة منهن اشد مما استحييت
مما قلت لك والله اني لارجوا الا اعود الى الرابعة ما بقيت قال ابن
لهيعة واخبرنا بعض اشياخنا ان عبد العزيز بن مروان لما قدم الاسكندرية
سنة ثمانين سال هل بقي بالاسكندرية احد ممن ادرك فتحها فاتي
بشيخ من الروم ممن كان اهل الاسكندرية يعلمون انه ادرك
فتحها وهو رجل فسأله عن الخبر فان يوما من المسلمين فقال اخبرني

اخبار ما يعجب منها في امر المسلمين في فتح الاسكندرية

ابي انا منهم انه كان لي صديق من ابناء بطارقة الروم منقطع الي
وانه اتاني فسالني ان اركب معه حتى ننظر الى المسلمين والى حالهم وهيئتهم
وهم اذ ذاك محاصرون الاسكندرية فخرجت معه وهو على برذون له

كبير

كبير انتهينا وانا على برذون خفيف فلما خرجنا من الحصن الثالث وقفنا على
كوم مشرف ننظر الى العرب واذا هم في خيام لهم وعلى باب كل خيمة فرس
واقف ورمح مركوز ورأينا قوما ضعفاء فعجبنا من ضعفهم وقلنا كيف
بلغ هؤلاء القوم ما بلغوا فبينا نحن وقوف ننظر اليهم ونعجب اذ خرج
رجل منهم من بعض تلك الخيام فلما نظر الينا اختلع رمحه ووثب على
ظهر فرسه ثم اقبل نحونا فقلت لصاحبي والله انه ليريدنا فلما رايناه
مقبلا الينا لا يريد غيرنا ولينا هاربين فما كان باوشك من ان ادرك صاحبي
فطعنه بالرمح فقتله ثم تركه ثم سعى واقبل في اثري وانا هارب الا
افلت منه حتى دخلت الحصن الاول فنجوت منه ثم صعدت الحصن انظر
ما يفعل فرجع وهو يتكلم بكلام يرفع به صوته فظننت انه يقرا ثم
اغترز برذون صاحبي فاخذه ورجع الى صاحبي وهو صريع فاخذ سيفه
وترك سلبه فلم ياخذه ولا ثيابه وكانت ثيابه ديباجا كلها فلم ياخذها
ولم ينزعها عنه فقال عبد العزيز بن مروان للشيخ الرومي صف لي ذلك
الرجل وشبهه لي بعض من حضر فاشار الى رجل مخفف كوسج فقال هو يشبه
هذا فقال عبد العزيز اراه انه عمار **واقام** عمرو يحاصر الا
سكندرية اشهرا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه ذلك
ما ابطا بفتحها الا لما احدثوا وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب لما ابطا
على عمر فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد عجبت لابطائكم
عن فتح مصر انكم تقاتلونها منذ سنتين وما ذاك الا لما احدثتم واحببتم
من الدنيا ما احب عدوكم وان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم

قول عمر بن الخطاب ان الله لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم

وقد كنت وجهت اليك اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل على
ما كنت اعرف الا ان يكونوا غيرهم ما غيرهم فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب
الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم اولئك الاربعة
في صدور الناس ومر الناس جميعا ان تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن
ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس
الى الله ويسألوه النصر على عدوهم فلما اتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرأه عليهم
ثم دعا اولئك النفر فقدمهم امام الناس وامر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين
ثم يرغبوا الى الله ويسألوه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم ويقال ان عمرو
ابن العاص استشار مسلمة بن مخلد فقال له اشر علي في قتال هؤلاء فقال له
مسلمة ارى ان تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيكه فقال
عمرو ومن ذلك قال عبادة بن الصامت فدعا عمرو عبادة فاتاه وهو راكب
على فرسه فلما دنا منه اراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك الا تنزل
ناولني سنان رمحك فناوله اياه فنزع عمرو عمامته عن راسه وعقد له
وولاه القتال فتقدم عبادة مكانه فصاف الروم وقاتلهم ففتح الله على
يديه الاسكندرية من يومه ذلك **ويروى** ان عمرو بن العاص
قال وقد ابطأ عليه الفتح ما تشاغلت عن طهره ثم جلس فقال اني فكرت في هذا
الامر فاذا هو لا يصلح اخره الا من اصلح اوله يريد الانصار فدعا عبادة بن
الصامت فعقد له ففتح الله الاسكندرية على يديه من يومه ذلك
وقال جنادة بن ابي امية دعاني عبادة بن الصامت يوم الاسكندرية

وكان

قول عمر بن الخطاب زوال يوم الجمعة ساعة تنزل الرحمة

4 مسلمة

فتح العدو الاسكندرية يوم الجمعة على يد عبادة ابن الصامت

وكان على مقدمته فما غار العدو على طائفة من الناس فلم يبادر بقتالهم فبعثني
اعرف منهم فجزت بينهم ثم رجعت اليه فقال اقتل احد من الناس قلت لا قال
فهم تطاعنوا لم يقتل احد منهم فاصيبا قال وكان فتح الاسكندرية يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين **ولما** هزم الله عز
وجل الروم وفتحت الاسكندرية وهرب الروم في البر والبحر خلف عمرو
ابن العاص بالاسكندرية من اصحابه الف رجل ومضى في طلب من هرب في
البر من الروم فرجع من كان هرب منهم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان
فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا
ففتحها واقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله قد فتح
علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر يقبح رايه
ويامره الا يجاوزها قال ابن لهيعة وهذا هو فتح الاسكندرية الثاني وكان
سبب فتحها ان بوابا يقال له ابن بسامة سال عمرا ان يامنه على نفسه وارضه
واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة
الباب فدخل عمرو من ناحية قنطرة سليمان وكان مدخله الاول من الباب الذي من
ناحية كنيسة الذهب **وقد** روى ابن لهيعة ايضا عن يزيد بن ابي
حبيب ان فتحها الاول كان سنة احدى وعشرين ثم انتقضت سنة خمس وعشرين
وجاءت الروم عليهم منويل الخصي بعثه هرقل في المراكب حتى ارسوا
بالاسكندرية فاجابهم من بها من الروم فخرج اليهم عمرو بن العاص في افريقية
والتقوا فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم الله وقتل منويل ولم يكن المقوقس
تحرك ولا نكث ويقال ان هذا انتقاض ثان للاسكندرية بعد انتقاضها

فتح الاسكندرية يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين

الى ذكره ابن لهيعة ان ذلك في زمان عمرو وهو الذي ذكره يزيد بن ابي حبيب في حياة
عمر رضي الله عنهما وفيما في ذكره منقولا في موضعه ان شاء الله تعالى وكان
ان جميع من قتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية ما كان الى ان فتحت اثنان
وعشرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن حديج وافدا الى عمر بن الخطاب
يبشره بالفتح فقال له معاوية الا تكتب معي فقال له عمرو وما اصنع بالكتاب الست
رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رأيت وحضرت فلما قدم على عمر اخبره بفتح الا
سكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله **وعن** معاوية بن
حديج انه قال قدمت المدينة في الظهيرة فانخت راحلتي بباب المسجد ثم
دخلت المسجد فبينا انا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب
فرأتني شاحبا على ثياب السفر فاتتني فقالت من انت فقلت انا معاوية بن
حديج رسول عمرو بن العاص فانصرفت عني ثم اقبلت تشتد فقالت قم فاجب
امير المؤمنين فتبعتها فلما دخلت اذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه فقال ما عندك
فقلت خير يا امير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال
للمؤذن اذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر اصحابك
فقمت فاخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات
ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فاتت بخبز وزيت فقال كل فاكلت على حياء
ثم قال كل فان المسافر يحب الطعام فلو كنت آكلا لاكلت معك فاصبت على
حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فاتت بتمر في طبق فقال كل فاكلت على حياء
ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين اتيت المسجد قال قلت امير المؤمنين قائل
قال بئسما قلت او بئسما ظننت لئن نمت النهار لاضيعن الرعية ولئن
نمت

الطعام نعم الذي ... مبشرهم بفتح الاسكندرية

قول عمر لئن نمت النهار لاضيعن الرعية ولئن نمت الليل لاضيعن نفسي

نمت الليل لاضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ثم كتب عمرو بن
العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فاني فتحت
مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت فيها اربعة آلاف منية باربعة آلاف
حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمائة ملهى للملوك **وعن**
ابي قبيل ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد بها اثني عشر الف
بقال يبيعون البقل الاخضر **وعن** غيره انه كان فيما احصي من الحمامات
بالاسكندرية اثنا عشر الف ديماس اصغر ديماس منها يسع الف مجلس كل
مجلس منها يسع جماعة نفر **قال** وترحل من الاسكندرية في الليلة
التي دخلها عمرو بن العاص او الليلة التي خاف فيها دخوله سبعون الف يهودي
وكان بالاسكندرية من الروم مائتا الف من الروم فلحق بارض
الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار
فحمل فيها ثلاثون الفا بما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي
من اهل الخراج فاحصي يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فا
ختلف الناس على عمرو في قسمهم وكان اكثرهم يريد القسم فقال عمرو
لا اقدر على ذلك حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه بذلك فكتب اليه
عمر رضي الله عنه لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة
لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج ف
كانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على
احد منهم في جزية راسه على دينارين غير انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من
الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على

كم وجد عمرو بالاسكندرية حين فتحها

كانت مصر صلحا والاسكندرية ...

من ما يجري من ولايتهم لأن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح
ولا ذمة ويقال إن مصر كلها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني
لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو فقال لا أقسمها
فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال
عمرو والله لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين فكتب إليه فأجابه أقرها حتى يغزو
منها حبل الحبلة **ويروى** حديث آخر أن مصر صولح على شيء أو صولح
وحدثنا ... عن أبيه أنه سمع عمرو بن العاص يقول في مصر لقد
قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد إن شئت قتلت وإن
شئت خمست وإن شئت بعت **ويروى** عن ربيعة نحو ما تقدم
من فتح مصر بغير عهد وأن عمر بن الخطاب حبس درها وضرها أن يخرج منه شيء
نظرا للإسلام وأهله وقال زيد بن أسلم كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تابوت
فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لأهل مصر عهد
ويروى أن عمرو بن العاص لما فتح مصر قال للقبط إن من
كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وذكر لعمرو أن نبطيا من أهل الصعيد
يقال له بطرس عنده كنز فأرسل إليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه وسأل هل تسمعونه
يسأل عن أحد فقالوا سمعناه يسأل عن راهب بالطور فأخذ خاتم بطرس
وكتب على لسانه بالرومية إلى ذلك الراهب أن ابعث إلي بما عندك وختمه
بخاتمه فجاء الرسول من عند الراهب بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو
فيها صحيفة مكتوبة فيها يا بني إن أردتم مالكم فاحفروا تحت الفسقية
الكبيرة فأرسل عمرو إلى الفسقية فحبس عنها الماء وقلع البلاط تحتها فوجد

فيها

فيها اثنين وخمسين إردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد
فأخرج القبط كنوزهم خشية أن يقتلهم **وروى** عن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو
بن العاص استعمل مالا ونكى كان يبعث إلى الروم على عورات المسلمين ويكتب إليهم بذلك
فاستخرج منه بضعة وخمسين إردبا دنانير **وقال** ابن شهاب كان
فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب جميعها ذمة
وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم إلى اليوم وفي كتاب سيف عن شيوخه أنها
جرى في فتح مصر مساواة أخرى غير ما تقدم وذلك أن عمرو بن العاص خرج إلى
مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة في رجعته من الشام فانتهى عمرو إلى باب
مصر واتبعه الزبير فاجتمعا فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف
في أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل
إليهم عمرو لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم فأرسل إليهم
عمرو إني بارز فليبرز إلي أبو مريم وأبو مريام فأجابوه إلى ذلك وأمن بعضهم
بعضا فقال لهما عمرو أنتما راهبا أهل هذه البلدة فاسمعا إن الله بعث محمدا
بالحق وأمره به وأمرنا به محمد وأدى إلينا كل الذي أمر به ثم مضى صلوات الله
عليه وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الإعذار
إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام فمن أجابنا إليه فمثلنا ومن
لم يجبنا إليه عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم
وأوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم وأن لكم إن أجبتمونا إلى ذلك ذمة إلى ذمة
ومما عهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيرا فإن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوصى بالقبطيين خيرا لأن لهم رحما وذمة يعني بأن أمهم أن هاجر

أن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام منهم فبهاتين القرابة بعيدة لا يتصل مثلها
إلا الأنبياء وأتباع الأنبياء وقد كانت هاجر معروفة عندهم شريفة فإنها
كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم فأديل عليهم أهل عين
شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه
السلام مرحبا بكم وأهلا أمنا حتى نرجع إليك **وقال** عمرو إن مثلي لا يخدع
ولكني أؤجلكما ثلاثا لتنظرا ولتناظرا قومكما وإلا ناجزتكم فقالا زدنا فزا
دهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا إلى المقوقس فهم فأبى الأرطبون
أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقالا لأهل مصر أما نحن
فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون
فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان فلم يفجأ عمرا والزبير إلا البيات من فريق
وعمرو والزبير على عدة فلقوه فقاتلوه ومن معه ثم ركبوا أكتافهم وقصد
عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث إلى الفرما أبرهة بن الصباح
فنزل عليها وبعث عوف بن مالك إلى الإسكندرية فنزل عليها فقال كل
واحد منهما لأهل مدينته إن تنزلوا فلكم الأمان فقالوا نعم فراسلوهم
وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبى المسلمون من بينهم لها فقال عوف بن مالك
ما أحسن مدينتكم يا أهل الإسكندرية فقالوا إن الإسكندر قال إني أبني مدينة
إلى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبرهة يا أهل الفرما
ما أخلق مدينتكم يا أهل الفرما فقالوا إن الفرما قال أبني مدينة عن الله غنية وإلى
الناس فقيرة فذهبت بهجتها **قال** الكلبي كان الإسكندر والفرما
أخوين ثم حدثنا بمثل ذلك قال فنسبتا إليهما فالفرما يتهدم فيها كل يوم
شيء

شيء وأخلقت من ذاتها وبقيت جدة الإسكندرية فأما ولما نزل عمرو
على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها
قال أهل مصر لملكهم ما تريد إلى قوم فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على
بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك في اليوم
الرابع فأبى فناهضوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحوا
الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى
خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعدما أشرفوا على الهلكة فأجروا
ما أخذ عنوة مجرى ما صالح عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموا
لهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا
ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا
على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى
لصوتهم فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا ممن أبى
بريئة وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل
في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار
الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا
في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب
عهد الله وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمة الخليفة
أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا
رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة

وكان وردان قد شهد ... وعبد الله ومحمد ابنا عمرو وكتب وردان وهو
فدخل في ذلك اهل مصر كلهم وقبلوا الصلح فمضى عمرو ...
ونزله المسلمون وقدم ابو مريم وابو مريام فكلما عمرا في السبايا
التي اصيبت بعد المعركة فقال عمرو اولهما عهد وعقد الم نحالفكما
ويغار علينا في يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء اصبتموه
الى ان نرجع اليكم ففي ذمة فقال لهما عمرو اتغيرون علينا وهم في ذمة
قالا نعم فقسم عمرو ذلك السبي على الناس وتفرقوا في بلاد
العرب فقدم البشير الى عمر بالاخماس وقدم الوفود فسالهم عمر فما زال الرجلان
يخبرونه حتى مر حديث الجاثليق وصاحبه فقال عمر الا اراهما يبصران
وانتم تجاهلون من قاتلكم فلا امان له ومن لم يقاتلكم فاصابه منكم سبي
من اهل القرى في الايام الخمسة فليرد وكتب بذلك الى عمرو بن العاص
فجعل يجاء بهم من اليمن ومكة حتى رد ما ... **وعن** عمرو بن شعيب قال
لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس واقتتلت خيلاهما جعل المسلمون
يجولون بعد البعد فذمرهم عمرو فقال رجل من اهل اليمن انا لم نخلق من حجر حديد
فاسكته عمرو ثم لما تمادى ذلك نادى عمرو اين اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحضر من شهدها منهم فقال تقدموا فبكم ينصر المسلمون
فتقدموا وفيهم يومئذ ابو بردة وابو برزة وناهضهم الناس يتبعون
الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا احسن الظفر وافتتحت مصر
وقام بها منذ ... على رجل وجعل يعرض على الامم والملوك
وعن محمد بن اسحاق عن رجل من اهل مصر انه سمع القاسم بن قزمان ... عن زياد بن

جز

جزء الزبيدي انه حدثه وكان في جند عمرو بن العاص قال افتتحنا الاسكندرية
في خلافة عمر فلما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا وبين
الاسكندرية قرية قرية حتى انتهينا الى بلهيب وقد بلغت سبايانا
مكة والمدينة فلما انتهينا الى بلهيب ارسل صاحب الاسكندرية
الى عمرو بن العاص اني قد كنت اخرج الجزية الى من هو ابغض الي منكم يا
معشر العرب الى فارس والروم فان احببت ان اعطيك الجزية على ان ترد
علي ما اصبتم من سبايا ارضي فعلت فبعث اليه عمرو ان ورائي اميرا لا
استطيع ان اصنع امرا دونه فان شئت ان امسك عنك وتمسك عني حتى
اكتب اليه بالذي عرضت علي فان قبل ذلك منك قبلت وان امرني بغير ذلك
مضيت لامره قال فقال نعم **فكتب** عمرو بن العاص الى عمر بن
الخطاب يذكر له الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وكانوا لا يخفون
علينا كتابا كتبوا به ثم وقفنا ببلهيب وفي ايدينا بقايا من سبيهم
واقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءه فقراه علينا عمرو وفيه اما بعد
فانه جاءني كتابك تذكر ان صاحب الاسكندرية عرض عليك ان يعطيك
الجزية على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه ولعمري لجزية قا
ئمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين احب الي من فيء يقسم ثم كانه
لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية ان يعطيك الجزية على ان
تخيروا من في ايديكم من سبيهم بين الاسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم
الاسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين قومه
وضع عليه من الجزية ما يوضع على اهل الذمة فاما من تفرق من سبيهم

في ارض العرب وبلغ مكة والمدينة واليمن فانا لا نغير على ... هم ولا نخرج ان نقض
جه على امر لا ينبغي له به قال فبعث عمرو بن العاص الى صاحب الاسكندرية
يعلمه الذي كتب به امير المومنين قال فقد فعلت فجمعنا ما في ايدينا من السبايا
واجتمعت النصارى فجعلنا ناتي بالرجل ممن في ايدينا ثم نخيره بين الاسلام
وبين النصرانية فاذا اختار الاسلام كبرنا تكبيرة اشد من تكبيرنا حين تفتح
القرية ثم نحوزه الينا واذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه اليهم
ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديدا حتى كانه رجل خرج
منا اليهم فكان ذلك الداب حتى فرغنا وقد اتي فينا بابي مريم عبد الله بن عبد
الرحمن قال القاسم وقد ادركته وهو عريف في زبيد قال ابن جزء فوقفناه فعر
ضنا عليه الاسلام والنصرانية وابوه وامه واخوته في النصارى فاختار
الاسلام فحزناه الينا ووثب عليه ابوه وامه واخوته في النصارى يجاذبوننا
عليه حتى شققوا ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكند
رية فدخلناها من غير جزية لك ان الاسكندرية وما حولها من القرى لم تكن
لنا جزية ولا لاهلها عهد ومعه كتب قال القاسم وانما هاج هذا
الحديث ان ملوك بني امية كانوا يكتبون الى امراء مصر ان مصر انما دخلت عنوة
وانما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ونضع ما شئنا وقد تقدم بعض ما
وقع في هذا الكلام من الاختلاف وكذلك اختلفوا في وقت فتح مصر فذكر ابن
اسحاق انها فتحت سنة عشرين وكذلك قال ابو معشر والواقدي وقد
ذكر الواقدي عن ابي معشر ان الاسكندرية فتحت سنة خمس وعشرين ولعل ذلك
فتحها الاخير اذ قد تقدم ذكر انتقاضها مرتين وقال سيف بن عمر ان مصر

والاسكندرية

والاسكندرية فتحها في سنة ست عشرة قال ولعلها كان في القعدة من سنة ست
عشرة ووضع عمر رحمه الله تعالى في مصر على السواحل وغيرها وكان ذا عيبة
ذلك ان هولاء الغز ابيض والشام في البحيرة نهز الا اهل حمص بنفسه وذلك لثلاث
سنين وستة اشهر من امارة عمر وقال سعيد بن عفير وغيره لما تم الفتح للمسلمين
بعث عمرو بن العاص جابر بن الحبيل الى القرى التي حول الفسطاط فاقامت الفيوم
سنة لم يعلم المسلمون بمكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم فارسل عمرو ومعه
ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي فلما سلكوا في المجابة لم يروا شيئا
فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا سيروا فان كان كذب فما اقدركم على ما اردتم
فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم
قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الاشقر
يتقصى المجابة على فرسه ولا علم له بما خلفها من الفيوم فهجم على الفيوم فلما
رأى سوادها رجع الى عمرو فاخبره ويقال بل بعث ذلك في وجه انتهائها الى الفيوم
فالله اعلم بما يرى في ذكره والله تعالى اعلم وعن يزيد بن ابي حبيب ان
عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية راى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم
بسكناها وقال مساكن قد كفيناها بناءها فكتب الى عمر بن الخطاب يستاذنه
في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم اذا جرى النيل
فكتب الى عمرو اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم لا في شتاء ولا
في صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط وان ناسا من المسلمين حين
افتتحوا مصر مع عمرو بن العاص اختطوا بالجيزة وتمكنوا بها فكتب عمرو بذلك
الى عمر فكتب اليه عمر يقول ما كنت احب ان تنزلوا منزلا لا يكون النيل دونهم فبا

وبنى عمرو وجعلها قابل عليه حصنا يبني الحصن الى خلف الخمس بن
ابن العاص المسجد الجامع وكان ما حوله حدائق وأعناب فنصبوا الحبال حتى استقام
لهم ووضعوا أيديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة ووضعها هو ومن معه
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ فيه منبرا فكتب إليه عمر
ابن الخطاب أما بعد فإنه بلغني أنك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين أوما
يحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته
ولما اصاب الناس الجدب زمان الرمادة كتب عمرو بن العاص
إلى عمر رضي الله عنه أنا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب إليه
عمر أنى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين
وذكر الليث أن القبط حضروا باب عمرو فبلغه أنهم يقولون ما
أرث العرب وأهون عليهم أنفسهم وما رأينا مثلنا دان لهم فخاف أن يستثيرهم
ذلك فأمر عمرو بجزر فنحرت فطبخت في الماء والملح وأمر أمراء الأجناد أن
يحضروا هم وأصحابهم وجلس وأذن لأهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا
به على المسلمين فأكلوا أكلا عربيا انتشلوا وحسوا وهم في العباء ولا سلاح
فافترق أهل مصر وقد ازدادوا طمعا وجرأة وبعث إلى أمراء الأجناد في
الحضور بأصحابهم من الغد وأمرهم أن يجيئوا في ثياب أهل مصر وأحذيتهم وأمر
هم أن يأخذوا أصحابهم بذلك ففعلوا وأذن لأهل مصر فرأوا شيئا غير ما رأوا بالأمس وقام
عليهم القوام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد
ارتابوا وبعث إليهم أن تسلحوا غدا للعرض وغدا على العرض وأذن لأهل
مصر فعرضهم عليهم ثم قال إني قد علمت أنكم رأيتم في أنفسكم أنكم

في خفض

في خفض فحين رأيتم اقتصاد العرب خشيت أن تهلكوا فأحببت أن أريكم حالهم
كيف كانت في أرضهم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد
كلبوا على بلادكم فنالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني فخشيت أن تعلموا
أن ما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وتراجع إلى عيش اليوم
الأول فتفرقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر رحمه الله
فقال للجلساء والله إن حربه للينة ما لها سطوة ولا سورة كسور
ات الحروب من غيره إن عمرا لعفر ثم أمره عليها وأقام بها
وذكر ابن عبد الحكم أن عمر رضي الله عنه كتب أن يختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص
ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الأكف عرضا ولا يضربوا
الجزية إلا على من جرت عليه المواسي ولا يضربوها على النساء ولا على الولدان ولا
يدعوهم يتشبهون بالمسلمين في لبوسهم قال ثم إن عمر بن الخطاب أمر أمراء
الأجناد أن يتقدموا إلى الرعية بأن عطاءهم قائم وأن أرزاق عيالهم جارية فلا يزرعون
يعني الأجناد وكان أن عدو فأتى شريك بن سمي الغطيفي إلى عمرو بن العاص
فقال إنكم لا تعطونا ما يحسبنا أفتأذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك
فزرع شريك بغير إذنه فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب فأمره أن يبعث إليه
بشريك فأقرأ عمرو شريكا الكتاب فقال له شريك قتلتني يا عمرو قال أنا قتلتك
أنت صنعت هذا بنفسك قال فإذا كان هذا من رأيك فأذن لي في الخروج إليه من غير
كتاب ولك عهد الله أن أجعل يدي في يده فأذن له فلما وقف على عمر قال تؤمني
يا أمير المؤمنين قال ومن أي الأجناد أنت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن
سمي الغطيفي قال نعم يا أمير المؤمنين قال لأجعلنك نكالا لمن خلفك فقال

واستقبل فيه ما بين الله من العباد قال وسيفعل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان يقيم

ابن نعيم حاجته ثانيا فقبلت منه. **وعن** الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو

ابن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال

اكتب في ذلك الى امير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر سله لم اعطاك

به ما اعطاك وهي لا تزدرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله

عمرو فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر

فكتب اليه انا لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين

ولا تبعه بشيء فكان اول من قبر فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت

فانه ولما استقامت البلاد وفتح الله على المسلمين وضع عمرو بن العاص

في رباط الاسكندرية ربع الناس يقيمون بها ستة اشهر ثم يعقب بعدهم

ربعا اخر ستة اشهر وربعا في السواحل والنصف الباقي يقيمون معه

وقيل كان عمر بن الخطاب يبعث كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط

بالاسكندرية وكانت الولاة لا تغفلها وتكثف رابطتها ولا يأمنون

الروم عليها **وكتب** عثمان بن عفان رحمه الله وهو خليفة الى عبد الله

ابن سعد بن ابي سرح بعد ان استعمله على مصر قد علمت كيف كان هم امير

المؤمنين بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فالزم الاسكندرية رابطتها

واجر عليهم ارزاقهم واعقب بينهم في كل ستة اشهر **وكان**

عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة وقال نيل مصر سيد

الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله عز وجل ان يجري

امر الانهار فامدته بمائها وفجر له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى

ما اراد

ما اراد الله سبحانه اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنصره **فلما**

فتح عمرو مصر اتاه اهلها حين دخل بؤونة من اشهر العجم فقالوا له

ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال وما ذاك قالوا انه

اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر

بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل

ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في

الاسلام فان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا ذلك الشهر والشهر الذي

بعده لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى ذلك عمرو

كتب به الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم

ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل **فلما**

قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤ

منين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الوا

حد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى

عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ اهل مصر للجلاء

والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم الصليب

وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع تلك السنة السوء

عن اهل مصر

في ذكر فتح انطابلس

قال ابن عبد الحكم كان البربر بفلسطين وكان

زمان داوود عليه السلام منها متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما
كورتان من كور مصر الغربية مما تشرب من ماء السماء ولا ينالها النيل فتفرقوا هنالك
فتقدمت زناتة ومغيلة الى المغرب وسكنوا الجبال وتقدمت لواتة فسكنت
ارض انطابلس وهي برقة وتفرقت في هذا المغرب وانتشروا حتى بلغوا السوس
ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة صبرة وجلا من كان بها من
الروم من اجل ذلك واقام الافارق وكانوا خدما للروم على صلح يودونه الى من
غلب على بلادهم وهم بنو فارق بن بيصر بن حام **فسار** عمرو بن
العاص في الخيل حتى قدم برقة فصالح اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يودونها
اليه جزية على ان يبيعوا من ابنايهم في جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي
خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاص
عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة قال الليث فافتتحها بصلح وصار ما بين برقة وز
ويلة سلما للمسلمين وقال ابن العاقبة الحضرمي سمعت عمرو بن العاص على
المنبر يقول لاهل انطابلس عهد يوفى لهم

فتح اطرابلس

قال ابن عبد الحكم ثم سار عمرو بن العاص حتى نزل اطرابلس في سنة
اثنين وعشرين فنزل على القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر
منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا في
[illegible] غربي المدينة حتى [illegible] على العسكر ثم رجعوا [illegible]
بهم الحر فاخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بالمدينة ولم يكن فيما

بين المدينة والبحر سور وكانت سفن الروم في مرساها الى بيوتهم فنظر
المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة ووجدوا مسلكا اليها
من الموضع الذي غاض منه البحر فدخلوا منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة وكبروا
فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم وابصر عمرو واصحابه السلة في جوف المدينة
فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم فلم تفلت الروم الا بما خف لهم من مراكبهم وغنم
عمرو ما كان في المدينة وكان من بسبرة متحصنين وهي المدينة التي يقال لها
اليوم القديمة فلما بلغهم محاصرة عمرو مدينة اطرابلس وانه لم يصنع فيهم
شيئا ولا طاقة له بهم امنوا فلما ظفر عمرو بمدينة اطرابلس جرد خيلا كثيفة
من ليلته وامرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة صبرة وهم غافلون
وقد فتحوا ابوابها لتسرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج منهم احد واحتوى اصحاب
عمرو على ما فيها ورجعوا الى عمرو **قال** ثم اراد عمرو ان يوجه الى المغرب
فكتب الى عمر بن الخطاب ان الله عز وجل قد فتح علينا اطرابلس وليس بينها
وبين افريقية الا تسعة ايام فان راى امير المومنين ان يغزوها ويفتحها
الله على يديه فعل فكتب اليه عمر لا انها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة
مغدور بها لا يغزوها احد ما بقيت **قال** واتى عمرو بن العاص كتاب
المغوقين يذكر له ان الروم يريدون نكث العهد الذي كان بينهم وبينه
وكان عمرو قد نزلها [illegible] على ان [illegible] امرا فغدرت فانصرف عمرو راجعا
من اطرابلس قال وقد كان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فيصيبون الغنائم ثم يرجعون
من اطرابلس افريقية

في ذكر افتتاح [illegible]
في خلافة عثمان رضي الله عنه

قال عبد الرحمن بن عبد الحكم وفي سنة خمس وعشرين عزل عثمان
ابن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن سعد فمن كانت الاسكندرية
ربه انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصي في المراكب حتى ارسوا بالا
سكندرية فاجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث فلما
نزلت الروم بالاسكندرية سال اهلها عثمان رحمه الله ان يرد عمرا حتى يفرغ
من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في العدو فرده فخرج اليهم عمرو
في البر والبحر وضوى الى المقوقس من اطاعه من القبط فاما الروم فلم يطعه
منهم احد فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم قبل ان يكثر عددهم ولا آمن
ان تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن ادعهم حتى يسيروا الي فانهم يصيبون
من مروا به فيخزي الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من
نقض من اهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خمورها وياكلون اطعمتها
وينتهبون ما مروا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في
البر والبحر فبدات الروم والقبط فرموا بالنشاب في الماء رميا شديدا حتى
اصاب النشاب يومئذ فرس عمرو في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه ثم خرجوا
من البحر فاجتمعوا هم والذين في البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستاخر
المسلمون عنهم شيئا وحملوا حملة ولى المسلمون منها وانهزم شريك
ابن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف صفوف وبرز
يومئذ بطريق ممن جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا
الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل يكنى ابا يحيى فاقتتلا طويلا
يطعنان برمحيهما [illegible] ثم [illegible]

ثم

برمحه واخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة وجعل عمرو يصيح ابا مرح فيجيبه
لبيك والناس على شاطئ النيل في البر على تعبئتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة با
لرمحين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان نحيفا ويخترط حومل خنجرا
كان في منطقته او في ذراعه فضرب به نحر العلج او ترقوته فاثبته ووقع
عليه فاخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بايام رحمه الله فرئي عمرو
يحمل سريره بين عمودي نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم
فكانت هزيمتهم وطلبهم المسلمون حتى الحقوهم بالاسكندرية ففتح
الله عليهم وقتل منويل الخصي قال الليث بن سعد وقتلهم عمرو
ابن العاص حتى امعن في مدينتهم فكلم في ذلك فامر برفع السيف عنهم
وبنى في ذلك الموضع مسجدا وهو الذي يقال له بالاسكندرية مسجد
الرحمة سمي لذلك لرفع عمرو السيف هناك وكان عمرو قد حلف لئن اظهره
الله عليهم ليهدمن سورها حتى تكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان
فلما اظهره الله هدم سورها كله وجمع عمرو ما اصاب منهم فجاءه من اهل
تلك القرى ممن لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء اللصو
ص فاخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم في يديك فرد عليهم عمرو ما كان لهم
من متاع عرفوه واقاموا عليه البينة وقال بعضهم لعمرو ما حل لك ما صنعت
بنا وكان لنا عليك ان تقاتل عنا لانا في ذمتك ولم ننقض فاما من نقض فابعده
الله فندم عمرو وقال يا ليتني كنت لقيتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان
سبب نقض الاسكندرية فيما ذكر ابن عبد الحكم ان صاحب اخنا قدم على
عمرو بن العاص فقال اخبرنا ما على احدنا من الجزية فنصبر لها فقال له عمرو

وهو خير من أبي بكر كبيعته ثم ولي عمر فبعث من ابن ذكر أن استغنب ما أخذتك إنما
أنتم خزانة لنا إن كثر علينا كثرنا ما عليكم وإن خيف عنا خففنا عنكم فغضبنا ما
حتى أخذنا فخرج إلى الروم فعرع بهم فهزمهم الله وأسرت ليلا البطريق فأتي به
إلى عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا تركنا له فعندنا مثله آخر وقيل إنه لما
أتي به تشرف وتوجه وكفاه تنصر أن جواب وقال له أتيتنا بمثل هؤلاء فرضي
بأداء الجزية فجعل له لو أتيت مثل الروم فقال لو أتيته لقتلني وقال قلت أعطي

وذكر ابن عبد الحكم أيضا أن الروم بعثت إلى قسطنطين بن هرقل
في سنة خمس وثلاثين فقال لما نزلت إن أفسكنديه في أيدي العرب وهم متربصونا
الكبرى فقال ما أصنع بكم وما تقدرون أن تمسكوا ساعة إذا لقيتم العرب قالوا
فاخرج على أن نموت متبايعين على ذلك وخرج في ألف مركب يريد الإسكن
درية فبعث الله عليهم ريحا عاصفة فأغرقتهم إن قسطنطين نجا
بمركبه فألقته الريح بصقلية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شأمت
النصرانية وأفنيت رجالها لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم ثم صنعوا
له الحمام ودخلوا عليه ليقتلوه فقال ويلكم تذهب رجالكم وتقتلون ملككم
قالوا كأنك غرقتهم ثم قتلوه وخلوا من كان معه في المراكب

ذكر غزو إفريقية وفتحها

قال ابن عبد الحكم ولما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر أمر عبد
الله بن أبي سرح كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل كما كانوا يفعلون في أيام
عمرو بن العاص فيصيبون من أطراف إفريقية ويغنمون فكتب عبد الله بن سعد

بذلك إلى عثمان يخبره بقربها من حصون المسلمين واستأذنه في غزوها فندب عثمان
الناس إليها بعد المشورة فيه فلما اجتمع الناس أمر عليهم الحارث بن الحكم إلى
أن يقدم مصر على عبد الله بن سعد فيكون إليه الأمر فخرج عبد الله بن سعد
إليها وكان ملكهم يومئذ جرجير كان هرقل استخلفه فخلعه وكان ملكه ما
بين أطرابلس إلى طنجة ومستقر سلطانه يوم بسبيطلة فقال القاري
ثنة فلقيه عبد الله جرجير فقاتله فقتله الله وولي قتله عبد الله بن
الزبير وجاز عمرو وهرب جيش جرجير وبعث عبد الله السرايا وفرقها فأ
صابوا غنائم كثيرة فلما رأى ذلك رؤساء أهل إفريقية سألوا أن يأخذ منهم
مالا على أن يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع إلى مصر ولم يول على إفر
يقية أحدا ولا اتخذ بها قيروانا **ويروى** أن جرجير لما نازله المسلمون
القتال أبرز ابنته وكانت من أجمل النساء فقال من يقتل عبد الله بن سعد فله
نصف ملكي وأزوجه ابنتي فبلغ ذلك عبد الله فقال أنا أضمن من العلج وأنا
بأنه هو من يقتل جرجير فله ابنته فقتله عبد الله بن الزبير فوقع ابنة
عبد الله ابنته **وذكر** ابن عبد الحكم عن أبيه وابن عفير أن ابنة
جرجير صارت لرجل من الأنصار في سهمه فأقبل بها منصرفا قد حملها على
بعير له فجعل يرتجز

يا ابنة جرجير تمشي عقبتك • إن عليك بالحجاز ربتك •
لتحملن من قباء قربتك • فقالت ما يقول هذا الكلب فأخبرت
بذلك فألقت نفسها عن البعير الذي كانت عليه فاندقت عنقها فماتت
والله أعلم أي ذلك كان وكانت غنائم المسلمين يومئذ بلغ سهم الفارس

بعد اخراج الخمس ثلاثة آلاف دينار للفرس ألفا دينار وللفارس ألف دينار وللرا
جل ألف دينار وقسم لرجل من الجيش توفي بذات الحمام فدفع إلى أهله بعد موته
ألف دينار وكان خمس عبد الله بن سعد وذلك الذي دفع له الخمس خمسمائة
ألف وبعث عبد الله بما فتح إلى عثمان رضي الله عنه عقبة بن نافع وقيل
بل عبد الله بن الزبير وهو الصحيح وسار عبد الله بن الزبير مجدا على راحلته
من افريقية إلى المدينة عشرين ليلة ولما دخل على عثمان أخبره بلقاء جمع العدو
وبما كان في تلك الغزوة فأعجبت عثمان فقال له هل تستطيع أن تخبر الناس بهذا
قال نعم فأخذ بيده حتى انتهى إلى المنبر ثم قال له اقصص عليهم ما
أخبرتني فتلكأ عبد الله ثم تكلم بكلام أعجبهم ويروى عن
ابن شهاب أن عثمان لما قال لابن الزبير أن تكلم الناس بهذا قال نعم يا أمير المؤمنين
أنا أهيب لك مني لهم فأمر عثمان فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه وكان أبغض شيء إليه الغضب وأحب الأشياء إليه ما يعجبه ثم قال
أيها الناس إن الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم
خبرها إن شاء الله ثم جلس على المنبر وقام ابن الزبير إلى جانب المنبر وكان
أول من قام إلى جانبه فقال الحمد لله الذي ألف بيننا بعد الفرقة وجعلنا متحابين
بعد البغضة والحمد لله الذي لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد
نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه
وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف في قلوبهم تصديقه فآمنوا
به وعزروه ووقروه ونصروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد
الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم

من

بقي على أثرهم وعلى منهاجهم ثم قال أيها الناس رحمكم الله إنا خرجنا للوجه
الذي علمتم فكنا مع من ولي أمرنا وحفظ علينا ونقل العسكر من أمير
المؤمنين فيما كان يحبس منا المريض ثم يحمل بنا في الظهائر ونغير الليل حملا
نجعل الليل خلا من المخدر ونحمل الماء في الناس الخصب أرض فلم
نزل على غير مسالة يتعرف ما يحوي حتى انتهوا إلى افريقية فنزلنا منها
حيث يسمع صهيل الخيل ورغاء الإبل وقعقعة السلاح فأقمنا أياما نجم كراعنا
ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخول فيه فبعدوا منه وتحصنوا
ثم افريقية عن صغار والصلح فكانت هذه الغزوة فأقمنا فيهم ثلاث عشرة
ليلة نتأنى بهم ونقاتلهم رسله الحرب فلما يئسنا منهم قام خطيبا فحمد
الله وأثنى عليه ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر الصلاة عليه
ثم ذكر فضل الجهاد وما لصاحبه إذا صبر واحتسب ثم نهضنا لعدونا فقا
تلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر الفريقان جميعا وكانت بيننا وبينهم
قتلى كثيرة واستشهد الله رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا للمسلمين بالقرآن
دوي كدوي النحل وبات المشركون في ملاهيهم وخمورهم فلما أصبحنا
أخذنا مصافنا التي كنا عليها بالأمس وزحف بعضنا إلى بعض فأفرغ الله علينا
الصبر ثم أنزل علينا النصر ففتحناها من آخر النهار فأصبنا غنائم كثيرة
فبلغ فيها الخمس خمسمائة ألف دينار وترك المسلمين مذ فرغت غنيمتهم وقد
أغناهم النفل وأصبحوا وأنا رسولهم إلى أمير المؤمنين وإلى المسلمين أبشره
وأنا لهم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله على آلائه وما
أحل بأعدائه من بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ثم صمت ونهض إليه أبو

مقبل بن عتيبة وقال يا بني إنما نحن الذي التقيا ذكرهما على سنة أبيها أو أخيها
تأتيك بأخبارهما وأسمائهما لنا فكتبني بالعطار أبي بكر ابن صديق من خشن جعشم
حدثني عمرو بن يزيد قال لما قدم عثمان رحمه الله أمر عبد الله بالقيام فيخبر الناس
بما فتح من فتح إفريقية أنه قال وحدثت به فخطب على عثمان وقلت به
عاما من الخطار بما بلغ أنه يجوز عليه وأنه يحول حجاب فتكلم فبلغ وأتى
بما فتح حتى ما لا من عجبا **وفي** كتاب يتبع أن عثمان لما وجه عبد الله
ابن سعد إلى إفريقية قال له إن الله فتح عليك إفريقية فلك مما أفاء الله عليك
خمس الخمس فلما انتهى إلى إفريقية فرقة لقيهم صاحبها جرجير فقتله
فقتله الله قتله عبد الله بن سعد وفتح إفريقية سهلها وجبلها
واجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله على الجند ما أفاء
الله عليهم بعد أن أخرج الخمس فعزل أربعة أخماسه وبعث بالخمس
إلى عثمان وضرب فسطاطه في موضع القيروان ووفد وفدا إلى عثمان
فشكوه فيما أخذ من الخمس فقال عثمان أنا نفلته وإنما النفل تبعه وترتيبه
لي من ذلك ثم كتب إلى عبد الله بن سعد بانتزاعه منه قال وكان عثمان من أرسل
معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهري
يتبعه وأمرهما بالمسير إلى الأندلس فيمن تبعهما من الرجال وأمرهما بالاجتماع
مع عبد الله بن سعد على صاحب إفريقية وبعوده لك بتجهيزهما إلى الأندلس فلما
كان إلى ما شاء الله على صاحب إفريقية سار من عنده هما إلى الأندلس وأتياها من قبل
وكان عثمان رحمه الله قد كتب إلى من انتدب إلى الأندلس أما بعد
فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وأنكم إن افتتحتموها كنتم

من كان من بعثهم شركاء في أجره والسلام وقال كعب يعبر الذين يعبرون إلى الأندلس أقوام
يعرفون بنورهم يوم القيامة

ذكر صلح النوبة

قال ابن عبد الحكم ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح الأساودة وهم
النوبة سنة إحدى وثلاثين فقاتلته النوبة قتالا شديدا فأصيبت يومئذ عين
معاوية بن حديج وأبي شمر بن أبرهة وحيويل بن ناشرة فيومئذ سموا رماة
الحدق فهادنهم عبد الله بن سعد إذ لم يطقهم وفي ذلك اليوم يقول بعض من
حضره • لم تر عيني مثل يوم دمقلة • والخيل تعدو بالدروع مثقلة •
قال وكان الذي صولح عليه النوبة فيما ذكر بعض مشايخ المصريين ثلاث مائة
رأس وستين رأسا في كل سنة ويقال بل على أربع مائة رأس في كل سنة منها
يعني للمسلمين ثلاثمائة وستون ولوالي البلد أربعون منها فيما زعم بعض
المشايخ فتح مصر موضعا ثم انصرف عبد الله بن سعد عنهم قال وذكر
بعض المتقدمين أنه وقف بالفسطاط على بعض الرواة على عهدهم
قرأه قبل أن يحرق فإذا هو فيه منه أنا عاهدناكم وعاقدناكم أن توفونا في كل
سنة ثلاث مائة رأس وستين رأسا وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين وكذلك
لنا ندخل بلادكم على أنكم إن قتلتم من المسلمين قتيلا فقد برئت منكم الهدنة وإن
آويتم للمسلمين عبدا فقد برئت منكم الهدنة وعليكم رد أباق المسلمين ومن لجأ
إليكم من أهل الذمة **وقال** يزيد بن أبي حبيب ليس بيننا وبين أهل مصر
عهد ولا ميثاق وإنما هي هدنة أمان بعضنا من بعض قال ابن لهيعة وأبو حبيب

والذين يلونه انتهت مسيرتهم منهم وقال الليث بن سعد وغيره ذكر له فنزل ملطية بن ابي
أنه لا يشترى رقيق النوبة وكان يحيى بن عون يقال الليث كان العلم بما قال يحيى ان غزا اهل
به منه انما صلحنا على ان لا نقاتلهم ولا يقاتلونا وعلى ان يعطونا [illegible]
رقيقا في كل سنة ونعطيهم [illegible] طعاما فان باعوا [illegible] انما علينا
ادوما بذلك [illegible] قال ابن عفير وغيره [illegible] امر اغلب
ملكا يقول يغزوا في النوبة وكلهم كان [illegible] قال فاختلف بعبيد الله بن [illegible]
البجة في انصرافه من بلاد النوبة على شاطئ النيل فقاتل [illegible]
[illegible] امرهم [illegible] ولم يكن لهم عهد ولا صلح واول من [illegible]
عبيد الله بن الحبحاب

حديث البحر والغزو فيه

ذكر [illegible] الليث [illegible] ان معاوية [illegible]
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص
وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا
كان ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب الى عمرو بن العاص صف لي البحر
وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وانا اشفق عليهم فكتب اليه عمرو اني
رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول
يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا
برق فلما جاءه كتاب عمرو كتب الى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق
لا احمل فيه مسلما ابدا وقد روي انه كتب اليه انا قد سمعنا
ان بحر الشام يشرف على اطول شيء في الارض يستأذن الله في كل يوم وليلة

ان

ان يفيض على الارض فيغرقها فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر فتالله لمسلم
واحد احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض لي وقد تقدمت اليك
فلما ولي عثمان بن عفان لم يزل به معاوية حتى عزم على ذلك
وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله
واعنه ففعل ذلك معاوية واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف
بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر ولم يغرق فيه
احد ولم ينكب وكان يدعو الله ان يرزقه العافية في جنده وان لا يبتليه
بمصاب احد منهم ففعل الله ذلك حتى اذا اراد الله عز وجل ان يصيبه وحده
خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرفا من ارض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك
المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال الى قريتها فقالت للرجال هل لكم
في عبد الله بن قيس قالوا واين هو قالت في المرفا قالوا اي عدوة الله ومن
اين تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت انتم اعجز من ان يخفى عبد الله
على احد فثاروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فاصيب وحده وافلت
الملاح حتى اتى اصحابه فجاءوا حتى ارقوا والخليفة فيهم سفيان بن عوف الازدي
فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث باصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد
الله واعبد الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت
الغمرات ثم ينجلينا فجعل سفيان يقول ذلك وترك ما كان يقول واصيب في المسلمين
يومئذ وقيل لتلك المرأة التي دلت بأي شيء عرفته فقالت بصدقته اعطى كما
يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار وغزا معاوية بن ابي سفيان
قبرس سنة ثمان وعشرين فيما ذكر ابو معشر قال وهذا اول من غزا الروم

بقبرس من ناحية الشام وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا
معاوية فكان على الناس **قال** ابن عفير ومع معاوية امرأته فاختة
بنت قرظة وكان معه أيضا في غزاته أبو الدرداء وشداد بن أوس وأبو ذر
وعبد الله بن عمرو بن العاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأم حرام الأنصارية فتوفيت هنالك فقبرها يستسقى به أهل قبرس
ويسمونه قبر المرأة الصالحة وأم حرام هذه هي خالة أنس بن مالك رضي
الله عنه وحديثها مشهور في نوم النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها
ثم استيقظ وهو يضحك فسألته ما يضحكك فقال ناس من أمتي عرضوا علي
غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على
الأسرة فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه
فنام ثم استيقظ يضحك فسألته فقال ناس من أمتي عرضوا علي فقال مثل
مقالته الأولى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين
فكانت هذه الغزوة هي التي عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا
وخرجت أم حرام فيها فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت
قال ابن عفير وذلك العام بالشام عام قبرس الأول وقيل إن معاوية
توجه إليها من حصن عكا في مائتي مركب قال وظفر معاوية في هذه الغزاة
وأخذ من الأموال ما لا يعلم ما لا يحصى **قال** جبير بن نفير لما فتحناها
يعني أهل قبرس نظرت إلى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله
فيه الإسلام وأهله وأذل الكفر وأهله فضرب بيده على منكبي وقال ثكلتك
أمك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينا هي أمة ظاهرة

قاهرة

قاهرة للناس لهم الملك إذ تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء
وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة **وذكر**
الليث بن سعد أن معاوية لما غزا قبرس صالح أهلها على جزية سبعة آلاف دينار
يؤدونها إلى المسلمين في كل سنة ويؤدون إلى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا
بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوهم المسلمون ولا يقاتلوا من وراءهم من
خلفهم يريد الخروج إلى أرض المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن يكون بطريق
إمام المسلمين عليهم منهم **وذكر** الواقدي أن انتقاض طاعة
معاوية أهل قبرس في ولاية عثمان رحمه الله وأن في العهد الذي بينه وبينهم
الأمان وجاءت غزوتنا من الروم الأمان ذمتنا قال وفي هذه السنة يعني سنة ثمان
وعشرين غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم

ح
وعليهم أن يوذنوا المسل

غزوة ذات الصواري

ذكر الواقدي أن أهل الشام خرجوا وعليهم معاوية بن أبي
سفيان وعلى أهل البحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وخرج عامئذ قسطنطين
ابن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية فخرجوا في جمع لم تر الروم
مثله قط مذ كان الإسلام فخرجوا في خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد
الله بن سعد فأمن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين وأهل الشرك
قال مالك بن أوس بن الحدثان كنت معهم فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب
ما رأينا مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسينا ساعة وأرسوا قريبا منا
وسكنت الريح عنا فقلنا للروم الأمن بيننا وبينكم فقالوا ذلك لكم منا ولنا منكم ثم

قلنا إن أحببتم قاتلنا حتى يموت الأعجل فقال شئتم فالتحم منهم ما قدره وأمره
وقاتلنا القتال فدنونا منهم وصففنا السفن بعضها ببعض حتى كنا نعيش
نضرب بعضنا بعضا فغابت لنا أشد القتال وقد ثبت الرجال على الرجال بعضهم
بالسيوف وتبادروا بالقنا حتى جفت الرماح إلى القتال ثم [illegible] الأموات
وطرحت من الأمواج حتى الرجال وكانما وقال بعض من حضر لكأن اليوم أيضا
رأيت الساحل وأن عليه مثل الضرب العظيم من جثث الرجال قال الذي لما غلب
على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين جماعة كثيرة وقتل من الكفار ما لا يحصى
وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن فكان مثله ثم أنزل الله نصره
على أهل الإسلام وانهزم القسطنطين من بين أظهرهم وأصابته يومئذ جراحات
مكث منها حينا جريحا **وعن** حنش الصنعاني قال ركب الناس
البحر سنة إحدى وثلاثين مع عبد الله بن سعد فلما بلغنا ذات الصواري لقوا
جموع الروم في خمس مائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن
هرقل فقال الأمير ما على ما [illegible] الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات
المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحا وقد أجمع القسطنطين
بقرب سفينتهم وقربت المسلمون مراكبهم بعضها إلى بعض وصف عبد الله
المسلمين على نواحي السفن وأمرهم بقراءة القرآن وبالصبر ووثب الروم
في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فاقتتلوا على غير صفوف قتالا
شديدا ثم إن الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم
إلا الشريد وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل
راجعا **وذكر** ابن عبد الحكم أن عبد الله بن سعد لما نزل ذات

القرآن

الصواري أراد أن يضع الناس مع بعض من أدرك [illegible] قرية في البر فلما مضى أتى
أن عبد الله فقال ما كنت فاعلا حين تركب ابن هرمز في البحر مركب فأخذه
الصابحة قال وإنما مراكب المسلمين مائتا مركب وتسعة فقام فقال الأمير ما على
فما كلمة رجل من المسلمين فجعل قليلا ثم رجع إليهم فقال ثم استشارهم فيما
كلمة أخرى ثم قال الثالثة لم يتوقف فأشيروا علي فقال رجل من أهل المدينة
كان متطوعا أيها الأمير إن الله تعالى يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا باسم الله فركبوا وإنما في
كل مركب نصف شحنته قد خرج النصف الآخر معه في البر فلقوهم فاقتتلوا
بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرمز عنها أن تصيبه الهزيمة فجعل [illegible]
القراب [illegible] الله بالأخبار فقال [illegible] فقال [illegible] بالنبل والنشاب قال فأمرت
الروم [illegible] فقال [illegible] فقد نفدت النبل والنشاب فقدموا
يرمون بالحجارة قال فطلبت الروم ثم أتوه [illegible] قال قد نفدت الحجارة
وربطت المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف قال قتلت الروم
قال زهير بن أبي حبيب وكانت السفن إذا تشغلها [illegible] عند القتال فقرن
مركب عبد الله يومئذ وهو الأمين مركب من مراكب العدو فكاد مركب
العدو يجتر مركب عبد الله إليهم فقام علقمة بن يزيد العطيفي وكان في
المركب مع عبد الله فضرب السلسلة بسيفه فقطعها فقال عبد الله بعد
ذلك امرأته بنت [illegible] حمزة بن [illegible] بن عبد كلال وكانت معه يومئذ
[illegible] كان الناس فيما خلا يغزون بنسائهم [illegible] قال [illegible] علقمة
صاحب السلسلة وكان عبد الله حين خطبها إلى أبيها قال لها إن علقمة قد

فقبضها له علي فيها أي فارس منهم أفضل مكان عبد الله علقمة من كندة منهم
عبد الله ثم هلك عنها من وجهها بعده علقمة ثم هلك عنها من وجهها
كريب بن أبرهة وقال محمد بن أبي ربيع إنما سميت غزوة ذات الصواري لكثرة الصواري
التي اجتمعت فيها من هرقل في البحر من كبير والمسلمين في ما تتهم من كبير
ونحو من كثرة الصواري في البحر فسميت ذات الصواري وفي بعض ما
تقدم من الأخبار ما يقتضي أن ذات الصواري موضع بعينه هكذا والله تعالى أعلم

ذكر فتح العراق وما والاه على ما ذكره سيف بن عمر ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بمعناه وغيره

ذكر عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله
عنهما قالا اتفقت كلمة المسلمين على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم على
متابعته على الدين ونزعهم للمرتدين وقتالهم متقدم إليهم في ذلك من
قبل غزوهم ليحيهم ولينذرهم قبل أن يرتدوا فقال
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
فمنهم من ثبت على دينه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا
كثير ثم عاد في وضعهم بأنا [illegible] أهل الردة وأنا [illegible]

المؤمنين وما يتكلم الله عز وجل المؤمنين وما يقتضي به إيمانا بغير فقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فسماهم
محبوبين وأثنى عليهم حيث كانوا أذلة أرقة على المؤمنين أعزة أشداء
على الكافرين يجاهدون في الله حق جهاده من أهل الردة ويقاتلون من
بعدهم من أهل فارس والروم ويحبهم ويحبونه من فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم عالم بهم فهم الشاكرون وهم الفاضلون
وهم المقربون وهم أحباء الله وعن علي وابن عباس رضي الله
عنهما في قوله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها إلى قوله
إلى قوله وكان الله على كل شيء قديرا مغانم فتوحا من لدن خيبر تأخذونها
وتصيرون إليها فعجل لكم هذه أي عجل لكم من ذلك خيبر وكف أيدي
الناس عنكم أي قريش بالصلح يوم الحديبية ولتكون آية للمؤمنين
شاهدا على ما بعدها ودليلا على إنجازها وأخرى لم تقدروا عليها أي على
علمه وفتحها أمرها عليكم فارس والروم قد أحاط الله بها فقضى الله
بها أنها لكم منها الشام والعراق ومصر والموصل وأقاليم المغرب
الشام ومصر والعراق واجتمعت هذه الفتوحات فيمن قاتل فارس والروم
ومن قاتل من العجم ذلك إلى الآن

ذكر قال كان أول ملوك
فارس قاتله المسلمون شيرى بن كسرى وذلك أن أبا بكر الصديق
رضي الله عنه حين فرغ من أهل الردة وأقامت جنود المسلمين في بلاد

من أن تكون كتبت إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يأتيهم لمنزلهم في النخيل

... ما من أحب المقام متعد ولا تكره من أحب المقام وما تستعين في شيء من

حربك بمتكاره وادع من يليك من تميم ومضر وتقدم إلى ... باليمامة

فإن فتحت ما أفاء الله على رسوله لنا ولرسوله ... أخا ... ثيا من ... لك

وهو له لا تدخل ذلك في شيء من ... كل بلد أسلم عليه أهله فجعل

ولما خالد فارق اليمامة من هذا لا ... أخيار من أخرى بني حنيفة

أذن خالد في القتل فقتل الناس من أهل المدينة ومن حولها وقبائل من كان معه

من أهل القبائل ... خالد في النفير مع القبائل إلى حول المدينة ومزينة وجهينة

ولما وأسلم وغفار وضمرة وأتاه من غزوة ... ونحوهم عن القبيل

فقال من فعل وجه المثنى بن حارثة الشيباني وقد نصر بن ... العجلي وحرملة

ابن مريطة وسلمى بن القين الحنظليين وهما من المهاجرين والمثنى من عمر

بعمرو وقد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقدما على أبي بكر رحمه الله

فقال له حرملة وسلمى إنا متعاشرين بني تميم وبكر بن وائل أحد ... فقال

ارض ... أبلغنا هم حتى أتغزما ... قبيضا الحيالة ... تغزما ...

في القصور المشيدة ... بهما ... إلى حربهم ... لهما

فولاهما على ... واستعملهما على ما غلبا عليه وكانا أول من

فتح أرض فارس ... أهل فارس وكانا من المهاجرين ومن طاب في الصحابة

من ... نعمان ... في أربعة آلاف من بني تميم والرباب وكان

بإزائهما ... والفيرزان ... فغلبوهما على

وذكر أنوركا وغلبا على هرمز ... الرمدان ... فلم

ـــــ

شيء من ... اخترأ المثنى وقد غزونا لكنا قدمنا على أبي بكر أنما ... له

في غزو أهل فارس ... الأمانة اختلفنا من بني تميم ... بعثنا ... وأخذنا

النصف من أخذ من ... كل ... فأذن لهما وولاهما على من تابعهما واستعملا

هما على من غلبا عليه فجمعا جموعهما ثم ساروا إليهم حتى ...

بلاد فارس وكانا أول من ... القتال بين هما وحرملة وسلمى وعمرو المثنى وقد

عبر في أربعة آلاف من بكر بن وائل ... وضيعة ... أحدهما ... فار ...

... على ... الفرس مما يليها ... ابن ... قبيلة

وغلبا على ... فلما ... وانظر ما غلبا عليه وما غلب عليه سلمى

وحرملة وفي ذلك يقول ... بن ...

غلبنا على ... • إلى ... •

وإنا لنرجو أن نجول ... • ... بالسيوف البوارق •

وقال المثنى في ذلك

... • ... على ... •

... • ... •

ويروى أن أبا بكر رحمه الله ... وحرملة وسلمى

والمثنى ومن ... إلى ... بعضهم الآخر

ومن ... • ... •

وإنا ... • ... •

... • ... •

وذكر عمر بن شبة عن شيوخه من أهل الأخبار أن المثنى

ابن حارثة كان يغير على أهل فارس بالسواد فبلغ أبا بكر والمسلمين خبره فقال عمر
من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه فقال له قيس بن عاصم أما إنه غير
خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل العمارة ذلك المثنى
ابن حارثة الشيباني ثم إن المثنى قدم على أبي بكر فقال له يا خليفة رسول
الله ابعثني على قومي فإن فيهم إسلاما أقاتل بهم أهل فارس وأكفيك أهل
ناحيتي من العدو ففعل ذلك أبو بكر فقدم المثنى العراق فقاتل وأغار على
أهل فارس ونواحي السواد حولا مجرما **ثم** بعث أخاه مسعود
ابن حارثة إلى أبي بكر يسأله المدد ويقول له إنك إن أمددتني وسمعت بذلك
العرب أسرعوا إلي وأذل الله المشركين مع أني أخبرك يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن الأعاجم تخافنا وتتقينا **فقال**
له عمر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث خالد بن الوليد مددا
للمثنى بن حارثة يكون قريبا من أهل الشام فإن استغنى عنه أهل الشام ألح
على أهل العراق حتى يفتح الله عليه قال فهذا الذي هاج أبا بكر رحمه الله
على أن بعث خالد بن الوليد إلى العراق **وفي** حديث آخر أنه ولاه حرب
العراق لما انقضى ما أراد قضاءه من اليمامة وكتب إلى المثنى ومذعور وسلمى
وحرملة بأن يسمعوا له ويطيعوه

أخبار ربيعة في زمان خالد بن الوليد

وكانت بنو تغلب لها الفضيلة والسابقة والعزة لا ... شهر شركها أهل النصرانية
دينه والتوثب وفضلهم بنو تيم هذه وهذا كما اجتمعت لهما جهة

(النمر)

النصر مع الغيرة وفضل ... نكاد بالعجمة **فروى** الشعبي وهشام بن عروة
قال لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة كتب إليه أبو بكر أنه فتح لك حرب العراق فقا
خير من ثبت على إسلامه وقاتل أهل الردة ممن تبعك ومن أهل العراق من تميم وقيس وأسد
وبكر بن وائل وعبد القيس ثم سر فغز فارس واستنصر الله عز وجل فإذا دخل العراق
من أسفل العراق فابدأ بفرج الهند وهي الأبلة وقاتل العرب بأفنيتها وقال له
تألف أهل فارس ومن كان في ممالكهم من الأمم وانصفهم من أنفسهم فإنكم كنتم خير
أمة أخرجت للناس ... أن يجعل من العدو بيننا وصبره منا ... بأحسنها ووالي
فتح الله عليك فقاتل حتى تلقى عياضا وكتب إلى عياض بن غنم وهو بين الحجاز
والنباج أن سر حتى تأتي المصيخ فابدأ من بينك وبينها بمن ثبت على إسلامه
وقاتل أهل الردة ثم ابدأ بهم ثم ادخل العراق من أعلاها وعارق حتى تلقى خالدا
فاستمد خالد أبا بكر قبل خروجه من اليمامة فأمده بالقعقاع بن عمرو التميمي وأمره له
بها خرج قبل تحركه فأمده أبو بكر بعبد بن عوف الحميري وقيل لأبي بكر أتمد خالدا
برجل قد ارفض عنه الناس فقال لا يهزم جيش فيهم مثل القعقاع وقد تحشر من بينه
وبين أهل العراق **وكتب** إلى خالد إلى حرملة وسلمى والمثنى ومذعور
ليلحقوا به وأمرهم أن يعينوه جنوده ... بالأبلة ليتم منهم ... ثم حشر من بلغه وبين
العراق فخرج في ثمانية آلاف من مضر وربيعة إلى الفين كانا معه فقدم في عشرة
آلاف إلى ثمانية آلاف ممن كان مع أمراء الأربعة فلقي هرمز في ثمانية عشر
ألفا **وفي** ما ذكر سيف عن ... خالد وعياض أن العراق أن أبا بكر أمرهما
أن يستبقا إلى الحيرة فأيهما سبق إليها فهو أمير على صاحبه وقال إذا اجتمعتما
بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن

وهو يومئذ الأبلة وكان يساجل أهل الهند والسند

احتر كما ردت الظاعنة والمسلمين بالحيرة ولتقيهم دا اخر على عدو الله وعدوكم
من أهل ما دون أرضهم ومستشعر عليهم بالقبائل وكتب إليهما أن استعينا بالشيعة
تغوه دا إليوما امر راجزة على الدنيا فجمع الله لكم بمكاتبة الدنيا إلى راجزة وكانوا تغيرينا
العرب فتبعهم لكن وسطكم الله بمعصيته الدنيا وراجزة معا فهو اليعا على الله
اذا عصوه **قال** ولقاعد خالد على الفيسر من اليمامة أي انصرف فقال
بمراذ لة ما بين سعر فقال عن أسمائهم فتقال منهم إلى ثلاثة بايمانهم كفر
ابن عمرو العنبري ومانع بن عميرة الدارمي وملك بن عباد وامتيري وحمزة
خالد الشعبية فعبا الدار شعبة متقاتعة عن أنه دخل بها اليمامة وقصب
بقيرة اعلاما غير الذين كانت أعلامهم وذلك ان اعلامهم الذين خلفهم اليمامة
منة فقلما فرضع عالم كلهم وشوهى القضاة ثم توفى منهم الكمالة قا
فتغمل على من القعقاع بن عمرو وعلى ربيعة فرات بن حيان وعلى مقاتة
وضم اليهم أهل اليمن جرير بن عبد الله البجلي أخا فرع بن عبد الله رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وحمل على الف بل دون ذلك على
بعض حيرة قادم الطلال بكثة بن عبد الله الليثي وعلى الضبع الخزعفر
ابن معتوب المزني وعلى قيس عيلان وعلى عطفان ومن بلا فيهم إلى معقرين
قيس معقد بن ربعان التغلبي وعلى هوازن ومن بلا فيهم إلى خصفة ابا
حنش بن في البجة التغلبي وضم حنيفة اليهم وهم عمرو بن قيس بن
عيلان وعلى الذهابين بكر بن وائل عتيبة بن النهاس والهارم بجمل وتيم
اللات وقيس بن ثعلبة وعنزة وعلى الزعاير وهم شيبان بن ثعلبة وذهل
ابن ثعلبة وضبيعة بن ربيعة ويشكر بن بكر مطر بن عامر الشيباني وعلى

فطاعة الحرث بن مرة الجهني وعلى اليمن ملك بن مرارة الرهاوي وزيد الخيل
ابن مهلهل وهو الذي تحت ابنه اذ ايام القادسية وافتتح على المعرفات المثنى بن
حارثة وعلى الحنابات عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو ما خلا القعقاع وعلى الدنافة
عمر بن ابي رهم الجهني صاحب جبانة بجيرة واستخلف على اليمامة وهو في
بني تميم سمرة بن عمرو العنبري وكل من امرا له عنه وفرقة وخرج
قاصدا العراق ومر دراية **وقال** المغيرة بن عتيبة قاضي الكوفة فرق
خالد مخرجه من اليمامة جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحدة
فقدم المثنى قبله بيومين ودليله ظفر وقرح عدي عاصم دليلاهما
مالك بن عباد وسالم بن نصر احدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد ودليله
رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به وليصادموا عدوهم وكان فرج
الهند اعظم فروج فارس شانا واشده شوكة وكان صاحبه يحارب العرب
في البر والهند في البحر **وعن** الشعبي قال كتب خالد الى هرمز قبل
خروجه وهو من صاحب الثغر يومئذ اما بعد فاسلم تسلم او اعتقد لنفسك
وقومك الذمة واقرر بالجزية والا فلا تلومن الا نفسك فقد جئتك بقوم
يحبون الموت كما تحبون الحياة **وقال** فلما قدم كتاب خالد على هرمز كتب
بالخبر الى شيرى بن كسرى والى اردشير بن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل
الى الكواظم في سرعان اصحابه ليتلقى خالدا وسبق حلبته فلم يجدها على
طريق خالد وبلغه انهم تواعدوا الحفير فعاج يبادر خالدا الى الحفير فنزله فتعبا
به وجعل على مجنبتيه اخوين يلاقيان ازدشير وشيرى الى اردشير الاكبر
يقال لهما قباذ وانوشجان واقترنوا في السلاسل فقال من لم يره الكاتب

زد الأمير ثم انفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فإن هذا لكم من دونه فأجابوهم أما الخبر
فتميزوا حتى نعرف اليوم من أين نؤتى فلما امتازوا قالت أهل البادية لأهل القرى كنا
نصمد وبلغ ذلك هو منهم فبادر إليها من قبلها وهو حصين وكان من أشد الناس
بلاء الفروج حتى أن الغرب وكثر الغرب عليه قتيله وقد كانت جرت مثلا في الحرب
والكر حتى فاض انشب في حرب والكر من هو وتشعثا هو من اغنائه وافترقا في
أصحاب وأقبل في اديهم وقدم خالد من كان على عنه ما وقعا له في ذلك فأمر
مناديه فنادى يا أنصار وخلعا اسفالكم ثم جاهدوهم على انفاء فلعمري فيهم
انفام يا أصحاب الفين بغير وأكرم أنشر محمد انقال واقبل وقوف وتفرق
الرجل ثم زحف اليهم حتى أتاهم فاقتتلوا وأذن الله بنصرته ما عرفت فأنه وراءه
ضع المقيلين بمعاهم بها وما ارتفع القفار وبه النقاب مغتربين وأذن هو من
اغاثه لبعض ما خالد ثم خرج فنادى رجل أين خالد وقد هيأ في قامه عقد
فلما رأى خالد رأى هو منه دعاه إلى أن قال من خالد يمشي اليه فاشتغبا فاختلفا
ضربتين واختطفه خالد وحملت حاميه هو منه وعرفت فاشتملهما خالد
لذلك شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم حماة هو من
فأتاهم وخالد بينما صعقهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكنافهم إلى
الليل وجمع خالد الأسارى واستأصل مكان وفيهم ألف رجل فسميت ذات
السلاسل فال وكان أهل فارس يقتلون فلا يبقيهم على قتل اخشاهم في قشا
درهم قيمتها من قومه فلنفتويه ماية ألف وشماع ثم به أحدهم أن يكون
من البيوتات المشبعة وكان هو منهم ثم شرفه فكانت فيمة فلنفتويه ما
ئة ألف فنقلها أبو بكر رحمه الله خالدا وكانت متصلة بالغزو هو

وقال

وقال حنظلة بن زياد بن حنظلة لما تراجع المسلمون ولد
اليوم نادى مناد خالد بأن حيل وقال بالناس واتبعوا انتقال حتى نزل موضع الحسن
أعظم من البصرة اليوم وقد أقلت فناد وانو قبان وبعث خالد بالفتح
وما بقي من الأخماس وبالفيل وقد ترة الفتح على الناس فلما قرأت فيه خرجت
من اليمامة في الفيل وحشرت من ربيعة وقد شماتة والإبل وقد مت
في عشرة ألف على شماتة الإبل مع امرأة أربعة المشى وشرعوا مرحلة
وسلموا فقتل أبو بكر رضي الله عنه

تعبنا نا ليلنا با بعفوهم • فقال تباطوا لا مهم احتهابا •
فعن أقبلنا بارت يوجها • عما شامنع الشبيع إليهم إبا •
تبدل علمنا مثل ما بخلو • يتعيب الغنيمة والإيابا •
أنه أخرجت تتوابعهن زورنا • كأن على حوارك هن خابا •
عليها كل مشتمل بمحين • من الفتية يلتهب التهابا •

فلما قدم زر كليب بالفيل مع الأخماس فطيف به في الأمير
ليراه الناس فجعلت ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى
وزاينه مصنوعا فرده أبو بكر رحمه الله مع زر وعن زياد
ابن حنظلة قال انفيلك المدينة وقد فرضتها واجر أمير التهمير إذ أن قتل إلى
أبو بكر وقد قدم عليه الخبر وقعة ذات السلاسل فقال إن تعلم أنه كان
من أبناء ذلك وذلك وأن خالدا لقي هو منهم فاستلحم وإن القعقاع
أستلحم فقتلهم وتعقره قال زياد فأقبلت على نفسي أحدثها فقلت
الخليفة وهو أمنته وذكر أنه لم يخبر بوم تعقه إلا يوم جنتهم بهم مثل

هذا يومنا واخي دما وابو بكر يعفو ان انت يا زياد اما ان خالد المستنفع[illegible]

يتنكرون ثم يراجع ويتعرف الغنو فما تشكر له القعقاع بعقد ذلك وقد وقع

بينهما ما يقع بين الناس حتى قال القعقاع بحاتبه ولم يكن داعيه الى ذلك

فنعتك من نحو قباد ولينتي • تركتك يا منذرت عليك العواقب •

عطفت عليك المهر حتى تفرجت • وذلك من الدهر البلاد كالرواجب •

اجاليدهم والخيل تشعثه في الفتى • وانت وحيد فرد جوف ذي الكتائب •

وكان هذا ما كسبته فاهر • وكم عجمتنا في الحروب العجائب •

وقاتل خالد موضع الخندير ذا غلهم الفوز والنصر

ثم بعث المثنى بن حارثة في اثار القوم ومضى حتى انتهى الى نهر المراة وخلف المعنى بن حارثة فلما جاء من فرضها ومضى المثنى الى ان جل محاصرة ثم استنزلهم عنوة فقتلهم واستفاء اموالهم ولما دانت ذلك المراة ظ تحت المثنى وانكحت منزوجها المعنى ولم يحرك خالد وامراوه الفلاحين في شي من فتوحهم لتقدم ابي بكر اليهم فيهم وسبا اولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بامور الاعاجم واقروا من لم ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس من يوم ذات السلاسل والثني الف درهم والراجل على الثلث من ذلك

حديث الثني والمذار

وكانت وقعة المذار في صفر سنة اثنتي عشرة ويومئذ قال الناس صفر الاصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الانهار ولما كتب هرمز الى

اردشير وشيرى بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامة نحوه امده بقارن بن قريانس فخرج قارن

من المدائن ممدا لهرمز حتى اذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمة وانتهت اليه الفلال

فتذامروا وقال فلال الاهواز وفارس لفلال السواد والجبل ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها

ابدا فاجتمعوا على العود مرة واحدة فهذا مدد الملك وهذا قارن لعل الله يديلنا

ويشفينا من عدونا وندرك بعض ما اصابوا منا ففعلوا وعسكروا بالمذار

واستعمل قارن على مجنبتيه قباذ وانوشجان وارز المثنى والمعنى الى خالد بالخبر وبعث

ذلك فقسم خالد الفيء على ما افاءه الله عليه ونفل من الخمس ما شاء الله

وبعث مع الوليد بن عقبة ببقيته وبالفتح الى ابي بكر وبالخبر عن القوم

وباجتماع المغيث منهم والمغاث الى الثني وهو النهر وخرج خالد سائرا حتى

ينزل المذار على قارن في جموعه فالتقوا وخالد على تعبيته فاقتتلوا على حنق وحفيظة وخرج

قارن يدعو للبراز فبرز له خالد وابيض الركبان معقل بن الاعشى بن النباش

فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصم انوشجان وقتل عدي قباذ

وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمون بعده احدا انتهى شرفه في

الاعاجم [illegible]

من طلبهم واقام خالد بالمذار وسلم الاسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت وقسم

الفيء [illegible]

وعن الشعبي قال بعث خالد الى ابي بكر بكتابه [illegible] سلب قارن وقيمته

مائة الف والى عاصم وعدي سلب انوشجان وقباذ وقيمة سلب كل واحد

ثلاثة ارباع الثمن وعن ابي عثمان قال قتل ليلة المذار ثلاثون الفا سوى

من غرق ولولا المياه لاتي على اخرهم ولم يفلت منهم من افلت

٢٥

عراة وأشباه العراة فقال ... ولم يلق خالد إلا خبرا بثغر هرمز ... كانت الوقعة
الآخرة أعظم من الأولى فقتلت وأقام خالد بالثني يسبي عيالات المقاتلة ومن أعانهم
وأقر الفلاحين ومن أجاب إلى الخراج من جميع الناس بعد ما دعوا وكل ذلك أخذ عنوة
ولكن دعوا إلى الجزاء فأجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت أرضهم لهم كذا
وكذلك جرى ما لم يقسم فإذا اقتسم فلا ومن ذلك السبي كان حبيب أبو الحسن
البصري وكان نصرانيا **وقال** ... لم ينزع خالد بثغر هرمز
... حتى هلك ... فإذا ... تغلبهم على
... عنها إلى الجزاء والذمة ... عليهم أو ضمهم فيصيرهم ذمة
... وأمر خالد على الجند سويد بن مقرن المزني
وأمره بنزول الحفير وأمره ببث عماله ووضع يده في الجباية وأقام لعدوه
يتحسس الأخبار وقال عاصم بن عمرو في ذلك من أبيات

فلم أر مثل يوم الثني حتى ◦ رأيت الثني غرضته احمرار ◦
وأنتم خيلنا الخفيف ◦ بفارس وإنا منهم لها اشتهار ◦

حديث الولجة وهي من أول سنة
وكانت في صفر سنة اثنتي عشرة

فلما وقع الخبر بأردشير بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الأندرزغر
وكان فارسيا من مولدي السواد وتنائهم ولم يكن ممن ولد في المدائن ولا نشأ
بها وأرسل بهمن جاذويه في أثره وكان الأندرزغر ... في جمع من أبناء ... وشهر
... من كل شهر ... الثلاثين ... من أهل ...

العجم ... فخرج الأندرزغر
من المدائن حتى أتى كسكر ثم جازها إلى الولجة وخرج بهمن جاذويه
في أثره فأخذ غير طريقه فسلك أوسط السواد وقد حشد إلى الأندرزغر
من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا إلى جنب عسكره
بالولجة فلما اجتمع له ما أراد واستتم له أعجبه ما هو فيه وأجمع المسير إلى
خالد ولما بلغ خالدا الخبر ونزوله الولجة نادى بالرحيل وخلف سويد بن مقرن
وأمره بلزوم الحفير وتقدم إلى من خلف بأسفل دجلة وأمرهم بالحذر وقلة
الغفلة وترك الاغترار وخرج سائرا في الجنود نحو الولجة حتى نزل على
الأندرزغر وجنوده ومن تأشب إليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو أعظم من قتال
الثني حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ واستبطأ خالد كمينه وكان وضع لهم
كمينا في ناحيتين عليهم بسر بن أبي رهم وسعيد بن مرة العجلي فخرج الكمين
من وجهين فانهزمت صفوف الأعاجم وولوا فأخذهم خالد من بين أيديهم
والكمين من خلفهم فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الأندرزغر في هزيمته
فمات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم ويزهدهم
في بلاد العرب وقال ألا ترون إلى الطعام كرفغ التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد
في الله والدعاء إلى الله ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف
حتى نكون أولى به ونولي الجوع والإقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه وسار
خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى ذراري المقاتلة ومن أعانهم ودعا
أهل الأرض إلى الجزاء والذمة فتراجعوا وبارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل فارس
يعدل بألف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه وقال ...

يذكرنا ذلك اليوم

نصبناهم بها حتى استحاروا • ولولا الله لم يبرزوا فيها الليالي •
مولعا الله نعمته وقبولها • إذا ما استفتحوا الفتح المبين •

وقال

القعقاع بن عمرو التميمي في ذلك وأثنى على المسلمين

لم أر قوما مثل قوم رأيتهم • على ولجات البر أحمى وأنجبا •
وأقتل للرواس في كل مجمع • إذا ضعضع الدهر الجموح وكبكبا •
قتلنا جميعا في الزمان بتغرق • أقاموا لنا في عرصة الدار ثروتا •
قتلناهم ما بين قلع ومطلق • وإلى الفيحة العظمى أتينا مطنبا •

وقعة أليس وهي على صلب الفرات

أصاب خالد من أصاب يوم الولجة من بكر بن وائل من نصارى العرب الذين أعانوا أهل فارس فغضب لهم نصاراهم فكاتبوا الأعاجم وكاتبتهم الأعاجم فاجتمعوا إلى أليس وعليهم عبد الأسود العجلي وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدي وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه أن سر حتى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره بالحث وقال له كفكف نفسك وجندك عن قتال القوم حتى ألحق بك إلا أن يعجلوك فقدم جابان نحو أليس وانطلق بهمن جاذويه إلى أردشير ليحدث به عهدا ويستأمره فيما يريد أن يشير به فوجده مريضا فعرج عليه وأخلى جابان بذلك الوجه ومضى

جابان

جابان حتى أتى أليس فنزل بها واجتمعت إليه المسالح التي كانت بإزاء العرب وعبد الأسود في نصارى بني عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر بن بجير نصرانيا فساند عبد الأسود وكان خالد قد بلغه تجمع عبد الأسود وأبجر وزهير فيمن تأشب إليهم فنهد لهم ولا يشعر بدنو جابان وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم فلما طلع على أليس قالت الأعاجم لجابان أنعاجلهم أو نغدي الناس ولا نريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان إن تركوكم والتهاون بهم فتهاونوا ولكن ظني أن سيعجلوكم ويعجلوكم عن طعامكم فعصوه وبسطوا البسط ووضعوا الأطعمة وتداعوا إليها وتوافوا عليها فلما انتهى خالد إليهم وقف وأمر بحط الأثقال فلما وضعت توجه إليهم ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره ثم بدر أمام الصف فنادى أين أبجر أين عبد الأسود أين مالك بن قيس رجل من جذرة فنكلوا عنه جميعا إلا مالكا فبرز له فقال له خالد يا ابن الخبيثة ما جرأك علي من بينهم وليس فيك وفاء فقال

أيا ابن ذات الغيب المعروف إنك في ضيق شر ضيق •

وضربه فقتله وأجهض الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوه فقال لهم جابان ألم أقل لكم يا قوم أما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا حيث لم يقدروا على الأكل تجلدا دعوها حتى نفرغ منهم ثم نعود إليها فقال جابان وأيضا أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن فأطيعوني سموها فإن كانت لنا فأهون هالك وإن كانت علينا كنا قد صنعنا شيئا وأبلينا عذرا فقالوا لا اقتدارا عليهم وجعل جابان على مجنبتيه

غبر زمانه واقبل خالد على تعبيته بالشام اتى فتلقاهم فاقتتلوا قتالا شديدا
والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين للذي
كان في علم الله ان يصيرهم اليه وحرب المسلمون عليهم وقال خالد اللهم لك علي
ان منحتنا اكتافهم ان لا استبقي منهم احدا قدرنا عليه حتى اجري نهرهم بدمائهم
ثم ان الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم اكتافهم فامر خالد مناديه فنادى في
الناس الاسر الاسر لا تقتلوا الا من امتنع فاقبلت الخيول بهم افواجا مستاسرين
يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون اعناقهم في النهر ففعل ذلك
بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا الى النهرين ومقدار
ذلك من كل جوانب اليس فضرب اعناقهم وكانت على النهر ارحاء فطحنت
بالماء وهو احمر قوت العسكر ثلاثة ايام وهم ثمانية عشر الفا او يزيدون وقتلى
زعم المسلمون من كلبهم ودخلهم فتكرههم ووقف خالد على الطعام الذي كان
المشركون قد وضعوه ليتغدوا به فاعجلوا عنه فقال للمسلمين قد نفلتكموه فهو لكم
وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى على طعام مصنوع نفله
فقعد الناس لذلك لعشائهم بالليل وجعل من لم ير الارياف ولا يعرف
الرقاق يقولون ما هذه الرقاع البيض وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا
هل سمعتم برقيق العيش فيقولون نعم فيقول هو هذا فسموه الرقاق
عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم
خيبر الخبز والطبيخ والشواء وما اكلوا غير ذلك في بطونهم غير متاثليه
وبعث خالد بالخبر مع رجل من بني عجل يدعى جندلا وكان
دليلا صارما فقدم على ابي بكر رحمه الله بالفتح وبفتح اليس وبقدر الفيء

وبعدة

وبعدة السبي وبما حصل من الاخماس وباهل البلاء من الناس فلما راى ابو بكر
صرامته وثبات خبره قال ما اسمك قال جندل فقال ابو بكر ويها جندل
نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما •
وامر له بجارية من ذلك السبي فولدت له • وكان خالد وجنوده هم حتى
المسلمين وكثيبة زالت ملاءمتهم فضح الله اهل فارس ورعبهم وما زالت بعدها
من عوتة منتشرة لم يا تواتر ونعتة بمثل ذلك الحيرة والضبة الى ان قاتلهم خالد اتى
الشام • وبلغت قتلاهم يوم اليس سبعين الفا جلهم من امغيشيا
وفي ذلك يقول الاسود بن قطبة
قتلنا منهم سبعين الفا بقية • حزبهم غب الاسار •
سوى من ليس يحصى من قتيل • ومن قد غال جولان الغبار •
وقال خالد بن الوليد لقد قاتلت يوم
مؤتة فانقطع في يدي تسعة اسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم
من اهل فارس وما لقيت من اهل فارس قوما كاهل اليس

حديث امغيشيا وكيف افاءها الله عز وجل بغير قتال

ولما فرغ خالد من وقعة اليس نهض فاتى امغيشيا
وقد اعجلهم عما فيها وقد جلا اهلها وتفرقوا في السواد فامر خالد بهدمها
وهدم كل شيء كان في حيزها وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات بادقلى
ينتهي اليها وكانت اليس من مسالحها فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط

مثله فبلغ سهم الفارس الفا وخمس مائة سوى النفل الذي نفلها اهل
البلاء ولما بلغ ذلك ابا بكر قال يا معشر قريش عدا اسدكم على الاسد فغلبه
على خراذيله اعجزت النساء ان ينسلن مثل خالد

حديث يوم المقر وفم فرات بادقلى مع ما يتصل به من حديث الحيرة

ذكروا ان الازاذبة كان مرزبان الحيرة من زمان كسرى الى
ذلك اليوم وكانوا لا يمد بعضهم بعضا الا باذن الملك فلما اخرب خالد
امغيشيا علم انه غير متروك فتهيا لحرب خالد وقدم ابنه ثم خرج في
اثره حتى عسكر خارجا من الحيرة وامر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد
من امغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الانفال والاثقال لم يفجا خالدا
الا والسفن جوانح فارتاع لذلك فقال الملاحون ان اهل فارس فجروا الانهار
فسلك الماء في غير طريقه فلا ياتينا الماء الا بسد الانهار فتعجل خالد
في خيل نحو ابن الازاذبة فلقي على فم العتيق خيلا من خيله فجأهم وهم
آمنون لغارة خالد في تلك الساعة فانامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق
الاخبار الى ابن الازاذبة حتى يلقاه وجنده على فم فرات بادقلى
فقتله وقتلهم وفجر الفرات وسد الانهار وسلك الماء
سبيله ثم قصد خالد الحيرة واستلحق اصحابه وسار حتى ينزل بين
الخورنق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد قطع الازاذبة الفرات

هاربا

هاربا من غير قتال وانما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت ازدشير
وبمصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين والقصر الابيض ولما تتام اصحاب
خالد اليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الازاذبة
بين الغريين والقصر الابيض واهل الحيرة متحصنون فادخل خالد الحيرة
الخيل من عسكره وامر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر اهله ويقاتلهم فكان
ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي
وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي بن عدي المقتول
وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة له محاصرا قصر بني مازن
وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر بني بقيلة وفيه عمرو بن عبد
المسيح فدعوهم جميعا واجلوهم يوما فابى اهل الحيرة ولجوا فناوشهم
المسلمون وعهد خالد الى امرائه ان يبدءوا بالدعاء فان قبلوا قبلوا
منهم وان ابوا اجلوهم يوما وقال لا تمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربصوا
بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم
فكان اول القواد انشب القتال بعد يوم اجلوهم فيه ضرار بن الازور وكان
على قتال القصر الابيض فاصبحوا وهم مشرفون فدعاهم الى احدى ثلاث
الاسلام او الجزية او المنابذة فاختاروا المنابذة ~~فقال ضرار~~ ارشقوهم
فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فاعروا رؤوس الحيطان ثم بثوا غارتهم
فيمن يليهم وصبح كل امير قوم اصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الدور والديارات
واكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور
ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من

ثلاث من حصوننا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدا وكان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد
المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة وإنما سمي بقيلة لأنه
خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا له يا حار ما أنت إلا بقيلة خضراء
ثم تتابعوا على ذلك فخرج وجوه كل قصر إلى من كان عليه من أمراء خالد
فأرسلهم إليه مع كل رجل منهم ثقة من قبل من عليه فخلا خالد بأهل كل قصر
منهم دون الآخرين وبدأ بأصحاب عدي بن عدي وقال ويحكم ما أنتم أعرب فما
تنقمون من العرب أو عجم فما تنقمون من الإنصاف والعدل فقال له عدي بل عرب عاربة
وأخرى متعربة فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا أمرنا فقال له عدي
ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية فقال صدقت اختاروا واحدة
من ثلاث إما أن تدخلوا في ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم
أو أقمتم في دياركم أو الجزية أو المنابذة فقد والله أتيتكم بقوم هم
أحرص على الموت منكم على الحياة فقال بل نعطيك الجزية فقال خالد تبا لكم ويحكم
إن الكفر فلاة مضلة فأحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان أحدهما عربي
فتركه واستدل العجمي فصالحوه على مائة ألف وتسعين ألفا وتتابعوا على
ذلك [illegible] هدايا وبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر الصديق فقبلها
أبو بكر من الجزاء **وكتب** إلى الوليد أن احسب لهم هداياهم من الجزاء
إلا أن تكون من الجزاء وخذ بقية ما عليهم فقووا بها أصحابك **وقد**
حدث مثله أو نحوه عن رجل من كنانة وغيره أن أهل الحيرة لما أتاهم خالد
كانوا يختلفون إليه ويخبرونه [illegible] حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له
خالد كم أتت عليك قال مئتا سنين قال فما أعجب ما رأيت قال رأيت القرى

منظومة

٤

منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة من الحيرة فلا تزود إلا رغيفا فتبسم
خالد وقال هل لك من شيخك إلا عقله خرفت والله يا عمرو ثم أقبل على أهل الحيرة
وقال ألم يبلغني أنكم خبثة خدعة مكرة فما لكم تتناولون حوائجكم بشيخ لا يدري
من أين جاء فتجاهل له عمرو وأحب أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل
به على صحة ما حدثه به فقال وحقك أيها الأمير إني لأعرف من أين جئت قال
فمن أين جئت قال أقرب أم أبعد قال ما شئت قال من بطن أمي قال فأين تريد قال أمامي
قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين أقصى أثرك قال صلب أبي قال ففيم أنت
قال في ثيابي فقال خالد أتعقل لا عقلت قال إي والله وأقيد قال فوجده حين فته عضا
وكان أهل قريته أعلم به وقال خالد قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها
القوم أعلم بما فيهم فقال عمرو أيها الأمير النملة أعلم بما في بيتها من الجمل والجمل لا يعلم
بما في بيت النملة فأمسكا وكان مع ابن بقيلة منصف له متعلق كيسا في حقوه
فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته وقال ما هذا يا عمرو فقال هذا والله أمانة
الله سم ساعة قال ولم تحتقبه قال خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت وقد
أتيت على أجلي والموت أحب إلي من مكروه أدخله على قومي فقال خالد
إنها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها وقال بسم الله خير الأسماء رب الأرض
والسماء الذي ليس يضر مع اسمه داء ثم أهوى إليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم
فقال عمرو والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن وأقبل
على أهل الحيرة فقال لم أر كاليوم أمرا أوضح إقبالا **وكان** رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد ذكر الحيرة وأنه أريها ووصف له وكان شرف قصورها
أضراس الكلاب وأنها ستفتح على المسلمين فسأله رجل يقال له شويل كرامة

حقوه

السم

بنت عبد المسيح فقال له هي لك اذا فتحت عنوة يعني الحيرة فلما كان ذلك وخولهم
الحيرة خالدا على الصلح واداء الجزية قام اليه شويل فذكر له ذلك وشهد له
به فابى خالد ان يكاتبهم الا على اسلام كرامة الى شويل فثقل ذلك عليهم فقالت
لهم هونوا عليكم واسلموني فاني سافتدى ففعلوا وكتب خالد بينه وبينهم
كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عدي
وعمرا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح واياس بن قبيصة وحيرى بن اكال وهم نقباء
اهل الحيرة ورضي بذلك اهل الحيرة وامروهم به عاهدهم على تسعين ومائة
الف درهم تقبل في كل سنة جزاء عن ايديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسيهم الا من
فيهم ذا يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها وسائحا تارك الدنيا
وعلى المنعة فان لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم وان غدروا بفعل او بقول
فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة فلما نقض اهل
الحيرة بعد الكتاب وضيعوه فلما كفر اهل السواد بعد موت ابي بكر وكفروا معهم
كفروا وطلب عليهم اهل فارس ثم افتتحها المثنى بن حارثة ثانية ادلوا بعض
ذلك الكتاب فلم يجبهم اليه وعاد بشرط اخر فلما غلب المثنى على البلاد كفروا
فيمن كفر واعانوا واستعفوا واضاعوا الكتاب فلما افتتحها سعد ادلوا بذلك فطلب
منهم واحدا من الشرطين فلم يجيبوا به فوضع عليهم وتحرى ما رأى انهم يطيقون
فوضع عليهم اربعمائة الف سوى الخرزة وهو ... ثم كان عليهم ... في كل

وفيها

قال ابن الكلبي ... سنة اربعة دراهم على كل راس
الحيرة انه خرج منهم الى خالد عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة وهانئ بن قبيصة
الطائي فخرج اليه من اشرافهم وان خالدا سال عبد المسيح من اين اقصى اثرك

عمرو بن عبد المسيح اي لي فقال له ... تعقل قال نعم واقيد فقال خالد ... انما اهلكنا قال عبد
المسيح وانما اجيبك قال اسلم انت ام حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون التي
ارى قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى ياتي الحليم فينهاه ثم ذكر مصالحته اياهم على الجزية
... قال وكانت اول جزية حملت من العراق الى المدينة ثم نزل على بانقيا
فصالحهم بصهبرى ابن صلوبا على الف درهم وطيلسان وكتب لهم كتابا

وعن

ابن اسحاق ان اول شيء فتح عليه خالد حين سار يريد العراق قريات من السواد يقال لها
بانقيا وباروسما واليس ... خالد مصالحة عليها ابن صلوبا فقبل منهم خالد
الجزية وكتب لهم كتابا قال ثم اقبل خالد بمن معه حتى نزل الحيرة فجعل ابن اسحاق فان
تلك القريات مفروقا قبل امر الحيرة ...
وفيها ... الملطاطين انما كانت ... ما يصنع اهل الحيرة
فلما استقام ما بين اهل الحيرة وبين خالد على الصلح طلب جميعهم الصلح وسمحوا
بالجزية واكتتبوا بها من خالد كتبا وبين الرواة خلاف كثير في اسماء الرجال والاسماء
... دير الجماجم ... اخيضارة ... كليب اول ... في خبر

وعن

كرامة بنت عبد المسيح لما اشترطها ... دفعها الى شويل واهلها ...
قالت لهم لا تخافوا ... بلغت ثمانين سنة انما
هذا رجل احمق رآني في شبيبتي فظن ان الشباب يدوم ... فدفعوها الى خالد فدفعها
خالد اليه فقالت ما اربك الى عجوز كما ترى فادني قال لا الا على حكمي قالت فلك
حكمك مرسلا فقال لست لام شويل ان نقصتك من الف درهم فاستكثرت ذلك
لتخدعه ثم اتته بها فرجعت الى اهلها فتسامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما
كنت ارى ان عددا يزيد على الف فقال خالد ... اراد امرا ... وتاخرت ...

وخاصمهم الى خالد وقال
وكل ثمانين غاية العدد
وقد ذكروا ان العدد يزيد على
الف

ومما كشهوة ترعدكم ونبتك كانجاكه اوطنها

أتغزا الميزرين إذا بسوا ما تروح بالقحوز يتوقعا المغير

وبعض معاد ربي النعمان لولا فلولا عان بنزلة والعجير

فبضنا بعد قتلهم لهم فتيبن نحن في الحرب اليوم العطير

تغشينا العقابل من قتيل عقالة كما تحمل العجزو بهمته

وكنا لا يقوم لنا حريم فيغمر كعرة القرع العجور

نوجي الغرم بعد خراج كيفه وخرج من زنهة والتطير

كذلك الدهر دولته بحال ينو من قديمات أو سرور

وقال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة

تبغي الأئمة قتلى بالفرات مقيمة وأخرا بأثناج النجاف الكواثب

فبتنا وطئنا بالكواظم هرمزا وبالثني قرني قارن بالجوارب

ويوم أحطنا بالقصور تتابعت على الحيرة الروحاء إحدى المصائب

حططناهم منها وقد كاد عرشهم يميل به فعل الجبان المخالب

رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا غبوق المنايا حول تلك المحارب

صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا إلى الريف من أرض العريب المقانب

وقال الحرو عاصم بن عمرو في ذلك

ضممنا الحيرة الروحاء خيلا ورجلا فوق أثباج الركاب

حصرنا في نواحيها قصورا مشرفة كأضراس الكلاب

فبادوا ما بعرب ولم يجاهد فقتلنا دونكم مثل العذاب

فقتلنا بل نعوده الخرج حتى ... الرابيات من الهضاب

صدقناهم لما التقونا وأقبلنا حيث أتينا بالنهاب

وبعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه بجباية الخراج وجباية الجزية

وأمر أمراءه على الثغور بالغارة والإلحاح منزله على الحيرة في عرض سلطانها

فيه وهنالك كانت الثغور في زمانه فمتغيرا ما له ماورا ذلك إلى شاطئ

دجلة وليلقوا أهل فارس ما بين الحيرة ودجلة أمر وليس لأحد منهم

فيه دونهم الذين كتب إليهم خالد وأكتفوا منه وتابر أهل السواد جلاء ومتحصنون

ومحاربون وجبى الخراج إلى خالد في خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه وضمن

ذلك من الرهائن مبرزون هنا في يديه فأعطى الدنكلة للمسلمين فقووا به على

أمرهم. وقال أبو مفزر الأسود بن قطبة فيما بعد فتح الحيرة

لما لقينا الخليقة إنا نزلنا على بعض السواد لكابيرا

غلبنا على ماء الفرات وأوضح قبضته عزنا السيوف إذا كان

فرزنا على الناجزين القوم بعد ما ضربنا بهم ضربا بفعل النواترا

وكتب خالد كتابين على أخر جانبي السواد فأخرجهما

آخرهما حيرتي ودان فلطني وكتب معهما كتابين إلى أهل فارس أحدهما إلى

الخاصة والآخر إلى العامة وهذا أحدهما بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد

إلى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم

ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرا لكم فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم

ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك على غلب وأنتم كارهون على أيدي قوم يحبون

الموت كحبكم الحياة والكتاب الآخر بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد

إلى مرازبة فارس أما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق كلمتكم وفل حدكم

وكسر شوكتكم فاسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد
جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ودعا خالد برجل من الحيرة فقال له ما
اسمك قال مرة قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله يمر عليهم
عيشهم أو يسلموا أو ينيبوا وقال للحيري ما اسمك قال هزقيل قال خذ الكتاب اللهم أزهق
نفسه وكان أهل فارس بموت أردشير مختلفين في الملك مجتمعين على قتال
خالد متساندين وكانوا بذلك سنة والمسلمون يمخرون ما دون دجلة وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر وليس لأحد منهم ذمة إلا الذين كاتبوه واكتتبوا منه وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومحاربون

فلما وقع كتب خالد إلى أهل المدائن تكلم نساء آل كسرى
فولوا الفرخزاد بن البندوان إلى أن يجتمع آل كسرى على رجل إن وجدوه وأقام
خالد في عمله سنة ومنزله الحيرة يصعد ويصوب قبل خروجه إلى الشام وأهل
فارس يخلعون ويملكون ليس إلا الدفع عن بهرسير وكان شيرى بن كسرى قد
قتل كل من يناسبه إلى كسرى بن قباذ ووثب أهل فارس بعده وبعد أردشير ابنه
فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ وبين بهرام جور وبقوا لا يقدرون على من يملكونه
ممن يجتمعون عليه **وعن** الشعبي قال أقام خالد فيما بين فتح
الحيرة إلى خروجه إلى الشام أكثر من سنة يعالج عمل عياض الذي سمي له فقال خالد
للمسلمين لولا ما عهد إلي الخليفة ما كان دون فتح فارس شيء وكان عهد إليه
وإلى عياض إذ وجههما إلى العراق أن يستبقا إلى الحيرة فأيهما سبق إليها
فهو أمير على صاحبه وقال إذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس
وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه
بالحيرة وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دار عزهم و
مستقر عزهم المدائن فخشيتا تقدم من كتاب أبي بكر البعث بذلك قبل هذا نهاه

خليل لا يستغفلهم أن يطارق مكانه للاقتحام على فارس ولا الإحاطة بعياض وكان بدومة
قد شهروا أشهرا لا يخلو ما عهد إليه أبو بكر أن ما يقتحم عليهم وخلفه نظام لهم وكان
بالحيرة غير كثير لعلهم ترويه بالأنبار أخرى وبالفراض أخرى **ثم** إن خالدا لما
انتهى له ما بين الفلاليج إلى أسفل السواد فرق سواد الحيرة على رجال ممن كان
معه وفعل في سواد أرض بابل مثل ذلك وأقر أمراء المسالح على ثغورهم واستخلف
على الحيرة القعقاع بن عمرو وخرج خالد في عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه
ولإغاثته فسار حتى نزل بكر بن وائل وأقام عليه أياما وكتب إليه عبد الله بن وثيمة
النصري فقال له امض فإني أنا أريد أن أتفرغ من الفتوح التي أمر بها عياض فتحكمه
العرب منا من جنود المسلمين أن يتعجل من خلفهم وتجيؤنا العرب آمنين وغير
متعتعين وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة **وقال**
رجل من أشجع في مثل ما شكاه ابن وثيمة النصري من أمر الذباب

لقد حبست بكرا بكل مطيتي ... وبالغمر حتى فاض غيبا سمينها
إذا رحلت من منزل رجعت له ... لعمر أبيها إنني لأهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة ... رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الأنبار وهي ذات العيون

وخرج خالد بن الوليد في تعبيته التي خرج فيها من الحيرة على
مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذي يسلمه إلى الأنبار نتج
قوم من المسلمين إبلهم فلم يستطيعوا العرجة ولم يجدوا بدا من إقدام ومعهم
بنات مخاض تتبعهم فلما نودي بالرحيل صرموا الأمهات واحتقبوا

المنتوجات بالنهار لم تكونوا اذ تبين ما انتهينا وكتابنا الى الانبارة وقد تحصن اهلها وخندقوا
قوما عليهم فاشرفوا من حصنهم وعلى الجنود التي قبلهم شيرزاذ صاحب ساباط
وكان اعقل عجمي يومئذ واسوده فتصايح عرب الانبار من السور فقالوا صبح الا
نبار شر جمل يحمل جملة وجمل تربه عوذة فقال شيرزاذ وقد سأل عما يقولون
فاخبر به اما هؤلاء فقد قضوا على انفسهم والله لئن لم يكن خالد مجتازا لا
صالحنه فبينما هم كذلك قدم خالد على المقدمة فاطاف بالخندق وانشب القتال
وكان قليل الصبر عنه اذا راه او سمع به وتقدم الى رماته فاوصاهم وقال اني ارا
اقواما لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها فرموا رشقا واحدا
ثم تابعوا ففقئت الف عين يومئذ فسميت تلك الوقعة ذات العيون وتصايح
القوم ذهبت عيون اهل الانبارة فراسل شيرزاذ خالدا في الصلح على امر لم يرضه
خالد فرد رسله واتى خالد اضيق مكان في الخندق برذايا الجيش فنحرها ثم رمى
بها فيه فافعمه ثم اقتحموا الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع المسلمون
والمشركون في الخندق وارز القوم الى حصنهم وارسل شيرزاذ في الصلح على
مراد خالد فقبل منه خالد على ان يخليه ويلحقه بمأمنه في جريدة خيل ليس معهم
من المال والمتاع شيء فخرج شيرزاذ فلما قدم على بهمن جاذويه فاخبره
الخبر لامه فقال له شيرزاذ اني كنت في قوم ليست لهم عقول واصلهم من العرب
فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على انفسهم وقل ما قضى قوم على انفسهم
قضاء الا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقئوا فيهم وفي اهل الارض الف
عين فعرفت ان المسالمة اسلم وان فرقة لغيرهم وان العيون لا تغر منهم بشيء
ولما اطمأن خالد بالانبارة والمسلمون وامن اهل الانبارة وظهروا

رآهم

دناهم يكتبون العربية ويتعلمونها فقال لهم ما انتم فقالوا قوم من العرب نزلنا
الى قوم من العرب قبلنا فكانت اوائلهم نزلوها ايام بخت نصر حين اباح العرب ثم
لم تزل عنه فقال ممن تعلمتم الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من اياد وانشدوه

قول الشاعر

قومي اياد لو انهم امم ... او لو اقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحة العراق اذا ... ساروا جميعا والخط والقلم

فصالح خالد من حولهم وبدا باهل البوازيج وبعث اليه اهل
كلواذى ليعقد لهم فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم ان اهل الا
نبار نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والفرس من الدول ما خلا اهل
البوازيج فانهم ثبتوا كما ثبت اهل بانقيا

حديث عين التمر

ولما فرغ خالد من الانبارة واستحكمت له استخلف
عليها الزبرقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين
في جمع عظيم من العجم وعقة بن ابي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر
وتغلب واياد ومن لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب اعلم
بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت لعمري لانتم اعلم بقتال العرب وانكم
لمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به وقال دونكموهم وان احتجتم الينا
اعناكم فلما مضى عقة نحو خالد قالت الاعاجم لمهران ما حملك على ان
تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعوني فاني لم ارد الا ما هو خير لكم

ويشير له أنه قد جاءكم من تولوا لكم وقل خيركم فاتقيته بجمع فإن كانت لكم على خالد
فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تغلبوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم
ضعفاء فاعترفوا له بفضل الرأي فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الطريق
وبينه وبين مهران ... وقدم عليه خالد وهو في تعبئة جنده
فعبّا خالد جنده وقال لمجنبتيه اكفونا ما عنده فإني حامل ووكّل بنفسه حوامي ثم
حمل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فأخذه أسيرا وانهزم صفه من غير قتال
فاتبعهم المسلمون وأكثروا فيهم من الأسر **ولما** جاء الخبر
مهران هرب في جنده وتركوا الحصن فلما انتهت فلال عقة من العرب والعجم إلى
الحصن اقتحموه واعتصموا به وأقبل خالد في الناس حتى نزل عليه ومعه عقة
أسيرا وعمرو بن الصعق وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يغير عليهم من العرب
فلما رأوه يحاولهم سألوه الأمان فأبى إلا على حكمه فنكلوا
به فلما فتحوا دفعهم إلى المسلمين أسارى وأمر بعقة فضربت عنقه ليؤيس
الأسارى من الحياة فلما رأوه مطروحا على الجسر يئسوا من الحياة ثم دعا بعمرو بن
الصعق فضربت عنقه وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين وسبى كل من حوا
حصنهم وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل
عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال ما أنتم قالوا رهن فقسمهم في أهل البلاء
فكان في الغلمان أبو زياد مولى ثقيف وحمران مولى عثمان ونصير أبو
موسى بن نصير وسيرين والد محمد بن سيرين وأبو عمرة جد عبد الله بن عبد
الأعلى الشاعر **وقال** عاصم بن عمرو في ذلك يعني عقة
ألا أبلغا أبا بكر أن عميرها رهينة حين من عشير أخي عابر •

بتفلا

• بتفلال بني عرش كفالة عقة بنظام أخرى الليالي الغوابر •
• أتيح له ضرغامة ما يقله فراغ الكماة والليوث المشاجر •
• أتيحت له ذا زئير وتلثوه وتزهو بأمثال النجوم الزواهر •

حديث دومة الجندل وما بعدها من ذرايا عين وأغنافيس والمصيخ والبشر والفراض

قالوا ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد على أبي بكر
رحمه الله بما بعثه به إليه من الأخماس وجّه أبو بكر إلى عياض وأمدّه به فقدم
عليه الوليد وهو محاصر أهل دومة وهم محاصروه وقد أخذوا عليه الطريق
فقال له الوليد الرأي في بعض الحالات خير من جند كثيف ابعث إلى خالد فا
ستمده فبعث رسوله على خالد عقب وقعة العين مستغيثا فعجل إليه خالد
إلى عياض وكتب إليه من خالد إياك أريد لبث قليلا تأتك الحلائب كتائب تتبعها
كتائب **ولما** فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل
الأسلمي وخرج في تعبئته التي دخل فيها العين يريد عياضا ولما بلغ أهل دومة
مسير خالد إليهم بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم
فأتتهم دومة وعليهم ... وديعة الكلبي وابن الأيهم التنوخي وابن الحدر
جان فلما عاينوا عياضا وتهيؤوا فلما بلغهم دنو خالد وهم على رئيسين
أكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة اختلفوا فقال أكيدر أنا أعلم الناس
بخالد لا أحد أيمن طائرا منه ولا أحد في حرب ولا يرى وجه خالد قوم قلوا أو كثروا

لا انهزما حقية فأطيعوني وصالحوا القوم فأبيا عليه فقال لن أمالئكما على حرب
خالد فشأنكما فخرج لطيته وبلغ ذلك خالدا فبعث عاصم بن عمرو معارضا
له فأخذه وقال إنما تلقيت الأمير خالدا فلما أتي به خالدا أمر به فضربت عنقه
وأخذ ما كان معه من شيء ومضى خالد حتى ينزل على أهل دومة وعليهم الجودي
ابن ربيعة فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض وكان النصارى الذين
أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة لم يحملهم الحصن فلما اطمأن
خالد خرج الجودي فنهض بوديعة فزحفا لخالد وخرج ابن الحدرجان وابن
الأيهم إلى عياض فاقتتلوا فهزم الله الجودي ووديعة على يدي خالد
وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون فأما خالد فإنه أخذ الجودي أخذا
وأخذ الأقرع بن حابس وديعة وأرز بقية الناس إلى الحصن فلم يحملهم فلما
امتلأ الحصن أغلق أهل الحصن الحصن دون أصحابهم فبقوا حوله حردى وقال
عاصم بن عمرو يا بني تميم حلفاؤكم كلب آسوهم وأجيروهم فإنكم لا تقدرون
لهم على مثلها ففعلوا وكان سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بهم وأقبل
خالد على الذين أرزوا إلى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن ودعا بالجودي
فضرب عنقه وضرب أعناق الأسرى إلا أسرى كلب فإن عاصما والأقرع وبني
تميم قالوا قد أمناهم فأطلقهم لهم خالد وقال ما لي ولكم أتحفظون أمر الجاهلية
وتضيعون أمر الإسلام فقال له عاصم لا تحسدهم العافية ولا يحرزهم الشيطان ثم
أطاف خالد بباب الحصن فلم يزل عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة
وسبوا الشرخ فأقاموهم فيمن يزيد فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت
موصوفة بالجمال ثم إن خالدا رد الأقرع إلى الأنبار وأقام بدومة قليلا ثم

ارتحل راجعا إلى الحيرة فلما كان قريبا منها حيث يصبحها أخذ القعقاع أهلها
بالتقليس فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون وجعل بعضهم يقول لبعض مروا
بنا فهذا فرج الشر قالوا وقد كان خالد حيث أقام بدومة كاتبت عرب الجزيرة
الأعاجم غضبا لعقة فخرج زرمهر من بغداد ومعه روزبه يريدان الأنبار
واتعدا حصيدا والخنافس فكتب الزبرقان وهو على الأنبار إلى
القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد على الحيرة فبعث القعقاع أبا
ليلى بن فدكي السعدي وأمره بحصيد وبعث عروة بن الجعد البارقي
وأمره بالخنافس وقال لهما إن رأيتما مقدما فأقدما فخرجا فحالا بينهما وبين الريف
وانتظر روزبه وزرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعة وقد كانا
تكاتبا واستمدا فلما رجع خالد من دومة إلى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك
وقد عزم على مصادمة أهل المدائن كره خلاف أبي بكر وأن يتعلق عليه بشيء
فعجل القعقاع وأبا ليلى بن فدكي إلى روزبه وزرمهر فسبقاه إلى عين التمر
وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلبي أن الهذيل بن عمران قد عسكر با
لمصيخ ونزل ربيعة بن بجير بالثني في عسكر غضبا لعقة يريدان زرمهر
وروزبه فخرج خالد وعلى مقدمته الأقرع بن حابس واستخلف على الحيرة
عياض بن غنم وأخذ خالد طريق القعقاع وأبي ليلى إلى الخنافس حتى قدم
عليهما بالعين فبعث القعقاع إلى حصيد وأمره على الناس وبعث أبا ليلى
إلى الخنافس وأمره على الناس وقال زجياهم ليجتمعوا ومن استثارهم
وإلا فواقعاهم فأبى روزبه وزرمهر إلا المقام فلما رأى ذلك القعقاع [illegible] كان
سار نحو حصيد وعليها من العرب والعجم روزبه ولما رأى روزبه أن القعقاع

فقصد له ابن ستمر زرمهر والقوه له بتوبيه واستخلف على عسكره المعنّى ابن
فالتقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتلة عظيمة وقتل القعقاع زرمهر
وقتل أيضا روزبه قتله عصمة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف من بني ضبة
وكان عصمة من البررة وكل فخذ هاجرت بأسرها تدعى البررة وكل قوم هاجروا
من بطن يدعون الخيرة فكان المسلمون خيرة وبررة وغنم المسلمون يوم حصيد
غنائم كثيرة وأرز فلال حصيد إلى الخنافس فاجتمعوا بها ∴

وقال القعقاع في ذلك اليوم

ألم ينه عنا فخرها من رأتنا ... منعناهم من جمعهم بالصوارم
وإنا أناس قد تعوّد خيلنا ... لقاء رجال ماجدين بأعترهم ألفوا صمم
وروزبه قتلنا حيث أزمعه حذره ... وكل رئيس زارنا بالغلاصم
تركنا حصيدا لا أنيس بجوه ... وقد شفيت أربابه بالأعاجم
وما في لتراج إن تلاقى جموعهم ... حدثنا بإخال المنكرات الصوادم
ألا أبلغا أسماء أن حليلها ... قضى وطرا من روزمهر الأعاجم

وسار أبو ليلى بن فدكي بمن معه ومن قدم عليه نحو الخنافس وبها المهبوذان
فلما أحس به هرب هو ومن معه إلى المصيخ وبه الهذيل بن عمران فلما
انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل حصيد وهرب أهل الخنافس كتب إلى القعقاع
وأبي ليلى وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها على المصيخ
وهو بين حوران والقلت وخرج خالد من العين قاصدا للمصيخ على الإبل
يجنب الخيل فلما كان بذلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا
غدوة بالمصيخ فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى إليه وهم نائمون

أتوهم

أتوهم بالغارة من ثلاثة أوجه فقتلوهم وامتلأ الفضاء قتلى فما شبهوا إلا غنما
مصرعة وأفلت الهذيل في أناس قليل وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر
بن قاسط نصحهم النصح وجاءه أمر الله فلم ينتفعوا بنصحه وذلك
أن حرقوصا قال قبل الغارة ∴

ألا فاسقياني قبل خيل أبي بكر ... لعل منايانا قريب ولا ندري
ألا فاسقياني بالزجاج وكررا ... علينا كميت اللون صافية تجري
أظن خيول المسلمين وخالدا ... ستطرقكم قبل الصباح من البشر
فهل لكم في السير قبل قتالهم ... وقبل خروج المعصرات من الخدر
أريني سلاحي يا أميمة إنني ... أخاف بيات القوم أو مطلع الفجر

وكان حرقوص معرسا بامرأة من بني هلال تدعى أم تغلب فقتلت تلك الليلة
وقد شغلتم من حديث عدي بن حاتم فيما حضر من هذا الكتاب قال أغرنا على المصيخ
وإذا رجل يدعى حرقوص بن النعمان بن النمر وإذا حوله بنوه وامرأته بينهم
جفنة من خمر وهم عليها عكوف فقال اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا
بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا ولست بتاركنا ∴

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر ... وقبل منايانا المصيبة بالقدر

فبدرت إليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فإذا هو في جفنته وأخذنا
بناته وقتلنا بنيه وأصاب جرير بن عبد الله بالمصيخ عبد العزى بن أبي رهم
ابن النمر وإنما حضر جرير مما كان بالعراق ما كان بعد الحيرة وذلك أنه كان
ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام فاستأذن جرير خالدا إلى القدوم
على أبي بكر ليكلمه في قومه بجيلة وكانوا أوزاعا في العرب ليجمعهم ويتخلصهم

فأذن له فمضى على أبي بكر فعذره له عذرة من النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه عليه
بشهود وقال إنه أجارها فغضب أبو بكر وقال إنها شغلتنا وما نحن فيه من حرب العرب
لمن بار آبيهم من أنا تعرضني بما ضمروا ذوم ثم أنت تكلفني الشغل بما لا يغني عني
مما هو أرضى لله ولرسوله في حرب وسير خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله
في هاذين الرجلين فصار حرب حتى قدم على خالد وهو باليمامة بعد ما فتحها الله عليه وقد كان
تزوجها من ذا الأيام وأتى يوم المصيخ كما ذكرنا خبر الغزي بن أبي رهم وكان
معه ومع رجل آخر من قومه فقال له لبيد بن جرير كتاب من أبي بكر رضي الله عنه في
سلاحهما وسمى خبر الغزي بخبر الله وبلغ أبا بكر ذلك إن خبر الغزي قال
ليلة الغارة • وأقول إذ طرق الصباح بغارة سبحانك اللهم رب محمد •
• سبحان ربي لا إله غيره رب البلاد ورب من يتورد •
فوداه أبو بكر فلما بلغه هذا وودى لبيدا وقال إما إن ذلك ليس علي إذ نزلا أهل الحرب
وأوصى بأولادهما وكان عمر رحمه الله يعتد على خالد بقتلهما إلى قتل مالك بن نويرة
ويقول أبو بكر رحمه الله كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب في ديارهم وقد كان ربيعة بن بجير
التغلبي بالثني والبشر غضبا لعقة وقد أعد لذلك زوزبة وقد خرجوا الغزي
قبل أن يصيبهم ما أصابهم بالمصيخ فلما أتى خالد أهل المصيخ بما أتاهم به تقدم
إلى القعقاع وأبي ليلى بأن يرتحلا أمامه وواعدهما ليلة ليفترقا فيها للغارة
على ربيعة ومن معه من ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المصيخ ثم خرج خالد من المصيخ
فنزل حوران ثم الرتق ثم الحماة ثم الزميل وهو البشر والثني معه .
وهما شرقي الرصافة فبدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه فبيتوا من ثلاثة
أوجه ربيعة بن بجير ومن اجتمع له وإليه ومن تأشب لذلك من الشبان وجردة

خالد

خالد فيهم السيوف بياتا فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر واستبقى الذراري وبعث
بخمس الله عز وجل إلى أبي بكر رحمه الله مع النعمان بن عوف الشيباني وقسم
النهب والسبايا فاشترى علي بن أبي طالب رحمه الله من ذلك السبي ابنة
ربيعة التغلبي فاتخذها فولدت له عمر ورقية وقال أبو مقرر في ذلك

• لعمر بني بجير حيث صاروا ومن داهم بيوم الثني •
• لقد لاقت سراتهم فضاحا وجئنا بالنساء على المطي •

وكان القتل حيث قام المصيخ أما إلى الزميل إلى عتاب بن فلان وهو بالبشر
في عسكر ضخم فبيتهم خالد بمثلها غارة شنوها من ثلاثة أوجه تبعث إليهم
أخته بن ربيعة وكانت على خالد يمين ليبغتن تغلب في دارها فقتل منهم مقتلة
لم يقتلوا قبلها مثلها وأصاب منهم ما شاء وقسم خالد في الناس فيئهم
وبعث بالأخماس إلى أبي بكر مع الصباح بن فلان المزني ثم عطف خالد من
البشر إلى الرضاب وبها هلال بن عقة وقد ارفض عنه أصحابه حين سمعوا
بدنو خالد فانقشع عنها هلال ولم يلق كيدا **ثم** فصل
خالد يغتزها إلى الفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة فأفطر
بها في رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها الغزوات والأيام
ونظم فيهن نصفا إلى ما كان قبل ذلك منه **فالثوا** ولما اجتمع المسلمون
بالفراض حميت الروم واغتاضت واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس
وقد حموا واغتاضوا واستمدوا تغلب وإيادا والنمر فأمدوهم بأجمعهم
واجتمعوا كلهم على كلمة واحدة ثم ناهدوا خالدا حتى إذا صار الفرات
بينه وبينهم قالوا إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم قال خالد بل اعبروا إلينا

فادى بنتيهما حتى نعتقه فقال خالد لا نفعل ولا كرامة اذ فعل منا فقالت ابنتهم وقد رئي بعضهم
يبغي اختيهما ما كان هذا رجل يقاتل عن دينه وله عقل وعلم والله لئن تضربه لتقتلن
ثم لم ينتفعا بذلك فعبر ما انفعل من خالد فلما تابعا قالت لهم ومع انقاذ ما حتى نعرف
الغنم ما كان من خير او قبيح من ابنتيهما فقتلهما ثم انتقل فيها الى صبيل ثم هو
رحمه الله تعالى وقال خالد للمسلمين احيطوا عليهم فجعل طالب الخيل حتى منهم الذين
برماح اعناقهم فاقام جمعهم فقتلهم فقتل يومئذ بالفراض في المعركة وفي الطلب مائة
الف واقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا ثم اذن في القفل الى الحيرة وامر عاصم
بن عمرو ان يسير بهم وامر شجرة بن الاعز ان يسوقهم واظهر خالد انه في
الساقة ثم خرج من الفراض حاجا مختفيا بعير من في الغفرة متكتما بحجه ومعه عدة
من اغتابه يعتسف البلاد حتى اتى مكة بالسمت فقضى حجه ثم اتى الحيرة فوافاه
بها كتاب ابي بكر رحمه الله يامره فيه بالمسير الى الشام ويعاتبه على ما فعل اذ لم يعلم
ابا بكر بحجته هذه وما بلغنا انصرافه الى الحيرة وقد تقدم هذا كله مما مضى قبل فتوح
الشام مستوفى بيانه وكيف كان مسيره الى الشام وتركه المثنى بن حارثة بعده على
العراق ومشاطرته اياه في الناس كل ذلك بامر ابي بكر رحمه الله حسبما تقدم ذكره

حديث المثنى بعد خالد

ولما انفصل خالد رحمه الله تعالى الى الشام وشيعه المثنى الى قراقر ورجع من
تشييعه الى الحيرة فاقام بها في سلطانه ووضع في المسلحة التي كان فيها على
ادنيت اخاه ومنزله مكان كل من خرج مع خالد من رجال اهل الثبات من اهل
الغناء ووضع مذعور بن عدي في بعض تلك المسالح واستعمل على اهل فارس على واسط

مسير

مسير ما تقدم من خالد الحيرة بعد خروجه الى الشام بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهر
زان وازدشير بن شهريار من بنات كسرى الى هرمز جاذويه توجه الى المثنى جندا
كثيفا عليهم هرمز جاذويه في عشرة الاف وقد عيل وكتب الى المثنى بانه
خرج المثنى من الحيرة نحوه وضم اليه اطراف المسالح وجعل على مجنبتيه اخويه المعنى
ومسعودا واقام له ببابل واقبل هرمز جاذويه وقد كتب شهريار الى المثنى بن حارثة
من شهريار الى المثنى اني قد بعثت اليك جندا من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج
والخنازير ولست اقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى من المثنى الى شهريار انما
انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكذابين عقوبة
وفضيحة عند الله وفي الناس الملوك واما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم انما اضطررتم
اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير فجزع اهل فارس من كتابه
وقالوا انما اتي شهريار من شؤم مولده ونوم منقلبه وكان في بعض الميسان وبعض البلدان
ثم قالوا له جرأت عدونا بالذي كتبت اليهم فاذا كاتبت احدا
فاستشر ثم التقوا ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الاول
قتالا شديدا ثم ان المثنى وناسا من المسلمين اعتوروا الفيل وكان يفرق بين الصفوف
والكراديس فاصابوا مقتله فقتلوه وهزموا اهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم
حتى جازوا بهم مسالحهم فاقاموا فيها وتتبع الطلب الفالة حتى انتهوا الى المدائن
ومات شهريار منهزم هرمز واختلف اهل فارس وبقي ما دون دجلة في يد المثنى
والمسلمين ثم ان اهل فارس اجتمعوا بعد شهريار على دخت زنان ابنة كسرى
فلم ينفذ لها امر وخلعت وملك سابور بن شهريار وقام بامره الفرخزاد بن
البندوان فقتلا جميعا وملكت آزرميدخت وتشاغلوا بذلك وابطا خبر ابي بكر

رحمه الله على المسلمين فغلب المثنى على المسلمين حتى جرا فحفظ ضعفهم ووضع
مكانه في المسالح سعيد بن مرة العجلي وخرج المثنى نحو ابي بكر ليخبره خبر
المسلمين والمشركين وليحفزه فيستأذنه في الاستعانة بمن قد ظهرت توبته
من اهل الردة ممن يستطعمه الغزو والنجدة انه لم يخلف احدا انشط
الى قتال فارس وحربها ومعونة المهاجرين منهم اذ قال ابو بكر رحمه الله
فقدم المثنى المدينة [illegible] الاستعانة بهم [illegible] وقال لا تستعينوا [illegible]
خير منهم اولئك فاني لم اكن لاستعين [illegible] فيه اخر منهم [illegible]
ان [illegible] **وقال** [illegible] خالد [illegible] شهد
الفتوح من ذكر ان ابا بكر رحمه الله استعان في حربه باحد منهم اولئك فقد كذب
وذكر من قول ابي بكر في ذلك ما قد انبأته ايضا قال ومن زعم ان عمر رحمه الله
حين اذن لهم ان تبرع الجهاد امر احدا منهم فقد كذب وانما تالف من تالف
بالامارة منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه رجالا [illegible] منهم عمر حين
استعان بهم فيما يليهم ابتداء الفتنة وقتل عثمان رحمه الله [illegible]
نزا منهم بمثل بعض ما قال

كتب وعمر الى المسلمين كلهم فحشد ابناءهم وانفاس[illegible]

فقدم المثنى بن حارثة المدينة وابو بكر مريض مرضه الذي توفاه الله منه
وذلك بعد مخرج خالد الى الشام ومن معهم فذكر وفاة ابي بكر واستخلافه عمر
رضي الله عنهما في اول موضع احتيج الى ذكر ذلك فيه من فتح الشام وتوفي
ابو بكر واحد يتقي المثنى في سلطانه والجمهور من جند اهل العراق فيما
بين الحيرة والمسالح بالسيب والغارات تنتهي بهم الى شاطئ دجلة ودجلة حاجز

بين

... العرب والعجم فهذا حديث العراق في خلافة ابي
بكر رحمه الله منذ [illegible] الى منتهاه

ذكر ما كان من خبر العراق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما كان من امر المثنى بن حارثة معه وعزل ابي عبيد بن مسعود على ما في ذلك كله من اختلاف بين روايات الاخبار

ذكر سيف عن [illegible] شيوخه قالوا اول ما عمل به عمر رحمه الله ان ندب
الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني الى اهل فارس قبل صلاة الصبح من الليلة
التي مات فيها ابو بكر رحمه الله ثم اصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس
الى فارس وتتابع الناس على البيعة من كل [illegible] في ثلاث كل يوم يندبهم فلا ينتدب
احد وكان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم واثقلها عليهم لشدة سلطانهم
وشوكتهم وعزهم وقهرهم الامم قالوا فلما كان في اليوم الرابع عاد فندب
الناس الى العراق فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الانصاري
حليف لبني ظفر وتتابع الناس **قال القاسم** ابن محمد وتكلم المثنى

بصلاتهم بشبرهم عنكم فان نكلتم فضلكم وتحمل عمر رحمه الله المثنى وقال له انتما
حتى يقدم عليك اصحابك فخرج المثنى وقدم الحيرة في عشر وقدمها ابو عبيد
بعد شهر **وفي** كتاب التراب ان عمر ذكر عمر لما انبعث الناس كان
بكتاب المثنى اليه يستمده وتحرضه على ارض فارس قد ذكرنا فيه انه اتى
جماعة من اهل العلم زهير بعضهم على بعض ان عمر بن الخطاب قال حين ولي ابو عبيد الله
لا عذر لكم حتى ابن ابي الوليد والمثنى بن حارثة ليعلم ان الله انما ينصر دينه لا
اياهما فكتب اليه المثنى وهو بالحيرة انا بارض فارس وقد عززناهم وخاز
بناهم وغلبناهم على بعض ما في ايديهم وفي رجال من قومي لهم صلاح وغيرة
وصدق بلاء عند الناس وجراة على البلاء فان شئت نحا جماعة من قبلك رجوت
ان يفتح الله عليهم ما امامهم ولم تكن لعمر رحمه الله همة حين قام بامر المسلمين الا ارض
فارس فلما اتاه كتاب المثنى بن حارثة خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وحثهم
على الجهاد ورغبهم فيه وانباهم بما اعد الله للمجاهدين في سبيله وقال
انتم بين فتح عاجل وذخيرة اجل وقد اصبحتم بالحجاز بغير دار مقام وقد وعدكم
الله كنوز كسرى وقيصر وانزل على نبيه صلى الله عليه وسلم هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
فانهضوا الى جهاد عدوكم من اهل فارس فان لكم بها اخوانا ليس معهم مثلكم في
السابقة وقد لقوهم وقاتلوهم فاستعزوا بالخميس اليهم رحمكم الله واعلموا انكم
ما انتطختم من فرقة وما تركتم اثر الدنيا واستعينوا بالله واصبروا فتثاقل
الناس حين ذكر فارس فقال عمر ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم

ابن حارثة فقال يا ايها الناس لا يعظمن عليكم [illegible] فارس
وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم
ولها ان شاء الله ما بعدها **وقام** عمر رحمه الله في الناس فقال ان الحجاز
ليس لكم بدار الا على النجعة ولا يقوى عليه اهله الا بذلك اين الطراء المهاجرون عن موعود
الله سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكموها فانه قال
ليظهره على الدين كله والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي اهله مواريث
الامم اين عباد الله الصالحون [illegible] ذلك البعث وكان [illegible] فقدم
ابو عبيد [illegible]
[illegible] ان الله تعالى انما
[illegible]
[illegible]
انتما [illegible] فقال لهما اما انكما لو تسبقتماه
لوليتكما ولكن ادركتكما بها ان ما لكما من الهزيمة فامر ابا عبيد على الجيش وقال
له اسمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولا تجتهد مسرعا
حتى تتبين فانها الحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف
ثم قال له انه لم يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب
الا عن بيان ضياع والله لولا ذلك لامرته ولكن الحرب لا يصلحها الا المكيث
وروى ان عمر انتخب من اهل المدينة ومن حولها الف رجل امر عليهم
ابا عبيد فقيل له استعمل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ها الله
اذا يا اصحاب النبي لا اندبكم فتنكصون وينتدب غيركم فاوليكم عليهم انما

فضلتم

الى ارض ... فقام ابو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الثقفي
فقال انا له ثم قام سليط بن قيس بن عمرو فقال يا امير المومنين انا له ثم
قام رجل من الانصار فسماه بعضهم سعدا ثم تتابع الناس فقالوا يا امير
المومنين امر علينا رجلا فقال اومر عليكم اول من انتدب فاستعمل عليهم ابا عبيد فقال
له بعضهم هلا استعملت سليط بن قيس وهو من اهل بدر فقال انه فيه عجلة فخشيت ان يلقي
المسلمين ملقى يهلكون فيه وكان فيمن انتدب سعد بن عبيد القاري فقتل يوم الجسر
فكان يعيره ذلك فيقول ان الله اقتص على بقية في ارض فارس فقتل ان يعيرني فيها
كرتين وفي حديث خبر انتدابه فكانت الوجوه تعرض عليه فيفر
ذلك فيما بين ذلك العراق فيقول ان الله اعتدنيها على بقية ... ما تقدم
واختلف ما ذكره بعض فيمن كان الملك من فارس عند قدوم ابي عبيد بسبب اختلاف
اهل الاخبار عليه في ذلك فمما ذكر ان بوران بنت كسرى كانت كلما اختلف
الناس بالمدائن عدلا بينهم حتى يصطلحوا فلما قتل الفرخزاد وقدم رستم فقتل
ازرميدخت كانت بوران عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد فقدم ابو عبيد والعدل
بوران وصاحب الحرب رستم وذكر غيره ان بوران هي
التي استخلفت رستم وكان على فرج خراسان فلما قتل الفرخزاد فاقبل
رستم في الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشا لازرميدخت الا هزمه واقتتلا
بالمدائن فهزم سياوخش وهو قاتل الفرخزاد وحصر ازرميدخت ثم افتتح
المدائن فقتل سياوخش وفقأ عين ازرميدخت ونصب بوران فدعته الى القيام
بامر فارس وشكت اليه تضعضعهم وادبار امرهم على ان تملكه عشر حجج ثم يكون
الملك في آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدا والا ففي نسائهم فقال رستم اما انا

فسامع

فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا فاثنوا عليه ... وصنعتم ان شئتم فانتم
اولياء ما صنعتم انما انا سهمكم وطوع ايديكم فقالت بوران اغدوا علي فغدوا
عليها وقد هيأت مرازبة فارس فكتبت له بانك على حرب فارس ليس فوقك الا الله
عن رضى منا وتسليم لحكمك وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك في منع ارضهم
وجمعهم عن فرقتهم وتوجته وامرت اهل فارس ان يسمعوا له ويطيعوا فدانت
له فارس بعد قدوم ابي عبيد فهذا ما ذكره ... في شأن ملكة فارس اذ ذاك
قال وكتب رستم الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس الى كل رستاق
رجلا ليثور باهله فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل وبعث فروخ الى كسكر
وبعث جشنس ماه الى المثنى وبلغ المثنى ذلك فضم اليه مسالحه وحذر وعجل
جابان فنزل النمارق وتوالوا على الخروج فخرج نرسي فنزل زندورد وثار اهل
الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنى في جماعة حتى ينزل
خفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه فاقام حتى قدم عليه ابو عبيد
اما الفرات ... فلم تعرض لما عرضوه شغل بشأن مملكة فارس بعد الخلاف الى يزدجرد
هو كان الملك عليهم حينئذ فانه قال يعقوب فانسبت اليه قبل وبلغ يزدجرد
ان ملك العرب ... البلد ... اهل بيته ومن ارتبته فبعث ... اليهم
فحصنها فاخرج ... منها من العرب فوجه جالينوس ورستم والبيرزان ذري ومرادان
شاه ونرسي بن خال الملك وامر كل واحد في خمسة الالاف وامرهم ان ... مقتربين
ويكون بعضهم قريبا من بعض في كل رجل في اقامته ويمد بعضهم بعضا اذا احتاجوا
الى ذلك وامرهم ان يقتتلوا ... عليه من العرب فخرجوا والمثنى بالحيرة فبلغه مسيرهم
فخرج ليرد على البلاد فلقي على قنطرة النهرين جزادانا فقتله ومضى المثنى

من أمر أهل فارس ونزلت العجم متفرقين من الحيرة إلى كسكر ونزل مردانشاه فيما
بين سورا و... فيروز ونزل ... بابل ونزل جالينوس بباروسما ووجه جالينوس من جابان
في ألف إلى الفرس ووجه آزاذبه إلى الحيرة في ألف ونزل أبو عبيد بن مسعود في
المدينة في ألف وثمانمائة من المهاجرين والأنصار وغيرهم فيهم من ثقيف أربع
مائة منهم أبو محجن كان مع خالد بن الوليد بالشام فلما أتته وفاة أبي بكر
رجع إلى المدينة فخرج مع أبي عبيد وانضم إلى أبي عبيد أهل الربع مائة من
أسد ومائتان من طي ومائة من بني ذبيان بني بغيض ومائة من بني عنبر من تميم
خمسة وعشرون ومن قيس **وخرج** المثنى بن حارثة في ثلاثمائة وتسعين
من بكر بن وائل وثلاثمائة من بني تميم حنظلة وعمرو ومقاعس والرباب فلقي
أبا عبيد ثم أقبل معه حتى نزل عسكرا له الذي كان به ووضع عيونا على الفلجة
أي بالفرس فأتوه فأخبروه فأخبر أبا عبيد فقال له إن أذنت لي بيت القوم فأذن
له وضم إليه ابنه جبر بن أبي عبيد وقال لابنه جبر لا تخالفه فسار المثنى فصبح
القوم وهم آمنون فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزموا فأصاب المسلمون
سلاحا ومتاعا ليس بالكثير ورجع إلى أبي عبيد ونزل جابان فيما بين الحيرة
والقادسية **وكتب** أبو عبيد إلى عمر رحمة الله يخبره الخبر
بنصر المسلمين ... وخرج قوم من المدينة إلى أبي عبيد وتقدم أبو عبيد
فلقي جابان فيما بين الحيرة والقادسية وجابان ... معه آزاذبه فلم
يطل القتال بينهم حتى انهزم المشركون وفيما ذكر سيف من ... أن
أبا عبيد لما نزل خفان ومع المثنى أقام بها أياما لتجتمع إليه الناس واجتمع
إلى جابان بشر كثير وخرج أبو عبيد بعد ما جمع الناس ظهرهم وجعل

المثنى

المثنى على الخيل من بين يديه على جابان بالنمارق فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله
أهل فارس وأسر جابان أسره مطر بن فضة أحد بني تيم اللات وأسر مردانشاه
أسره أكتل بن شماخ العكلي فأما أكتل فإنه ضرب عنق مردانشاه وذلك
أنه قال له ما اسمك فيما ذكر أنه ... فقال له مردانشاه قال وما مردانشاه
قال فحلى الرجال قال إلا حرج والله لأقتلنك فقتله وأما مطر بن فضة فإن جابان
خدعه وهو لا يعرفه وكان جابان شيخا كبيرا فقال لمطر إنكم معشر العرب
أهل وفاء فهل لك أن تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين خفيفين في عملك
وكذا وكذا قال نعم قال فأدخلني على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد منه فأدخله
على أبي عبيد فتم له على ذلك وأجاز ذلك أبو عبيد فعرفه ناس فقالوا لأبي
عبيد هذا الملك جابان وهو الذي لقينا بهذا الجمع فقال أبو عبيد فما تأمروني
وفي رواية أيؤمنه صاحبكم وأقتله أنا معاذ الله من ذلك
إني أخاف الله أن أقتله وقد أمنه رجل من المسلمين والمسلمون في التواد
والتناصر كالجسد ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم فقالوا إنه الملك
قال وإن كان لا أغدر به فتركه وقال له اذهب حيث شئت وهرب أصحاب جابان
حين أسر إلى كسكر ونرسي يومئذ بأسفلها وكانت كسكر قطيعة له
وكان النرسيان له يحميه لا يأكله بشر إلا ملك فارس أو من أكرموه منه
بشيء ولا يغرسه غيرهم فكان ذلك مذكورا من فعلهم في الناس وأن تمرهم
هذا حمى فقال رستم وبوران لنرسي اشخص إلى قطيعتك فاحمها عدوك
وعدونا وكن رجلا فلما انهزم الناس يوم النمارق ووجهت الفالة
نحو نرسي ونرسي في عسكره نادى أبو عبيد بالرحيل وقال للمجردة اتبعوهم

حتى قدم عليهم عسكر نرسي او تبعوهم بما جر النمارق الى بارق الى درتا وقد ضرب ابو عبيد جيوشه
اذ نزل بالنمارق حتى نزل على نرسي بكسكر والمثنى في تعبيته التي قاتل بها جابان
ومراتب اتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان فبعثوا الى الجالنوس وبلغ ذلك
نرسي واهل كسكر وباروسما ونهر جوبر والزوابي فرجوا ان يلحق قبل الوقعة
وعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا
في صحارى ملس قتالا شديدا **ثم** ان الله هزم فارس وهرب نرسي
وغلب المسلمون على عسكره وارضه واخرب ابو عبيد ما حول معسكرهم وجمع الغنائم
فرأى من الاطعمة شيئا عظيما فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاءوا
فيه واخذت خزائن نرسي فلم يكونوا بشيء مما خزن افرح منهم بالنرسيان لانه
كان يحميه ويمالئه عليه ملوكهم فاقتسمه المسلمون فجعلوا يطعمونه الفلاحين

قال المدائني وسار ابو عبيد الى الجالنوس فلقيه بباروسما فهزمه
فلحق بالمدائن ومن الذين كانوا بالهزيمة نرسي وجالنوس فرجعوا الى المدائن
وقال ابو عبيد للروميا فطعمة من الدهاقين حين نزل بارض باروسما وتعبئة ذلك
وهيئوا له طعاما فاتوه به فقال لا آكل الا ما ياكل مثله المسلمون فقالوا كل
فكل اصحابك ياكل مثل ما نؤتيك به فاكل فلما راح المسلمون سألهم عن طعامهم
فاخبروه فبادر ان اكلوا مثل طعامه **وفي** بعض ما ورد له تبيع من الاخبار
ان الدهاقين لما اعلموا ابا عبيد بالطعام الذي صنعوا له واتوه به قال لهم ابو
عبيد هل اكرمتم الجند بمثله وقريتموهم فقالوا لا قال فردوه فلا حاجة لنا فيه
بئس المرء ابو عبيد ان صحب قوما من بلادهم اهرقوا دماءهم دونه او لم يهرقوها
فاستاثر عليهم بشيء يصيبه لا والله لا ياكل مما افاء الله عليهم الا مثل ما ياكل

اوساطهم

اوساطهم **قال** المدائني وبعث ابو عبيد من باروسما المثنى بن حارثة
الى زندورد وعاصم بن عمرو الى ... الى نهر جوبر وعروة بن زيد الخيل الى الزوابي
فاما المثنى فان اهل زندورد حاربوهم فظفر بهم فقتل وسبى واما اهل الزوابي ونهر
جوبر فطلبوا الصلح على صلح باروسما فبعث ابو عبيد بخمس ما اصاب من الخمس وغنائم
كسكر وزندورد وما فتح عليه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزل ابو عبيد
والمسلمون الحيرة **وذكر** سيف ايضا انهم بعثوا بخمس ما اصابوا
من الاطعمة الى عمر رحمه الله وكتبوا اليه ان الله عز وجل اطعمنا مطاعم كانت
الاكاسرة يحمونها فاحببنا ان تروها ولتذكروا انعام الله وافضاله **وقال**

في ذلك عاصم بن عمرو

ضربنا حماة النرسيان بكسكر غداة لقيناهم ببيض بواتر
وفزنا على الايام والحرب لاقح بخضر جياد ادركوه بحائر
وهلك فال النرسيان وشمرنا مطا خالين التدنا ودنا مر
اتحنا جموع قوم وكان جاهم خراما على قرانه بانعمة كبير

وقال ايضا يذكر ملتقى القوم بالنمارق

لعمري وما عمري علي بهين لقد صبحت بالخزي اهل النمارق
نجوسهم ما بين هزروة وبين قتيل مسلح طريق البذارق
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم يقتلونهم ما بين درتا وبارق

وبين الرواة فيما تقدم من الاخبار اختلاف في الاسماء والمواضع والعدد وفي التقديم
والتاخير لم ار لذكره الا ذلك وجها اذ كان منه ما يرجع الى الامتاع وعيينا
اتباع الاحاديث **وفيما** ذكر ان عمر رضي الله عنه تقدم الى ابي

عُقَيْر حين بعثه في هذا الوجه وأوصاه بجيشه أن قال له إنك تقدم إلى أرض المكر والخديعة
والخيانة والجبرية وتقدم على أقوام قد جرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير
فجهلوه فانظر كيف تكون واخزن لسانك ولا يفشين سرك فإن صاحب السر
ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه وإذا ضيعه كان بمضيعة

حديث وقعة الجسر ويقال لها وقعة قس الناطف ويقال لها أيضا المروحة

وقد جمعت لك أيها المرشد هنا من أخبار هذه الوقعة أحاديث
مفترقة أوردها الحافظ أبو القاسم رحمه الله في كتابه عن شيوخ
ابن عمر وغيره من يزيد بعضها على بعض وبما وقع التراجم عن أبي الحسن
الرابطي في فتوح العراق وحديثه أصل التنسيط لها واشترطت ألا وقد جعلت
هذه الأحاديث كلها على اختلافها حديثا واحدا أن يعرض فيها ما يتنافى
فإنما أن أسقط حينئذ أحد النقيضين بغير الحجة داعية وفي الثاني أو ترك إثباتهما
منهما وإنما أن أذكرهما وأبين ذلك وأنسبه إلى من وقع ذكره في حديثه وكثير
ما قط عملي في هذا الكتاب على هذا النحو وعليه يستمر إن شاء الله قصد التهذيب
وحرصا على الجمع بين الإمتاع والإيجاز بحول الله سبحانه وأفتتح بما افتتح به الرابطي
هذه القصة التي ذكرته من حشر أسباط حديثه **قال** ولما فتح أبو
عبيد ما فتح وهزم تلك الجنود ونزل الحيرة وزحفت المرازبة إلى يزدجرد منهم من
تميم وأبقاهم ودعا بهمن ذا الحاجب فعقد له على اثني عشر ألفا وقال له قدم هؤلاء

الذين انهزموا فإن انهزامنا قد ضرى بنا فمنهم ودفع إليه درفش كابيان راية كانت لكسرى
فكانوا يتيمنون بها وكانت من جلود النمور عرضها ثمانية أذرع في طول اثني عشر
ذراعا وأعطاه فيلا عظيما وحمل معه من أداة القتال وآلة الحرب أو قال آلات الحرب ووقع
إليه الفيل فانبعث في عدة لم ير مثلها **وفي** كتاب سيف أن رستم هو صاحب
ذلك وأنه الذي دفع إليه الفيلة وقد أفلت من جنوده بناه على ما قدمناه من الاختلاف
في ملك فارس إلى أن كان حينئذ قال فقال رستم إن العجم أشد على العرب فيما تقدم فانتدب
بهمن جاذويه والصاد ... وأمده بالفيلة ورد الجالينوس معه وذكر
بعض ما تقدم وبلغ المسلمين مسيرهم فقال المثنى لأبي عبيد إنه لم تلق مثل هذا الجمع
وأمثال هذه العدة ولمثل ما نود به روحة لا تثبت لها القلوب فارحل من منزلك هذا
حتى تعبر الفرات وتقطع الجسر ويصير الفرات بيننا وبينهم فتراهم فإن عبروا
إلينا قاتلناهم واستعنت الله قال أبو عبيد لا ما هذا وفعلنا ثم أخذ برأي المثنى فعبر الفرات
ونزل المروحة وقطع الجسر وأقبل بهمن حتى أتى قس الناطف بينه وبين أبي عبيد
الفرات وأرسل إلى أبي عبيد إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك فقال أبو عبيد نعبر إليكم
فقال المثنى أذكرك الله ولا تعبر إليهم ... ودعا بجعفر
له الجسر فقال سليط بن قيس أنشد أبا عبيد ... الله لا تركت للمسلمين
مجالا في الحرب من شأنها أن تغرقهم تكثر فاقطع هذا الجسر وتحول من منزلك ... واكتب إلى
منزلا آخر وتكتب إلى أمير المؤمنين ... فإذا جاءك ... مددا
عددا ونادى ... حقنا بهم وبقوتهم ورجعك إليهم ... نا الله عليهم قال حسبك والله
يا سليط قال والله لا أنا أشد منك باسا وأشجع منك قلبا ثم تقدم فعبر **فقال**
المثنى لأبي عبيد والله ما جبنت ولكن أشير برأي وإنما أعلم بقتال هؤلاء منك ...

ابيهم في ضيق هذا المطرد ولتعبر الى المسلمين هذا النهر قال والله لا نعبر ولكنا
دعهم يعبرون قد قال اهل فارس من عبروهم نحن الى المسلمين يا ابا عبيد على النهر اليهم
فازداد ابو عبيد محكا فقال المثنى لبنا من اجعلها جسرها في لا تعبر ما اليهم فقال لها
وكيف تصنع وهو عبور اليهم ما وسليط في انا نظارة حبر الناس فقال المثنى اني
لا ارى ما تصنعون ولولا ان خبرا لم يفجع ما اراه بخيل ما عنك ثم عبر فالتقى
الناس في موضع ضيق المطرد قال وكانت رومة امراة ابو عبيد رات وهي
بالكاتبة كان رجلا نزل من السماء معه اناء فيه شراب فشرب منه ابو عبيد
ورجال من اهل بيته تابة ذكرهم فقصتها على ابي عبيد فقال هذه الشهادة
ان شاء الله فلما التقوا قال ابو عبيد ان قتلت فاميركم عبد الله بن مسعود
ابن عمرو بن عمير يعني اخاه فان قتل فاميركم جبر بن ابي عبيد يعني ولده فان قتل
فاميركم حبيب بن ربيعة بن عمرو بن عمير فان قتل فاميركم ابو الحكم بن حبيب بن
عمرو بن عمير فان قتل فاميركم ابو قيس بن حبيب وهولاء اخوة الثلاثة بنو
عمه حتى عد كل من شرب من الاناء ثم قال فان قتل فاميركم المثنى بن حارثة
وصير على ميمنته سليط بن قيس وعلى ميسرته المثنى وقدم واصاحب
جالينوس من قدامه الفيل لا ينتض ورايته كبيرا وهذا كاتب به حماة المنهزمين
مغلبين امامهم رجال يمشون بالعمير فكانت بين الناس مناولة عجز العشرة
والعشرون يقتتلون مليا من النهار ثم حمل المشركون على المسلمين فنحوهم
بالنبل وحملت رجالهم فاستقبلوهم بالرماح فلم يغنوا مع المسلمين على شيء
فانصرفوا عنهم ثم حملوا عليهم الثانية ففعلوا مثلها ثم انصرفوا وحملوا
عليهم الثالثة فصبر ما فلما راوا انهم لا يغيرون على ما بين يديه من المسلمين

جاوا

جاءوا بالنشاب فتوضعوه كانه الجراد وتبعوهما ثلاث فرق فقصدت فرقة لابي عبيد في
القلب وفرقة لسليط في الميمنة وفرقة للمثنى في الميسرة ثم طار بهما كراديس
في قل الكردوس من ثمن فارس بالمسلمين وترميهم حتى كثرت الجراحات وحملت
الارض باهلها واقبلت الفيلة عليها النخل واقبول عليه التجافيف والبرستان
عليهم الشعر فلما نظرت الى تلك خيول المسلمين رات شيئا منكرا لم تكن ترى
مثله فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم واذا حملوا على المسلمين
بالفيلة والجلاجل فرقت بين كراديسهم لا تقوم لها الخيل الا على نفار وحرقهم
الفرس بالنشاب وعض المسلمين الالم وجعلوا لا يصلون اليهم فنادى سليط
ابن قيس يا ابا عبيد اذا بي لو رايتك اما والله لتعلمن انك قد اضررت بوائك
نفسك والمسلمين ثم قال يا معشر المسلمين علام تنتظرون
لقاء المشركين فاد الجنة فليمض معي فحمل في جماعة اكثرهم من الانصار فقتل
وقتلوا وترجل ابو عبيد وترجل الناس ومشوا اليهم فتكافحوا وطافحوهم
بالسيوف وصبر الناس حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعا وجعلت الفيلة
لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة فقطعوا
بطونها واقلبوا عنها اهلها وواثب هو الفيل الابيض فتعلق ببطانه فقطعه
ووقع الذي عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا
اصحابه وقال ابو عبيد اما لهذه الدابة من مقتل قالوا بلى مشفرها
ان قطع فضرب مشفره فقطعه وبرك عليه فاستقر به ابو محجن فضرب عن
قوميه فاستدار وسقط بجنبه وتعاوروا ابا عبيد المشركون فقتلوه وقيل
ان الفيل بين رجليه فقطع مشفره بالسيف فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل

وقام عليه فلما بصر الناس بابي عبيد تحت الفيل خشعت انفس بعضهم واخذ
اللواء الذي كان امره من بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابي عبيد فاجتره الى المسلمين
واحرزوا شلوه ثم تجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده دأب ابي عبيد وخبطه الفيل
وقام عليه وتتابع امراء ابي عبيد الذين عهد اليهم كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى
يموت وصبر الناس حتى قتلوا وصارت الراية الى المثنى بن حارثة فبادر بها ناس
عنه ثم انهزم الناس وركبهم المشركون واقتطعوا من بين جسرهم فاذا ابن حصين
ابن جبير الطائي في جماعة من المسلمين فنادى يا معشر المسلمين انا رأيته
فيم تفرون ان يقتل الرجل وهو مقبل على عدوه ومعه سيفه يضرب به بين ايديهم
وانهم وانما العار ان يقتل الرجل موليا منهزما او يشتد هاربا فقوموا فوقفوا ثم كروا
فبعث الله عليهم فثاب اليه ناس من اهل الجعافي حتى كانوا نحوا من ثلاثمائة
ما خالطهم المشركون حتى جاءهم الملائكة ونظر اليهم المثنى بن حارثة فقال للناس
من بحر انا اخوانكم قد احسنتما القتال وصبرنا لعدوهم فان امسكتم عنهم هلكوا
وان كررتم رجوت ان يفرجوا عنهم وان يكشف الله لهم السبيل الى ان يحمل على
المشركين في سبعين من خيل وابل اغاب خيل مغرضة كان يعرفها بنو تغلب والقارة
في بلاد العرب وقفا تلقاهم حتى ان دفع عنهم المشركون وانضموا الى اخوانهم من
المسلمين وكثر عروة بن زيد الخيل وقد احيط به وهو في عشرين فارسا من
خيل المسلمين مقاتل المشركين فقال له موقعة اداء المسلمين بقية فاحملها على من
بقينا ومن اغاث فحملها وانحجابهم حتى وصلوا الى المسلمين وكان عروة يسعى
ميز على مرابيته اعز دون قابلي اخشن وكان يستشير عليه المشركين من
منابر الحيم وهو وحده فاذا غشوه كر عليهم فتصدعوا حتى رجع مكانه

وتحجب

وتحجب الناس يومئذ من عروة لما رأوا من بلائه فقال المثنى اني لأرى لعروة بعض شكر.
ومضى الناس نحو الجسر وحماهم المثنى وعروة بن زيد الخيل والكلج الضبي.
وعاصم بن عمرو التميمي وعامر بن الطفيل السلمي ونادى المثنى ايها الناس
انا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا فانا لن نزول حتى نراكم من ذلك الجا
نب ولا تغرقوا انفسكم فانتهى الناس الى الجسر وقد سبق اليه عبد الله بن
مرثد الثقفي او غيره فقطعه وقال قاتلوا عن دينكم فتتابع الناس واقتحموا الفرات
فغرق من لم يصبر واسرع المشركون فيمن صبر واتاهم المثنى بن حارثة فاقرب
السفينة التي قطعت فوصلت بالجسر وعبر الناس وقال المثنى للرجل الذي قطع
الجسر ما حملك على ما صنعت قال اردت ان يصبر الناس فقال ان تسلط عدو
فتنبر كان منه اخر من قتل عند الجسر واصيب يومئذ من المسلمين الف وثمانمائة.
منهم ثلاثمائة من ثقيف فيهم ثمانون خاضبا واستحر القتل يومئذ في بني
عوف بن عقدة رهط ابي عبيد فابيروا منهم ابو عبيد وابن اوله الزبراخ وغيرهم.
ويقال قتل يومئذ اربعة آلاف وعشرون رجلا من هاجر وقيل من المشركين ستة آلاف وقيل
اكثر من ذلك فيما ذكره سيف قال وقتل الفيل ابا عبيد وقد انتزعت الشيوخ
في اهل فارس واصيب منهم ستة آلاف في المعركة ولم تبق الا الهزيمة فلما
خبطه ابو عبيد وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم تموا عليها وركبتهم اهل
فارس **وقال** ابو عثمان النهدي هلك يومئذ من المسلمين اربعة
آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة آلاف **فلما** رجع الناس
بالعبور عبر المثنى وحمى جانبه واضطرب عسكره ورامهم والحاجب فلم
يقدر عليهم وقطع المسلمون الجسر بعد عبورهم فبقي المشركون فاتسعا

وخرج جابان ومردانشاه في ألف من الأساورة متحصنين ليشغلوا المسلمين عن الحيرة
وبلغ ذلك المثنى فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج يريدهما في جريدة
خيل فما شعرا به إلا وقد طلع عليهما فهربا فأخذهما أسيرين فضرب أعناقهما وقال إنهما
كبشا أمرنا ولا نستقر ثم أتاه وخرج أهل أليس على أصحابهما فأخذوهم وجاءوا
بهم إلى المثنى فضرب أعناقهم وعقد بذلك لأهل أليس ذمة ثم رجع إلى عسكره
وقيل بل انهزم المشركون فقتل مردانشاه في المعركة وأسر جابان فضرب المثنى رقبته
وقد تقدم في ذكر ملتقى أبي عبيد جابان أن ابن أخيه وأمنه
وفيه أن أكتل بن شماخ العكلي أسر مردانشاه ثم ضرب عنقه وأسر مطر
ابن فضة جابان فخدعه وافتدى منه وأخذ أمانا من هو أصح في قتل مردانشاه
والله أعلم بذلك وانهزم المشركون ومضى المثنى إلى الخنافس وتفرقوا بما بين
إلى بغداد ثم مضى أهل المدينة وأسروا وقطعوا نحو الثعلبية وكان ربعي
ابن زيد الخيل حضر الغداة في يوم الجسر فما تقدم ذكره فقال له المثنى يا عروة أما
والله لولا عجب مثلك إلى فارس من العرب ما تمنيت أن أصبح أبي كسرى في
مرابيع وما كنت أكره أن أغار مثل هذا الجمع إلى قبل المسلمين مضطرا ولرجوت أن
يعز الله بهم فهو لك في المقام معي لا أن ترى عليه تعجيل ولا عذر من فيء قال
لأني كنت مع هذا الرجل يعني أبا عبيد فمن أصيب فأرجع إلى عمر خبرا
فلما نزل الناس الثعلبية ساروا عروة إذ أتى عمر بن الخطاب بكتابه فكتبوا
إليه أنا لقينا عدو الإسلام من أهل فارس مكان يقال له قس الناطف فقتل
أميرنا أبو عبيد وامرأة أمرهم أبو عبيد وسليط بن قيس ورجال من المسلمين
منهم من غرق ومنهم من نكل وتولى أمر الناس المثنى بن حارثة أخو بني شيبان

فجاء

فجاءهم في عشر من جرائم الله خيرا قال صلاح حيث أقبلتما إليه ومن زلنا الثعلبية
من أمر أن نرجع ولا نترك أنا فيه هلكنا ومن بعثنا إليك فار من المسلمين عروة تخبره ذلك عنا
ويأتينا بالفرج **فلما** قرأ عمر الكتاب فانتهى إلى ذكر من قتل منهم ومن غرق
ومنهم من نكل بكى وقال فاعتزلوا من أتاكم منهم الله أريحهم عمر لا أكره الله لا تجبن عليه
من عباده المحسنون يا عروة ارجع إليهم فأعلمهم أنهم لن يسبقوا بفرار فإنما الفرار ما
أتوا وأنا لهم فئة وسيفتح الله عليهم تلك البلاد إن شاء الله يرحم الله أبا
عبيد لو انحاز إلينا واقتصر بالخنث لكنا له فئة **وكتب**
عمر مع عروة إلى المثنى بن حارثة أما بعد فإن الله تعالى كتب القتل على قوم قبل يكن
مما ثم ليكون آنفا وكتب على قوم الموت فهم يموتون موتا فمن قتل منهم
قتل في سبيل الله محتسبا بنفسه فاز وقد بلغني عنك ما كنت أحب أن تكون
عليه فالزم مكانك لم أنت به وادفع عن عدوك من العرب ولا تعجل إلى قتال أن
أن تقاتل أو تأتيك حتى يأتيك إمداد المسلمين ويكون من ذلك على الضعفة
والذلول **فقدم** عروة بن زيد الخيل على المثنى بكتاب عمر
ودفع أهل الحجاز والنسر وخطاب إلى بلادهم وأقام المثنى حتى فرغت وبما فرا
ويقال أن أول خبر عثر به عمر أهل الجسر بالمدينة أن رجلا قدمها
من الناس فجاء أبا هريرة فقال فإني لا أسمع أهل المدينة يبكون قتلاهم فقال له
الغزاة وقد قتل منهم قال قتل أبو عبيد بن مسعود وسليط بن قيس فأخبر الغزاة
بما بهم حتى أتاني عمر فأخبره بما قال فقال له عمر ما تقول في ذلك قال يا أمير
المؤمنين أتانا منذ ليال بعثنا من أقصى الناس إذ سمعنا أصوات نساء من ناحية
باب نشهد يقلن يا أبا عبيد أو يا سليط إنه سمعنا فأبلاهم يقولون

إن بالجسر فتية شغلوا ضنًّا طابت بمن بخوض البقاء
كم تقي مجاهد كان يبغي خاشع القلب مستجاب الدعاء
تحت ظل الكلة بعويل وتحيب وزفرة وبكاء

قال فلما انقضى حديثه حتى قدم عبد الله بن زبير الخطمي وكان
أول من قدم بخبر الجسر ممن شهده فمر بباب عمر وعائشة ويقال إن عمر وهو
على المنبر فلما دخل المسجد رآه عمر فقال ما عندك يا ابن زبير فقال أتاك الخبر يا أمير
المؤمنين ثم صعد المنبر فأخبره فقالت عائشة رحمها الله ما رأيت أحدًا أخص أمر

ولما قدم بجنة كان أثبت حديثًا من عبد الله بن زيد حتى لما أخبر من ثمّ
قدم أهل المدينة المدينة وأخبر ما عمر سار منهم إلى البادية استحياء من الهزيمة
اشتد ذلك على عمر رحمه الله فرق لهم وترحم لهم وقال اللهم إن كل مسلم
في حل مني أنا فئة كل مسلم من لقي العدو فقطع بشيء من أمره فأنا له فئة
يرحم الله أبا عبيدة لو كان انحاز إلي لكنت له فئة وكان معاذ القاري ممن شهدها فر
يومئذ وكان يصلي بالناس في شهر رمضان على عهد عمر فكان يقرأ ﴿ومن يولهم
يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله﴾ فيبكي

وكان عمر رضي الله عنه قد
الهزيمة ويبكي فكان عمر يقول أنا لكم فئة
رأى في النوم أن أبا عبيدة وأغاثه اشتهينا أن ضربين من الخرة فتخيرنا ولم يجد لها
مخرجًا فرجعنا فلم نجد ما طريقًا فرفعهما إلى السماء فقال عمر هذه شهادة فيك
شعري فما فعل عندهم مكان حتى قدم الخبر حتى قدم عبد الله بن زيد الخطمي
فأخبره فبكى وقال ما رأيت أحرًا وجهها الكرة الترم إذ ذهب الله شوبجه له

وقال أبو مخنف عن حبيب بن عمر بن عمير رثى أبا عبيد بن
أبو عبيد

ومن أصيب معه وهو ابن عم أبي عبيدة أخو بني حبيب بن عمرو الثلاثة المقتولين
ألا تشرك فخرنا في شوصب وصبر دوم وعند الهياج مجاهل
أو صتة بالسيف تلك نزالهم ويعجز ممن سواهم وقرة أجل
وأغنى بنا عمرو لذا اشتجر منهم إلى جانب ذا بنيان خزم وناهل
وأغنى أبو جبر خلال نبوته بما كان يغزوه الضعاف أرامل
وما فرحت نفس الغموم لشدها على ما طعت الثغر لعمرو الفتايل
ستعلم أهل الغي كيف عزيمتي وتعلم وردة أي الذين أكل
عنائي به وأخذي بأيم أنا أهله إذا نزلت بي المعضلات الغوايل
فقد رضت حتى حفرتها هجوم ثيابي وجادت بالدماء أنا باجل
دماء منا حين كنت أخ ناجح ومرجح حولي الطامحون أنا مقاتل
وقد غاد رونه في معركة حياة وهو كأنه قد حنت من الرماح وشائل
وأمسى على سيفي فرد وفي ومهر تي لذا النبل يذهب عن هذا التواكل
فما منت ذنبي فيهم غير أننا إلى أجل لا بد آت وهو عاجل
مررت على الأنصار وسط رحالهم فقلت لهم هل منكم اليوم قافل
أنا الغزالة الذين تبروا هم إلي وما تبرزون ما الله فاعل

وقال أبو محجن أيضا

يا عين جودي على جبر ووالده إذا انقضت الرايات والحلق
يتخوف كيف الجبر وأخته والنفس تفحمان منها العزل والشفق
يا طالب العمرات كم لنا حتى أتنوه به ما هو هو أسوء حوق

وقال حسان ثابت يرثي سليط بن قيس ومن أصيب من قومه

لقد هدمت مينا الرزية اننا جلاة على ريب الحوادث والدهر
لدى الجسر يوم الجسر لهفي عليهم غداة اذا ما قد لقينا على الجسر
يقول رجال قد هممنا بكيننا وجوف لمن لبكاه بالنحب والغدر
ان غدا في فتية مثليه تلوى في مقالها الى زمان بانتم في الليثرة والعشر
فقل للالى لم يشهدوا الترما شماتة به حبيبهم سوم ابن الهلي بجزر

وقالت امرأة من تميم

اقفرت منازل العجيم وقفرة تغيرت التجريل والمنابل مبدول
وكأنما كانوا لمنوعه تناجيه فرده ارفقه الريح كل سبيل

حديث البويب ووقعة مهران

ولما بلغ عمر أمر الجسر وأتاه كتاب المسلمين بالخبر استخلف
على المدينة علي بن أبي طالب وخرج فنزل بصرار يريد أن يغزو العراق بنفسه وقدم
طلحة بن عبيد الله فنزل الاعوص فدخل عليه العباس بن عبد المطلب وعثمان
ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف فاشاروا عليه بالمقام فاقبل يشاور الناس
فكتب الى علي وطلحة فقدما عليه فجمع الناس فقال اني قد كنت عزمت في هذا
وانا اريد العراق فقض في محضر من اهل الراي منكم ومن اصحابي من
اراد ان يخلفني ومن قدمني فاشيروا علي فقال علي أنا أن ترجع الى المدينة
وتكتب الى من هناك من المسلمين ان يمدهم من حولهم وتجنبوا على انفسهم
وقد قدم قوم من العرب بن سيروه المغيرة فوجههم اليه فتكون ذا رهبة حتى
اذا كثر ما وليت امرهم ركبان اعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من

من اهل المدينة ... والقدوم في زمان فانصرف عمر الى المدينة وكتب الى المثنى
بان يدعو من حوله ولا يقاتل احدا حتى ياتيه المدد وقدم من الازد ... بارق وعما
حرة كنانة تسعمائة اهل بيت فقال لهم عمر اين تريدون فقالوا نلحق بالشام
قال عمر ذلك الى ما تبتغونها ان شاء الله ويغنمكم الله كنوزها اختاروا
قال ما قال ... بن سليم انما جئنا من بلاد ... قال النعمان وقال
ان قال فامضوا على بركة الله فامر عمر على الازد رجلا منهم وعلى كنانة غالب
ابن عبد الله الليثي فمضوا الى ارض الكوفة فقدموا الى المثنى بن حارثة فاقبل بهم حتى نزل
العذيب **وقيل** ما ذكره سيف ان الازد وكنانة لما ارادوا الشام قال لهم عمر ذلكم
وجه قد كفيتموه العراق العراق ذروا بلدة قد فل الله شوكتها وعدوها واستقبلوا
جهاد قوم قد حووا فنون العيش لعل الله ان يورثكم قسطكم من ذلك فتعيشوا
مع من عاش من الناس فقال غالب الليثي وعرفجة البارقي كل واحد منهما لقومه
يا عشيرتاه اجيبوا امير المؤمنين الى ما اراد فقال كل [illegible] انا قد اطعناك
واجبنا امير المؤمنين الى ما اراد فدعا لهم عمر بخير وامر على كنانة غالبا وسرحه
فيهم وامر على الازد عرفجة بن هرثمة البارقي وعامتهم من بارق وفرحوا برجوع
عرفجة اليهم فخرج هذا في قومه وهذا في قومه حتى قدما على المثنى وكان عرفجة هذا
حليفا في بجيلة فامر عمر له في قومه اخرجه عنهم وفي قومه هذه رجع الى قومه
ونسبه حسبما نذكره بعد ان شاء الله **وقدم** ثم قدم ... اربعمائة اهل
بيت من كندة والسكون ... ومعاوية بن حديج وشرحبيل بن السمط
فقالت يا امير المؤمنين قد ... سلفنا بالشام فنظر اليهم ... [illegible] عنهم
فكلموه ... قلت ... بشيء ... منهم قال ... منقبض عنهم

لا ينزل بلدا الا اقتسموا اهله وما قدم احد المدينة الا كره ان يمنعهم فامضى بعضهم الى الشام

وفد

عليهم معاوية بن حديج وبعضهم الى العراق عليهم شرحبيل بن السمط

ومن خرج الى المدينة الف اهل بيت فيهم ثمانمائة اهل بيت من النخع فقال عمر سيروا الى ارض

فارس فانها لا ... الى الشام فقال جعفر بن كعب النخعي انا نخرج فيمن اطاعني

فخرج في خمسمائة اهل بيت من قراء فكان عمر يقول بعد ذلك ما بين اهل الكوفة تميمي

النخاع هند الجملي ثم قدم المدينة الف اهل بيت من همدان فقالوا لعمر

خير لنا قال الارض العراق ما لك بل الشام قال عمر بل العراق فصرفهم الى العراق وقد

كانت قدمت بجيلة فيهم جرير بن عبد الله وسيدهم عرفجة بن هرثمة البارقي حليف

لهم فقال عمر اخرجوا الى العراق وامر عليهم عرفجة فقال جرير لبجيلة اخبروا عمر انه ولى

عليكم رجلا ليس منكم وكانت بجيلة قد غضبت على عرفجة في امر عرض بينهم وبينه

فكلموا عمر في ذلك واستعفوه منه فقال لا اعفيكم من اقدمكم هجرة واسلاما واعظمكم

بلاء واحسنكم ... فلما اعلموه انه ليس منهم قال لعرفجة ان هؤلاء استعفوني منك

وزعموا انك لست منهم فما عندك قال صدقوا لست منهم وما يسرني اني منهم انا

امرؤ من الازد من بارق في كنف لا يحصى عدده وحسب غير مؤتشب فقال عمر نعم الحي

الازد يا عرفجة نصيبهم من الخير والشر وقال عرفجة انه كان من شاني ان الشر تفاقم

فينا ودارنا واحدة واصبنا الدماء ووتر بعضنا بعضا فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت

في هؤلاء اسودهم واقودهم فحفظوا علي لامر دار بيني وبين دهاقينهم فحسدوني

وكفروني فقال لا يضرك فاعتزلهم اذ كرهوك وقيل ان عمر قال له اثبت على

منزلتك ودافعهم قال لست فاعلا ولا سائرا معهم فامر عليهم جرير بن عبد الله وقيل ان

جريرا كان ليس من بجيلة ... فقال له عمر ... جرير يا امير المؤمنين ان قومي

منعوني

في ثلاثمائة بيت من النخع وقال هند الجملي ... جيش ... عمر

متفرقون في العرب فاخرجهم وانا اغزو بهم ارض فارس وكانوا متفرقين في هوازن وغطفان

وتميم وبني عامر ... والكلاع وخرج ... وكتب عمر الى القبائل التي فيها بجيلة ان ...

تواصل عليه الناس قبل الاسلام فهو النسب ليعرفوا احياءهم ... وليخرجوا الى ...

... من كان من بجيلة لم ينتسب الى غيرهم حتى جاء الاسلام ما عدوا ...

... جموع ... فخرج ... ومن ... من هوازن وغيرها من

القبائل وخرج ... من ... وخرج ... بالسراة ...

اعطى عمر رحمه الله جريرا حاجته في استخراج بجيلة من الناس فاخرجهم امرهم

بالخروج ... مكة والمدينة ... فقال جرير ... حتى تلحقوا بالمثنى ...

جرير ومال الى الشام فقال له عمر قد علمتم ... اخوانكم بارض فارس فاخرجوا

اليهما ... الله ارضهم وديارهم ولكم ... من كل شيء ... الخمس وقيل

... الله عليهم في ... هذه ... خثعم

الينا ومن اخرج ... من القبائل ... عمر رحمه الله بذلك اذ كان هو ... الشام

... عليهم ... العراق وقال لهم ... فقدموا المدينة وهم ...

وقيل ... ثم ... الى العراق ... فقال عمر لو ضممت الى ...

من ... بني ... وبكر ... منهم ثم تتابعت ...

... فكان ... بالعراق من قبائل اليمن ... ثم

... وكندة ثم النخع ومراد ثم همدان ثم بجيلة ثم جاءت قبائل ...

واهل ... من تميم وبكر وجاءت طيء عليها عدي بن حاتم وجاءت ...

... عليهم عبد الله بن المعتم العبسي وجاءت الرباب وعلى تيم وعدي

هلال بن علقمة وعلى ضبة المنذر بن حسان وجاءت حنظلة وعمرو و...

من ثغر وجاء في النمر من قاصيها عليهم انس بن هلال بن علقمة وبعث عمر ايضا عصمة
ابن عبد الله الضبي فيمن تبعه من بني ضبة وكان قد كتب الى اهل الردة يأذن لهم في
الجهاد فيستنفرهم اليه فلم يوافه احد منهم الا رمى به المثنى **وتذكر**
المداينة ان يزدجرد وجه مهران بعد وقعة الجسر وامره ان يأتي الفرات الى ادنى
ارض العرب ويقتل كل عربي فيمر عليه **ويوم** ما ذكره الكلبي عن شعيب
ان رستم والفيرزان هما القائدان رايا انفاذ مهران ببغداد كالحاجز ايهما في ذلك
بوران بنت كسرى فكذلك جندهما علما بتوالي امداد العرب الى المثنى فخرج مهران
في الخيول وجاء نهر الحيرة وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السباخ ما بين القا
دسية وخفان فاستبطن فرات بادقلى وارسل الى جرير ومن معه انه قد جاءنا امر
لم نستطيع معه المقام حتى تقدموا علينا فعجلوا اللحاق بنا وموعدكم البويب
وكتب الى عصمة والى كل من اراد له بمثل ذلك وقال خذوا على الجوف فسلكوا القا
دسية وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخورنق وطلع
عصمة ومن سلك معه طريقه على النجف وطلع جرير ومن سلك معه على الجوف
فانتهوا الى المثنى وهو على البويب ومهران من وراء الفرات بازائه فاجتمع عسكر
المسلمين على البويب مما يلي موضع الكوفة اليوم وعليهم المثنى وهم بازاء مهران
وعسكره فقال المثنى لرجل من اهل السواد ما يقال للعرصة التي فيها مهران و
عسكره فقال بسوسنا فقال اكدى مهران وهلك وتبرا منه لاهذا السوسن وقام بمكانه
حتى كاتبه مهران اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران
فنزل على شاطئ الفرات معهم في الملطاط **فقال** المثنى لذلك السوادي ما
يقال لهذه الرقعة التي نزلها مهران وعسكره فقال شوميا وذلك في رمضان فنادى المثنى

في الناس

في الناس انهضوا الى عدوكم فتناهضوا وسار مهران في ثلاثة صفوف معه ثلاثة فيلة مقدم
من قبلهم واستعدوا للحرب فاقبلوا الى المسلمين في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل
ورجلهم امام فيلهم وجاءوا ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا
الصمت وائتمروا همسا والمسلمون لم يبلغوا الالف الغار وعما يمانية من النمر والف
وماتا معز سار الناس ويقال كانوا ستة الاف وما تتار من تميم وقيس وبكر وتدا
برهم من النمر وتنازع جرير والمثنى الامارة بينهم فقال له المثنى انما بعثك امير المؤمنين
مددا لي وقال جرير بل استعملني فقيل كان امر بينهما الى ان قال المثنى وكان هو
واليا وقيل كان جرير اميرا على من قدم معه والمثنى اميرا على من قدم قبل ذلك ومن قال
هذا زعم ان المثنى قال لجرير هذا تعلوا تعبئة خيلي وتعبئة الناس فجعل جرير
وجعل المثنى الجيش نصرة مضر وربيعة في القلب وجعل اليمن ميمنة وميسرة
وقال المثنى يا معشر المسلمين اني قد قاتلت العرب والعجم فما ثبت من العرب
كانوا اشد علي من مائة من العجم ويقال انه قال لهم قاتلت العجم والعرب في الجا
هلية ولانا مائة من العجم في الجاهلية كانوا اشد علي من الف من العرب
ولمائة من العرب اليوم اشد علي من الف من العجم ان الله قد اذهب مصدوقتهم
ووهن كيدهم فلا يهولنكم سوادهم ان العجم قسيا فجا ونبالا طوالا هي غش
سلاحهم عندهم فلو قد ازعجوكم بها واذا اعجلوا عنها او فقدوها فهم كا
لبهائم اين ما وجهتموها توجهت فشدوا ساعة ازمة فحملهم واضربوا الشرذمة
او شزرا ثم القوهم وركب المثنى فرسا له يدعى
الشموس لين عريكته وطهارته وكان لا يركبه الا لقتال ويودعه ما لم يكن
قتال **ومر** على الرايات يحض المسلمين ويقال له شرحبيل بن السمط

ما انصفتنا يا مثنى جعلت معززا وساقا وجعلتنا ميمنة وميسرة فقال اذا انصفكم
والله ما اريد لكم شيئا من الخير الا ما اريد لكم مثله وما حملني عليه خير شره بالناس
من الناس ثم صف تميما مع الازد في الميمنة وصف ربيعة مع كندة في الميسرة
وصفها صفوفا ثم وقال اني مكبر ثلاث تكبيرات فاذا كبرت
الثالثة فاحملوا فنظر الى سعد بن عبيد الانصاري قد نظر من الصف فقال اخو
انت قال سعد بن عبيد قد رأيت يوم الجسر من انحيازي ما رأيت فاردت ان اجعل توبتي
من فراري ان اشتري نفسي لله فقال له ان خيرا لما تريد ان تقف مع المسلمين
فقاتل حتى قتل رحمه الله وقال جرير يا معشر بجيلة ان لكم في هذه البلاد ان فتحها
الله لكم حظا ليس لغيركم فاصبروا لما انتم من احدى الحسنيين الشهادة
فثوابها الجنة او النصر وفيه الغنيمة من العجلة ولا تقاتلوا لعاريا ولا تمرقوا
فيحسب امرؤ من خمسة سبعة حتى ان بين يهادي عمروا وله خمسا ميرا الخلف

ومر المثنى على الرايات راية راية يحضضهم ويهزهم با
حسن ما فيهم ولكنهم يقول اني لارجو ان لا تؤتى العرب اليوم من قبلكم والله
ما يسرني اليوم لنفسي شيء الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل
ذلك وانصفهم المثنى في القول والفعل وخالط الناس في المكروه والمحبوب
فلم يستطع احد منهم ان يعيب له قولا ولا عملا ونزل على اهل الميمنة فنظر
الى رجل من العرب على فرس قد شق الصف فقال يا اخا العرب انك لموضع صرف
في اللقاء اما والله يا بني تميم انكم لقيامون في الحرب صبر عند الناس واني
لارجوا ان ينصر الله بكم دينه وقال للازد انتم [illegible] ضوانك واذ قع
منهم عن الفرار انتم والله [illegible] انجاد الحسان الوجوه فاني لا وجه

ايتان

ان يأتي العرب اليوم من قبلكم ما تعرفه اخشى ما تعذرا الى قوم فقد رايتموني في القلب
فقال بخ بخ ما ان التحتاج انتم العرب عليهم بما فيكم وافرغ عليهم الصبر توقا
كيف رايتكم وتكبرا ان تأتي من قبلي في القلب فقال خيرا اكرم الله خيركم
اخوة انتم في اللقاء وعند العطاء فانه ليحضضهم اذ شدت كتيبة من العجم
على الميسرة وفيها بكر وكندة فصبروا لهم ثم شدت عليهم الثانية
فانكشفت بكر وكندة فقال المثنى ان الخيل تنكشف ثم تكر يا معشر
بكر اذ ضما مصافكم وانصموا ما يليكم واعترض الكتيبة التي كشفتهم بخيل
كانت معه فمنعتهم من اتباعهم وقاتلهم مقاتلة عجاجة بينهم ورجع اهل الميسرة
واقبلت الميمنة نحو المثنى وقد خرج في العرو طعنة وشنعة بيده وقد جرح جراحات وهو يقول **اللهم** عليك تمام النصر هذا منك فلما احمد فقال له
عتيبة بن سليم العامري احمد الله ان عافاك فقد كنت اشفقت عليك قال
كم من كربة قد فرجها الله هل منهم عليه بكالي زية بنعمة من نعيم وكانت
هزيمة المشركين ما تبعهم المسلمون حتى انتهوا الى نهر بني سليم ثم كروا على
المسلمين وكانت الحرب بينهم مليا فما يسمع الا هدير الرجال

وقد كان انس بن هلال النمري قد قدم على المثنى في اناس من النمر نصارى وابن مردى
الفهر التغلبي في اناس من قومه كذلك وقالا نحن نقاتل العجم بالعرب نقاتل
مع قومنا فلما كان القتال بين بيرة شد عمر المثنى الى انس بن هلال فقال يا انس
انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل
معي وقال لابن مردى الفهر مثل ذلك فاجاباه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى
دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلب وارتفع الغبار والمجنبات

وقد فقتل لا يستطيعون أن يرجعا لدار أميرهم لا المسلمون ولا المشركون
كان المثنى قال لهم إن رأيتمونا أصبنا فلا تبرحوا مما أنتم فيه فإن الجيش تكشف ثم نرجع
فالزموا مصافكم وأغنوا عنا من يليكم وارجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقد
المثنى حتى صعد الغبار وقد قتل من قلب المشركين والمجنبات من هؤلاء بعضهم بعضا فلما
رأى المسلمون ما نزل بالقلب وأفنوا أهله قويت مجنبات المسلمين على المشركين
وجعلا يردون الأعاجم على أدبارهم وجعل المسلمون والمثنى في القلب يدعون
لهم بالنصر ويرسل إليهم من يزمرهم ويقول إن المثنى يقول لكم عاداتكم في أمثالكم انصروا
الله ينصركم حتى هزموا القوم وكانت راية الأنصار مع عبد الله بن سليم فجعل
يتقدم بها فقال له رجل لو تأخرت قليلا **فقال**
أفضحت بأهل حمراء إن أنا وقد صنع الله لنا فتقدمتها •
وقاتل حتى قتل وتقدم أبو أمية عبد الله بن كعب المازني وهو يقول اللهم إني
أنفي لترضى وأيادي أرجعا فاغفر ذنبي فحمل أبو رملة بن عبد الله بن سليم
وكانت عنده رباب ابنة عبد الله بن كعب فقتل قاتل عبد الله بن كعب وأخذ
رأسه فأتى به ابنته وهي على ... فقال ومر به رجل فقال أبكي ... يقعد للقتل بأنفه
ومر به رجل من بكر بن وائل فقال له يا عجل فقال يا فتى ما شجعك على أن فوت نجيب القتل
واغتر في الغزو فاتبعه عجمة حتى ... وهو يقول يا عجل قتلت أنزاح فلحقه
وقد قتل رجلا ... فقتل ... الفضاع بن معبد بن زرارة فاختار راية ... ولو
لم ... فقال له خصعة فقاتل حتى قتل ودارت بينهم رحى الحرب واحتوت
جرير الرماح فناداه أنا جرير فقاتلت عنه جماعة من بني ... قتلهم
غيرهم حتى قتل وشدت جماعة على مسعود بن حارثة وهو قد علم بعطائه

خيرا

حضرا وهو يقول ... مريا فلقي رجلا فقتله ولقي آخر فانكسر رمحه فاختلف
بينهما ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وتوفي عليه أخوه المثنى فقال
هكذا مصارع خياركم وقيل إنه ارتث يومئذ فمات بعد أيام من الجرح حتى من أعلاج
المسلمين ما كان ذلك منهم خالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقدمهم على الشبان
والقرآن وقال والله إنه ليهون علي وجدي أن شهدوا البويب أقدموا وصبروا
ولم يجزعوا ولم ينكلوا وإن كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب ولما ارتث
مسعود يومئذ فتضعضع من معه ذلك وهو دنف فقال يا معشر بكر بن
وائل ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنكم مصرعي **وقتل** جرير وغالب
ابن عبد الله الثقفي وحنظلة بن ربيعة الأسيدي وعروة بن زيد الخيل كل
واحد منهم عشرة في المعركة وذكروا أن غالبا وعروة وحنظلة في ... كانوا
من أغاب أهل ... فالله أعلم **وقال** يومئذ لعروة رجل من قومه
ورآه يقدم أهلكت قومك يا عروة فقال يا قوم
لا تفنون قومي لا تكثر عذري ولا ... قومي لا تعرفوا النصر بعد اليوم
وسمع رجل يومئذ مهران يرتجز وهو يقول
إن تسألوا عني فإني مهران • أنا لمن أنكرني ابن باذان •
فعجب من أن يتكلم بالعربية فقيل له إنه ولد باليمن ويقال إنه عربي نشأ مع أبيه
باليمن وكان أبوه عاملا لكسرى وأبصر جرير بن عبد الله مهران يقاتل فحمل عليه جرير
والمنذر بن حسان فقتلاه طعنه المنذر فأذراه عن دابته وقد وقف له جرير
فاحتز رأسه وتنازعا سلبه ثم أخذ جرير سلاحه وأخذ المنذر حليته وثيابه
وبرذونه وقيل في قتله غير هذا وهو ما حدث به أبو ... الوليد بن صوحان ...

عشرة وقال يعقوب بن ...
وشهد أهل ... مع ابن ...
أحصى مائة رجل من المسلمين
قتل كل رجل منهم عشرة

زيد ان جهادقه ان العضد كر مهران صاحب كسرى ا يحمل الناس بحيزه و معه فهزان

فقال زيد ما شان الناس يحيدون عن هذا الفيل ثم هوه فنزل زيد ومشى اليه فاختلفا

ضربتين فاطن مهران يده فرجع فاخذ بحماقة فضربها ثم لقيها على يده ثم عاود

فضرب ساقيه بالسيف فقتله فابتدر المسلمون سلبه فلم ياخذ زيد من سلبه

الا السيف فحمله اياه الامير فكان زيد يغدو ويروح في سيفا وهذا اثره وبخرج

يده الجزما [illegible] فيها وقد قيل ان عليا نظر اليها من بني تغلب هو الذي قتل مهران

فالله اعلم وهزم الله المشركين فاتوا الفرات واتبعهم المسلمون فانتهوا الى

الجسر وقد قطعه [illegible] من الجسر فحالوا بين الناس وبينه فاخذوا يمينا

وشمالا فقتلهم المسلمون حتى افنوا واقتحم كافة الفرات فغرق بعضهم

ونجا بعض ورجع المسلمون عنهم حين امسوا فعند من بقي منهم [illegible] ثم قطعوا

فاصبح المسلمون فعقروه فاتبعوهم حتى بلغوا بيوت ساباط ثم انصرفوا

وطلبوا مهران على الجسر وسوف ان المثنى قطع الجسر اذ ليمنع اهل فارس

العبور ثم ندم على ذلك [illegible] وقال [illegible] ها بعد ما [illegible]

هم الجسر [illegible] حتى اخرجتهم [illegible] فلا تعودوا [illegible] في

اثر الناس فانها كانت زلة [illegible] احراجهم [illegible] على [illegible]

ولما افترق [illegible] الفرات مصعدين ومصوبين واغتنم

خيول المسلمين اكثر ما القتل فيهم حتى جعلوهم جثثا مما كانت بين النخيل والقرى

وقعة كانت العرب فيها

حدثنا

الجوزوني قال وائل [illegible]

كنا نتحدث [illegible] بين القادسية [illegible]

قال

عظاما بيضا تلوح من هامهم واوصالهم [illegible]

وحدثني

وحدثني بعض من شهدها انهم كانوا يحزرونها مائة الف فاقتسم المسلمون

ما افاء الله عليهم ونفلت بجيلة وجرير ما جعل لهم عمر بن الخطاب وحمل

الخمس اوباقي الخمس [illegible] وجلس المثنى للناس يحدثهم ويحدثونه لما قام عنها

وكلما جاء رجل فتحدث قال له المثنى اخبرني عنك فقال قرط بن جماح العبدي

قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك فقلت مهران ورجوت ان يكون اياه

فاذا هو شهربراز صاحب الخيل فوالله ما رايته اذ لم يكن مهران شيئا وكان

ذلك [illegible] حتى [illegible] وقطع اسيافا

وقال

[illegible]

المثنى لقد رايت [illegible] العرب [illegible] فناد في

عليكم [illegible] بالعجم [illegible] فقولي

الله كفانيه وقال ابن [illegible] ما قلت [illegible]

[illegible] القضية [illegible]

خيلكم رجالكم [illegible] الله [illegible] وكان كما

رجوت وقال عروة [illegible] كتيبة منهم الى الفرات ورجوت ان يكون الله

قد اذن في هزيمتهم [illegible] الجسر فلما خطا في [illegible]

[illegible] قاتلناهم [illegible]

فقلت على [illegible] وحملت بها على [illegible] فقتلته [illegible]

في الفرات [illegible]

وقد كان

[illegible]

المثنى قال [illegible] حتى تبلغ [illegible]

فقال يا معشر بجيلة انكم وجميع المسلمين ممن شهد هذا اليوم في [illegible]

والفضيلة سواء [illegible] منهم في هذا الخمس [illegible] مثل الذي لكم منه

7

نعلم من امير المومنين فلا يكون احد اسرع الى هذا العدو وكان المثنى عليه منكم الا نزلكم مقحم
الى قادس حتى فانها تنتقض وانا احرى الفشيتين اهل هذه الحيرة او الكفرة الخبيثة
والجنة وقتل المثنى على تلك الارض وكان يستشكل بالاشعر من جهر حمزة بين يوم الجسر فقال الاخر
المستشكل بالاشعر واخبر انه الى بنيه عن اثار هو ما الى القوم الى الجبيب فالمقام محدود
ما ذقيل لو تقع به فقد خير لكم واقطع اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وهذا هو المستشكل وهو ان بما الله تعالى بن حنيفة الناطرة فمارأى الخروج بالانفس
ورضي المسلمين الى العدو وقيل للمثنى لما ان هذا الرجل العظيم من ابن خفيش قد كنى اليه
فقال يا عمر الله ما خبر ان تقع فالقوم بحرم اني حتيم من ارخى فان ذلك ان تكون نوبته
وانتظرني ان المثنى اتيتهم وقاتل حتى قتل قال الغر ولا تغير عندك ولا تنفع وليتك ولكن
اذا ما علوا ما هو خير الى تلبث على صفك وتحزبه فرسك وشوابه اخاذ بنفسك
وشوه وتنوط فتكون فترفعت المسلم وضربت العدو فاطحه وتلك مكانه فكان
يوميرا اول مشروب فامر المثنى ان يعقدوا لهم الجسر ثم اخرجهم في اثار القوم واتبعهم
بجيلة وخيول المسلمين يغيرون كل قادم ولا يحوب العسكر حتى اذا خرج في الخيل
فانطلقوا في طلب العدو حتى بلغوا ابييت فلما ظنوا بالعدو افتتنوا واغنام
شيئا كثيرا فقسمه المثنى عليهم ونفل اهل البلاء من جميع القبايل ونفل بجيلة يومئذ
ربع الخمس بينهم بالسوية وبعث بثلاثة ارباعه الى عمر رضي الله عنه والقى
الله تعالى الرعب في قلوب اهل فارس وكتب الفقهاء الى ما الناس في القلب
الى المثنى وكتب اليه عاصم وعصمة وجرير ان الله قد كفانا شرهم ووجهة لنا ما رأيت
وليعز ديار القوم قتيبة بجاذ ولنا في ان اقدام فجاذب لهم وما غار ما حتى بلغت ساباط وتخص
اهلها منهم واستباحا الفرسات دونها اهل الحصون حصنهم ففها باط

ثم انكفيا

ثم انكفيا راجعين الى المثنى فالها وكان عاصم وعصمة وجرير اصابا في ايام البويب
على الظفر ان مهران غنماه فيقا وبقر فيقسمها على عيالات من قدم المدينة وقد خلفوا
هم بالقوادس والى عيالات اهل ايام قبلهم وهم بالحيرة وكان دليل الذي هدياهم بتصيب
العيالات الذي بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فلما رجعا لقينوهم وراس
الخيل تحاذي حيز الخلفاء فعمروا وبالحجارة والمعبر فقال عمرو هكذا
ينبغي ليغنا هذا الجيش وحشر وضرب بالفتح **ولما** اهلك الله عز وجل مهران
استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون
كيدا ولا يلقون فيها مانعا وانفضت مسالح العجم فرجعت اليهم واعتصموا بما
باط وسرهم ان يتركوا ما وراء دجلة وكان جرير والمثنى الحيرة وبنا المسالح فيما بين
الانبار وعين التمر الى الخفية وكان اهل الحيرة على صلحهم فلما ومن نقض الغارة
عليه فكان اهل الحيرة وبانقيا وغيرهم على صلحهم وكانت وقعة البويب في رمضان
من سنة ثلاث عشرة وتنازع ايضا المثنى وجرير الامارة وكان المثنى احب ان ينزل
وجرير احب الى اليمانية فكتب الى عمر رحمه الله في ذلك فكان من مشورته فيه وفي حمله
ما تباع بعد ذكره وشخص المثنى حين ذلك فنزل القيصر ويقال ذي قار وهو وجع
من جراحات به وانزل معه النزارية فلما راى ذلك جرير تحول فنزل العذيب مع القبايل
ومعه اخلاط من الناس وهو الامير عليهم في قول بعضهم وفي هذه الامارات كلها
اضطراب من نقلة الاخبار واختلاف بين القبايل فيتبعها شيئا فقد كان الامير يوم قتل
مهران المثنى وبجيلة تقول جرير كان الامير يوم ذلك وقيل وبعد ذلك الظفر فيما تقدم
من الاخبار ان المثنى كان الامير في بلد العرب الى ان يكون جرير على من معه فالله
والله تعالى اعلم وقد قال الواقدي ان المثنى فلم تزكو لغير المثنى في هذا المارة

فقاحت عليها ديار اخي اخوتنا • وانتشرت بعد بطن انفسهم نيرانا •
وقد زاد زانا بها والشمل مجتمع • اذ بالنخيلة قتلى جنده مهرانا •
كان زاد امير المثنى جمع واعقبه • مهران اشجع من شب عقبانا •
ازغار شاد المثنى بالخيول لهم • فقتل الرجف من رجل وركبانا •
شماليهم زرو والغنيمة الذي كثرها • حتى ابادهم المثنى ونصرانا •
اذ كان امير اداه بالعراق فما • مثل المثنى الاغر من ال شيبانا •

حديث غارة المثنى على سوق الخنافس ببغداد

ذكر سيف عن شيوخه ان المثنى لما نزل الانبار وجه من قرى
الانبار وهذه الغزاة تدعى غزاة الانبار الاخرة وقد مخر الشعراء وخلف بالحيرة
بشير بن الخصاصية وارسل جرير الى ميسان وهلال بن علقمة الى دست ميسان فاه كم المثنا
في بعضه بن ملك القيسي وبالكلح الضبي وبعرفجة الانباري واما امر فرتوا
المسلمين الذين رجلان احدهما انباري والاخر حيري فتبرأ كل واحد منهما على سوق
فاما الانباري فدله على الخنافس واما الحيري فدله على بغداد فقال المثنى ايتهما قبل
صاحبتها فقالوا بينهما ايام فقال ايهما اعجل فقالا سوق الخنافس سوق تتوافى
اليه الناس وتجتمع اليه ربيعة وقضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى اذا
ظن انه موافيهم يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وهم الخفراء فانتسف
السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الانبار
طروقا في اول نومة فتحصنوا منه فلما عرفوه نزلوا اليه فاتوه بالعلف والزاد

وغزاة القدس الاخيرة

بالانبار على بغداد وكان وجهه الى سوق بغداد فصبحهم

وقال المثنى في غارته على الخنافس

صبحنا بالخنافس جمع بكر • وحيا من قضاعة غير ميل •
بفتيان الوغى من كل حي • تبارى في الحوادث كل جيل •
نسفنا سوقهم والخيل رود • من التطواف والسير الثقيل •

وذكر الخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي في تاريخه ان بغداد كا
نت في ايام مملكة العجم قرية تجتمع فيها رأس كل سنة التجار وتقوم بها للفرس
سوق عظيمة فلما توجه المسلمون الى العراق وفتحوا اول السواد ذكر للمثنى
ابن حارثة امر سوق بغداد ثم اورد باسناده عن ابن اسحاق ان اهل الحيرة قالوا
للمثنى وذكره سيف من طريق اخر ان رجلا من اهل الحيرة قال للمثنى الا ادلك على
قرية متقارب وقد ذكر حديثا احدهما في حديث ازاذ قال الا ادلك على قرية ياتيها
تجار مداين كسرى وتجار السواد وتجتمع بها في كل سنة من اموال الناس مثل خراج
العراق وهذه ايام سوقهم التي يجتمعون فيها فان انت قدرت على ان تغير عليهم وهم
لا يشعرون اصبت بها مالا يكون فيه غنى للمسلمين وقوة على عدوهم وبينها
وبين مداين كسرى اقامة يوم فقال له وكيف لي بها فانها ان اردتها قطعت من الانير
حتى تنتهي الى الانبار ثم تاخذ من الدهاقين فيبعثون معك الادلاء فتسير من سواد
ليلتك من الانبار حتى تاتيهم ضحى قال فخرج من النخيلة ومعه الادلاء الحيرة حتى دخل
الانبار فتحصن منه صاحبها فارسل اليه ما تفعل من النزول فارسل اليه ايد
اخاف فارسل اليه ان ما انا داني على ذلك وتربته وترجع سالما الى حصنك
فتوثق عليه ثم نزل فاضعفه المثنى وخوفه واستكتمه وقال اني اريد ان اغير

فابعث معي ادلاء الى بغداد حتى اغير منها الى الفرات فقال انا اجئ معك قال المثنى
لا اريد ان يجئ معي ولكن ابعث معي من يعرف الطريق فبعث فامر لهم بزاد
وعلف وبعث معهم دليلا وامر حتى اذا بلغ المنصف قال لهم المثنى كم بيننا وبين
هذه القرية قال اربعة فراسخ او خمسة وقد بعثت عليهم قبل ان اغير بهم من يشتري
لهم ما نسيت لدى القوم فقال لهم اذكروا ما حسبكم ثم نزل وقال للناس انزلوا فاصيبوا
واطعموا وتوضؤوا وتهيؤوا وابعثوا الطلائع فلا تلقوا احدا الا حبسوه
ثم سار بهم فصبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل واخذ الاموال
وقال لاصحابه لا تاخذوا الا الذهب والفضة ومن المتاع ما يقدر الرجل منكم على
حمله على دابته وهرب الناس وتركوا امتعتهم واموالهم وملأ المسلمون ايديهم
من الصفراء والبيضاء والخير من كل شيء ثم كر راجعا حتى نزل بنهر السيلحين
من الانبار فقال للمسلمين احمدوا الله الذي سلمكم وغنمكم ان لكم عليهم خلفا من هذا
الغضب وعليها غلبتهم واصيبوا من زادهم فسمع القوم بعضهم يقول لبعضهم الى
ان يخرج القوم سراعا في طلبنا فقال تناجوا بالبر والتقوى ولا تناجوا بالاثم
والعدوان فتح الله علينا جزيتهم انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا اخبر
انهم ان في طلبكم فوالله لو كانوا ان يخرجوا من بلدهم ان اتاه الكتاب ولو كان ان يخرج
عنهم لبلغهم من غيظهم ما الى جنب مدائنهم ما يشغلهم عن طلبنا حتى نلحق
بعسكرنا وجماعتنا ان الغارات يوما تنتشر عليهم يوما الى الليل ولو كان فيهم
من العقلاء ما يحملهم على طلبنا ثم ... ما ادركونا نحن على الجياد العراب
وهم على المقارف البطاء ولو انهم طلبونا فادركونا لم نقاتلهم الا التماس الثواب
ورجاء النصر فثقوا بالله واحسنوا به الظن فقد نصركم عليهم وهم اكثر منكم

واعدة

واعدة فاخبركم عني وعن الكتائب والتي اريد من الله ان خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر اوصانا ان نقلل العرجة ونسرع الكرة في الغارات ونسرع في
غير ذلك الا الاوبة فاقبلوا ومعهم دليلهم حتى انتهوا الى الانبار فتلقتهم دهاقينها
بالكرامة فوعدهم المثنى بالاحسان اليهم لو استقام امرهم ورجع المثنى الى عسكره

حديث السرايا من الانبار

قال ثم ان رجع المثنى من بغداد الى الانبار سرح المضارب
العجلي في ... الى الكباث ثم خرج في اثارهم فقدم ارض الكباث وقد ارفض
عنه اهله واخلوه وكان اهله كلهم من بني تغلب وكان عليهم فارس العناب التغلبي
فجمع وركبت المسلمون اثارهم يتبعونهم فادركوا اخرياتهم فحماهم فارس العناب
ساعة ثم هرب وقتلوا في اخرياتهم فاكثروا ورجع المثنى الى عسكره بالانبار
فسرح فرات بن حيان وكان خليفته على عسكره وسرح معه عتيبة بن النهاس
وامرهما بالغارة على احياء من تغلب والنمر بصفين ثم اتبعهما وخلف على الناس
عمرو بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين افترق فلما بعثهما الفرات الى
الجزيرة وتحصنوا ... ولزق المثنى فراتا وعتيبة فاحتمل المثنى واغار على رادختي
نعمهم ورواحلهم الا ما لا بد لهم منه فاكلوها حتى اخفافها وبطاطها وجلودها
ثم اذ ادركوا عينا من اهل دابا وحوران فقتلوا العلوج واصابوا ثلاثة نفر من بني تغلب
خفراء فاخذوا العير وكان ظهرا ما صالحا وقال لهم دلوني فقال له احدهم امنوني على
اهلي ومالي فادلكم على حي من بني تغلب غدوت من عندهم اليوم فاتاه المثنى
وسار معه يومه حتى اذا كان العشي هجم عليهم فاذا النعم صادرة عن الماء

والقوم جلوس بأفنية البيوت فبث غارته فقتل المقاتلة وسبوا الذرية
واستبقوا الزراع والأموال وأتاهم بها في أرض بجيلة فاشترى منهم وبعث الخمس بالتخميس
من الفيء فاقتسموا سبيهم وكانت ربيعة لا تنتهي إلى العرب يقصدها يتون في جاهليتهم
وأخذ المثنى أن جمهور من سلطان البلاد من أن يتبعها ما يلي جلة فنزل في آثا
رهم خزيمة بن محصن وكان على مقدمته في غزواته كلها بعد النبوب ثم أتبعه
قادة كريث يخوض إليها فأتاهم بما فيها من الغنم والبقر حتى
أتاه خمسا من السبي وخمسا من النعم وجاء المثنى بذلك حتى نزل على الناس
بالأنبار وقد ضربوا وكانت في وجهها حتى أغار على صفين وبها النمر
وتغلب متساندين فأغار عليهم فمقاتلة منهم في الفرات فقتلا
شروهم وجعلوا دون الغرق فلم يقلعوا وجعل عتيبة والفرات بن يذمرون
الناس وينادون تغريق بتحريق يذكرونهم يوما من أيام الجاهلية أحرقوا
فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض ثم انطلق المثنى راجعا
إلى فلما تراجع الناس إلى عسكرهم بالأنبار وتوافت بها
البعوث واستراثا على جريرة المثنى إلى عمر **وكانت**
لعمر رحمه الله في كل جيش عيون فكتب إليه بما
كان في تلك الغزاة وبلغه الذي قال عتيبة والفرات يوم بني تغلب
والماء فبعث إليهما فسألهما فأخبراه أنهما قالا ذلك على وجه
المثل وأنهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل في الجاهلية فـ
استحلفهما فحلفا ما أرادا بذلك إلا المثل وإعزاز الإسلام فصدقهما
وردهما إلى المثنى

ذكر

ذكر ما هيج حرب الفرس وسببه على ما ذكره سيف بن عمر عن أشياخه

قالوا قال أهل فارس لرستم والفيرزان وهما مجتمعان أهل فارس
أين يذهب بكما لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما
فيهم عدوهم وإنه لم يبلغ من خطركما أن يقركما فارس على هذا الرأي وأن
تعرضاها للهلكة ما تنتظرون والله ما تنتظرون إلا أن ينزل بنا ونهلك ما بعد
ساباط وبغداد وتكريت إلا المدائن والله ما جر علينا هذا غيركم ولولا أن
في قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم
نهلك وقد اشتفينا منكم فقالا فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى
اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت وأخ
رجت ذلك إليهم في كتاب فأرسلوا في طلبهن فلم تبق امرأة منهن إلا أتوا بها
فوضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد
عند واحدة منهن أحد منهم وقلن أو من قال منهن لم يبق منهم إلا غلام يدعى
يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فأرسلوا إليها فأخذ
وهابه فدلتهم عليه وكانت قد أدخلته إلى أخواله في أيام شيرى حين جمعهن
في القصر الأبيض فقتل الذكور فواعدتهم ثم دلته إليهم في زبيل فأرسلوا
إليه فجاءوا به وهو ابن إحدى وعشرين سنة فملكوه واجتمعوا عليه واطمأنت
فارس واستوسقوا وتباروا في طاعته ومعونته

بمثنى الغنوة لكل مسلحة كانت لكسرى او موضع ثغر وبلغ ذلك من امرهم ما حملهم
عليهم على يزدجرد المثنى والمسلمين وكتب بذلك الى عمر رحمه الله وبما يستحرون
من بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر اهل السواد من كان له
منهم عهد ومن لم يكن له فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار وتنزل الناس
بالطف في عسكر واحد **وكتب** اليهم عمر اما بعد فاخرجوا
من بين ظهراني الاعاجم وتفرقوا في المياه التي تليهم على حدود ارضكم
وارضهم ولا تدعوا في ربيعة ومضر احدا من اهل النجدات ولا فارسا الا اجلبتموه
فان جاء طائعا والا حشرتموه واحملوا العرب على الجد اذ جد العجم فلتلقوا جدهم
بجدكم فنزل المثنى بذي قار ونزل الناس بالجل وشراف الى غضي وغضي حيال البصرة
وكان جرير بن عبد الله بغضي وصبرة بن عمرو العنبري ومن اخذ اخذهم فيمن
معهم الى سلمان فكانوا في امواه العراق من اولها الى اخرها مسالح ينظر بعضهم
الى بعض ويغيث بعضهم بعضا ان كان كون وذلك في القعدة سنة ثلاث
عشرة وعادت مسالح كسرى وثغوره وهم في ذلك هائبون مشفقون والمسلمون
المسلمون يتدفقون قد ضروا بهم كالاسد ينازع فريسته ثم يعاود الكر
وامراؤهم يكفكفونهم لكتاب عمر رحمه الله وكان امرهم الا يقاتلوا الا ان يقاتلوا
حتى يأتيهم امره وتستحكم امداد المسلمين

تأمير عمر رحمه الله سعد بن ابي وقاص على العراق وذكر المسير الى حرب القادسية

فذكر المدايني باسناده الى رجال من اهل العلم يزيد بعضهم
على بعض ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخير من قدم عليه من العرب
بين الشام وبين العراق وكانت مضر تختار العراق وتختار اهل اليمن الشام
فقال عمر اليمن اشد تعلقا بعضا الى مواضعهم ومضر كلهم سلف بعضه ومعه
لا نحن الى مواضعها ولم يكن احد من العرب اشد اقداما على ارض فارس من ربيعة
فبلغ عمر اختلاف المثنى بن حارثة وجرير بن عبد الله في الامارة فاستشار
الناس فقال المغيرة بن شعبة يا امير المؤمنين ترى ان تنظر رجلا من المهاجرين
فاجعله بين يديها فقال اشيروا علي برجل فقال له عبد الرحمن بن عوف قد وجدته
قال من هو قال سعد بن ابي وقاص قال هو لها فكتب عمر الى المثنى لم اكن
لاستعملك على رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب الى جرير
والمثنى اني موجه سعدا اليكما فاسمعا له واطيعا **وذكر**
الطبري وغيره في هذا الموضع من تحرك عمر رضي الله عنه للخروج الى
العراق بنفسه واستنفاره وجوه المهاجرين والانصار لينفروا معه فيه
بعد ان خرج بذلك الى نفسه فنزل صرارا وقدم بين يديه طلحة بن عبيد الله
فنزل ذا غرض وخلف بالمدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابيا
عليه واشارة ذوي الراي عليه بان يرجع الى المدينة ويستغني على ذلك
الاخبار واستنفار العرب له مما قد فرغنا من ذكره في صدر قصة الجسر
بعد خبر الجسر حيث ذكر الهزايم ومثل ذلك الموضع اولى به فان يكن
كذلك فقد ذكرناه حيث ينبغي وان يكن موضعه هذا فقد نبهنا عليه
ليعرف ما وقع فيه من الاختلاف بين اهل العلم في هذا الشأن بحسب ما تأدى

اليهم من جهة النقل ولا من جهة [illegible] قريش والاختلاف في النقل [illegible]
مستنكر والله تعالى أعلم. **وقد كان أبو بكر الصديق**
رحمه الله استعمل سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن بنجد فأقره عمر
عليها فلما أتاه اجتماع فارس ومقام رستم [illegible] فقول من جعل مقامه بعد
وقعة البويب خلاف لما ذكره المدائني وغيره ومنع من [illegible] قبل
ذلك حين [illegible] **وكتب** عمر إلى المسلمين بما عملوا به قبل
انتهاء كتابه إليهم من التحول على حدود أرضهم وأن تفرقوا [illegible]
سلاح ومن [illegible] رأي ونجدة [illegible] حتى يأتيهم أمره وكتب
إلى عمال العرب على الكور والقبائل وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة
مخرجه إلى الحج يأمرهم أن ينتخبوا أهل الخيل والسلاح والنجدة
والرأي ويسرعوا بتوجيههم إليه كتب بمثل ذلك إلى سعد بن أبي
وقاص فجاءه كتاب سعد [illegible] أنه انتخب لك ألف فارس مؤد كلهم له
نجدة ورأي يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم
وآراؤهم فشأنك بهم فوافق وصول كتاب سعد حين شاور عمر
الناس في رجل يوجهه إلى العراق فقالوا قد وجدته قال من هو قالوا الأسد
عاديا سعد بن مالك فانتهى إلى رأيهم وأرسل إليه فقدم عليه فأمره
على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد سعد بني وهيب لا يغرنك من الله
فإن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن لا يغرنك
أن يقال صاحب رسول الله وخال رسول الله فإن الله عز وجل ليس بينه
وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله

سواء

سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة
ألم تسمع لقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله
حتى قبضه الله إليه فالزم ما رأيته عليه وإني موجهك إلى أرض فارس فسر على بركة
الله فقد استعملتك على من قدمت به من القبائل [illegible] من العرب فما تدبرهم
أن تلحقهم ومن غيبهم عنه وأعلمهم ما أعد الله لأهله فمن تبعك منهم فاخصص الذي
عرفت منهم واجعل كل قبيلة على منزلتها ومن لم يبلغ أن تستنفره من مقعده من
قبيلته فاجعله مع من أحب وإن قبيلته حتى ينتهي أمره. **وفي** رواية أخرى
قال له لما أراد أن يسرحه إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فإنك تقدم
على أمر شديد كريه لا يخلص منه إلا الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح
به واعلم أن لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك
تجتمع لك به خشية الله واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته و
اجتناب معصيته وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من
عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب حقائق ينشئها الله عز وجل إنشاء
منها السر والعلانية فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء
وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد
في التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم وإن الله تعالى إذا أحب عبدا حببه إلى
خلقه وإذا أبغض عبدا بغضه إليهم فاعتبر منزلتك عند الله عز وجل بمنزلتك
عند الناس ممن يشرع معك في أمرك. **وذكر** المدائني أن عمر رحمه
الله كتب إلى سعد مع ما أوصاه به عهدا يعمل له فيه أوصيك بتقوى الله وأن [illegible]

وهم [illegible]

فيما عندك فادع الناس إلى الله فمن أجابك فهو أولى بماله وأهله وولده
وليس لك منه إلا زاد بلاغ ما احتجت وعطاء نفقتك وأصحابك ولا تكثر عليهم
فيملوا واجعلهم رفقاء إخوانا وألن لهم جناحك وخالطهم بنفسك كنفسك
واعلم أن المسلمين في جوار الله وأن المسلم أعظم الخلق عند الله حرمة فلا
يطلبنك الله بخفرته في أحد منهم واحذر ظلمهم فاحفظه في حقهم وتعهد
غيبهم وأنصف مظلومهم وخذ لضعيفهم من قويهم وأصلح بينهم وازجرهم
الفرار وخوفهم بالله وامنعهم من ذكر الجاهلية وما كان بينها فإنها تورث
الضغينة وتذكرهم الدخول واعلم أن الله عز وجل قد توكل من هذا الأمر
بما لا خلف له فاحذر أن يصرف الله ذلك عنك بذنب ويستبدل بكم غيركم
واحذر من الله ما حذرك من نفسه فإنك تجده فاذكر فيه تراك من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ثم سرحه
فيمن اجتمع إليه بالمدينة من غير المسلمين فخرج سعد بن أبي وقاص من المدينة
قاصدا العراق في أربعة آلاف ثلاثة آلاف من أهل اليمن والسراة وألف من سائر
الناس فأتوا وشيعهم عمر رحمه الله من صرار إلى ما فوقها ثم قام في الناس
خطيبا فقال إن الله تعالى إنما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم القول ليحيي بذلك القلوب
فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله تعالى من علم شيئا فلينتفع به
وإن للعدل أمارات وتباشير فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين وأما
التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمر بابا ويسر لكل باب مفتاحا فباب
العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات
والاستعداد له بتقديم الأعمال وإن هذا آخر الخلق من كان الحق قبله هو وتأدية

الحق

عنه إلى كل الخير له حق ولا يضيع في ذلك أحدا ويكتفي بما يكفيه من الكفاف
فإن من لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء إني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه
أحد وإن الله عز وجل قد ألزمني دفع الدعاء عنه فأنهوا شكاتكم إلينا
فمن لم يستطع فإلى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متعتع فسار سعد حتى قدم
العراق حتى نزل زرود فأقام بها أشهرا وجعل عمر يأتيه أخبار
العرب ما وجهه إليه ثم كتب إليه أن تجمع الناس إلى زرود فأتاها فأقام
بها وأتاه من حولها من بني تميم ومن حنظلة وأتته بعد بنو أسد وجمع وكان
ممن أتاه عطارد وأسيد بن حضير والزبرقان وحنظلة بن ربيعة والقعقاع
وربعي أبو شبث بن ربعي الرياحي وهلال بن علقمة التيمي والمنذر بن
حسان الضبي فوقعت زرود حنظلة يا بني تميم فقد نزل بكم الناس وهم
قبائل الحجاز واليمن وأهل العالية وقد نزلكم فراهم فشاطروهم أموالكم
فقعلوا من كان له معتاد فصل أخرجه عليهم ومن كان له الكثير وقل حسابا
ذلك فقربهم شتوة بزرود وكان عمر أمر سعدا أن يغير وجهه فيما ذكر
ليقف عن التنافس بالقتل لحاب والتقى بجيشه موعد من عطفان وبني
قيس ومن معها معه بزرود في أول الشتاء وشعر فيما بينها حولها وأقام ينتظر
اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بني تميم والرباب أربعة
آلاف منهم ألف من الرباب وانتخب من بني أسد ثلاثة آلاف وأمرهم
أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فأقاموا هنالك بين
سعد بن أبي وقاص وبين المثنى بن حارثة والمثنى بذي قار ويقال بالبصرة
وقال بعضهم بشراف وجرير ومن معه واختلاط الناس متعرفون فيما بين

العذيب الى قضى ويقال شقى وكان المثنى في ثمانية آلاف من ربيعة منهم
ستة آلاف من بكر بن وائل والفان من سائر ربيعة منهم اربعة آلاف ممن كان
المثنى انتخب بعد فصول خالد بن الوليد عنه الى الشام واربعة آلاف كانوا معه ممن
بقي يوم الجسر وكان معه من اهل اليمن الفان من بجيلة والفان من قضاعة
وطيء ممن انتخب الى ما كان قبل ذلك على طيء عدي بن حاتم وعلى قضا
عة عمرو بن وبرة وعلى بجيلة جرير بن عبد الله فبينا الناس كذلك سعد
يرجوا ان يقدم عليه المثنى والمثنى يرجوا ان يقدم عليه سعد انتقضت با
لمثنى جراحته التي كان اصيب بها يوم الجسر فمات رحمه الله ولما احتضر بالموت
استخلف على الناس بشير بن الخصاصية وكتب الى سعد كتبت اليك والى
[illegible] فان لم [illegible] شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الجنة حق وان [illegible] وان النار مثوى اكثر من [illegible]
واهل النعم [illegible] المجوس على [illegible] لم يلقونا بمثله وقد
اراد الله ان كان فصل بينك وبينهم حرب ان تقاتلهم على ادنى حجر من بلادك
على حين انضمهم فان يصيبوا فلكم ما وراءهم وان كانت الاخرى [illegible] ان [illegible] الله
بالمسلمين كنتم اعلم بسبيلكم واجرى على طريقكم واجرا على ارضكم والجرم
الى بينكم الى ان يرد الله لكم الكرة عليهم وكان مع بشير بن الخصاصية
عندما استخلفه المثنى وجوه اهل العراق ومع سعد وجوه اهل العراق
الذين قدموا على عمر رحمه الله فيهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة بن النهاس
فردهم مع سعد من اجل ذلك اختلف الناس في عدد اهل القادسية فمن قال
هم اربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة ومن قال ثمانية آلاف

فلاجتماعهم

فلاجتماعهم بزرود ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيسيين ومن قال اثنا عشر
الفا فلقدوم بني اسد ومن مع العرب بثلاثة آلاف

وقدم

عليه بعد ذلك ناس كثير مع الاشعث بن قيس وغيره فالتأم جميع من شهد
القادسية بضعة وثلاثون الفا وكتب سعد الى عمر بموت المثنى وكتب
اليه ان سرحت [illegible] واخبره على من معه من المسلمين وعليك بالا
صلاح ما استطعت فارتحل سعد عن زرود ومعه تميم وقيس والتيم
فغيرهم وفيهم رجاله [illegible] تميم ضعفاءهم حتى قدموا [illegible]
لوها فاتاهم بشير بن الخصاصية وجرير ومن كان معه بعد يوم الجسر فقدم
عليه المعنى بن حارثة اخو المثنى وقد قدمت معه زوج المثنى سلمى بنت
خصفة من بني تيم اللات بوصيته الى سعد وكان قد اوصى بها وامرهم
ان يعجلوها عليه بزرود فلم يتفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس
ابن المنذر الى ان انقضى ذلك كما تذكره بعد عند ذكر مقتل قابوس على ما
ذكره ان شاء الله فقدموا حينئذ المعنى وسلمى على سعد بوصية المثنى ورايه
فترحم عليه سعد عندما انتهى ذلك اليه وامر اخاه المعنى على عمله واوصى
باهل بيته خيرا وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها [illegible]
بقال بعض التميميين يذكر نفيرهم الى سعد وفراقهم لهم وحملانهم ⊙

فنفرنا اليهم باحتساب • لم نفرج ولم نزق تخميضا •
وقرينا من ربيعا من ارض نبل • [illegible] وعريضا •
وحملنا رجالهم من زرود • اذ تغايبا فلم يطيقوا النهوضا •

وكتب سعد الى عمر حين نزل بشراف يخبره بمكان [illegible]

فقال الأمير فارس وأبناؤها بالمهاجرين وأبناء المهاجرين فوجه ألفا ومائة
منهم ممن شهد بدرا ثمانين وأربعون رجلا وسائرهم ممن شهد بيعة الرضوان
إلى الفتح وحضهم عمر رحمه الله فقال إن أحب عباد الله إلى الله وأعظمهم
عنده منزلة أتقاهم له وأشدهم منه وجلا وعليكم بتقوى الله وإصلاح
ما استطعتم وما التوفيق إلا بالله الزموا الطاعة يجمع الله لكم ما تحبون
من دينكم ودنياكم وأوفوا بالعهد لمن عاهدتم وإياكم والغدر والغلول
فإنه من يغلل يأت بما غل يوم القيامة ومن غدر أدال الله منه عدوه ووهن
كيده فاجتهدوا فيما تخضعون به وافعلوا ما أمر الله به ولا تكونوا كالجفاة
[illegible] **وعن سيف** أن عمر رحمه الله قال والله لأضربن
ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا
بسطة ولا خطيبا ولا شاعرا إلا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم
وكتب عمر إلى أبي عبيدة وهو بالشام أن يمد سعدا بمن
كان عنده من أهل العراق وكان ما همه إلا أبا بكر ثم أشخص إليه وجوههم
وكتب إلى المغيرة بن شعبة أن يسير إلى سعد من البحرة وكتب إلى سعد
بمن رأى أشخاص إليه أن زر به على سعد فسار سعد من شراف نحو القادسية
بمن معه من المسلمين وتوكل على الله واستعن به على أمرك كله
واعلم أنك تقدم على أمة عددهم كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم
شديد وعلى بلد وإن كان سهلا كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه
فإذا لقيتم القوم أو أحدا منهم فابدروهم الضرب واحذروا إياكم والمناظرة
لجموعهم ولا يخدعنك فإنهم خدعة مكرة أمرهم غير أمركم إلا أن تجادوهم

ذوهم

دونهم فإذا انتهيت إلى القادسية والقادسية باب فارس في الجاهلية
وهي أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدون من تلك الآصل وهو منزل رغيب خصيب حصين
دونه قناطر وأنهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس
بين الحجر والمدر على حافات حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم ثم
الزم مكانك فلا تبرحه فإنهم إذا أحسوك أنغضتهم ورموك بجمعهم
الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدهم وجدهم فإن أنتم صبرتم لعدوكم
واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم
أبدا إلا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدباركم
فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها
أجرأ وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويرد
لكم الكرة ولكن منزلك الذي تنزله رحبا خصيبا وإذا نزلت منزلا فلا تدع
خندقه فإن ذلك وقاية لك وحرز لعسكرك وإذا بعثت العيون وابعث الفرسان
ولا تنأ منهم بعيدا وكن قريبا وصف لي منزلك الذي تنزله وكم بينك وبين
عدوك ومن آخره وكيف ما يأتيكم ودنيتم في المنزل فإنه عن الفتح في روعي أنكم
تستفتحون فارس ... أنكم ... **وفي رواية** أنه كتب
إليه باليوم الذي ترحل فيه من شراف وارتحل بالناس فيما بين عذيب الهجانات
وعذيب القوادس وأن يشرق بالناس ويغرب بهم فارتحل سعد من شراف
حتى نزل بين ... على ما كتب إليه به عمر فانتهى إلى المغيثة وأقام
وبها ... بين القرعاء والمغيثة وقدم بين يديه زهرة بن عبد الله بن

قتادة بن الحوية من ناده لا منزلا فنزل زهرة حتى انتهى الى العذيب وكتب الى
عمر بما فعل في اثره فنزل المسلمون ما بين العذيب الى القادسية وهي اخصبه
فقال في ذلك النعمان بن مقرن المزني قصيدة يعني بها

نزلنا باخصب العذيب ولم تكن لنا همة في اختيار المنازل
لتحوي ارضا او تنال غنيمة يحج لها ما بين غرب وبابل

ونزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس وهي
يومئذ اسفل منها بميل وكتب سعد الى عمر انا نزلنا من القادسية والعذيب
منزلا خصيبا حصينا على افناجهم ارضنا وادنى قدرة من ارضهم عذرونا
فاما ما عن يسار القادسية فبحر اخضر ناخ الى الحيرة بين طريقين فاما
احدهما فعلى الظهر واما الآخر فعلى شاطئ نهر يطلع بمن سلكه على ما
بين الخورنق والحيرة واما ما عن يمين القادسية ففيض من فيوض مياههم
وبيننا وبين ادنى عمرو بن خمسة عشر ميلا ولم يبلغني من امرهم ما اليه
امرهم الى ان كتبت اليك ومتى يبلغني ذلك اكتب به اليك ان شاء الله
وعمر متوكل على الله راجي له **ولما** بلغ اهل فارس اجتماع
العرب لهم وكثرة من انثال على سعد من اشرافهم ووجوههم عظم ذلك
عليهم وزعجهم وزادهم خوفا ولهم القادسية رعبا وضعفا فعج اهل
السواد الى يزدجرد ابن شهريار ان ارسلوا الينا ان العرب قد نزلوا القا
دسية بامر ليس يشبهه الا الحرب وان فعلهم منذ نزلوها لا يبقي عليه
شيء وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات فليس هنالك انيس الا في

الحصن

الحصون وقد ذهبت الدواب وكل شيء لم تحمله الحصون من الاطعمة
ولم يبق الا ان يستنزلونا فان ابطأ عنا الغياث اعطيناهم ما بايدينا وكتب
اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف واعانوهم عليه ولما كثرت
الاستغاثة من اهل السواد على يزدجرد خشعت نفسه واتقى الحرب
برستم فارسل اليه فدخل عليه فقال له اني اريد ان اوجهك في هذا الوجه
وانما يعد للامور على قدرها وانت رجل اهل فارس اليوم وانت لها وقد ترى
ما جاء اهل فارس من امر لم ياتهم مثله منذ ولي آل اردشير فاراه رستم
ان قد قبل منه واثنى عليه فقال له الملك قد احببت ان انظر فيما لديك لاعلم ما
عندك فصف لي العرب وفعلهم وصف لي العجم وما يلقون منهم فقال رستم
صفة ذئاب صادفت غرات من رعاء فافسدت فقال ليس كذلك انما
سالتك رجاء ان تعرب صفتهم فاقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تصب فا
فهم عني انما مثلهم ومثل اهل فارس كمثل عقاب اوفت على جبل يأوي
اليه الطير بالليل فتبيت في اوكارها فلما اصبحت الطير تجلت
فابصرت العقاب ترقبها فخافتها فلم تنهض وطمعت العقاب فلم
ترم وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفته فلما تخطفتها حتى
افنتها فلو نهضت باجمعها نهضة واحدة لنحته واشد شيء يكون
في ذلك ان تنجو كلها الا واحدا وهذا مثلهم ومثل الاعاجم فاعمل على قدر ذلك
واني اريد ان اوجهك الى السواد القوم جمعا شتا فلهم بهم فتمهد له رستم
وقال الملك افضل رايا في ان يمر امر او ينقد جدا وان ذي تكلمت فان قد
ما هزيمة جيش بعد جيش امثل واعلى من هزيمة الجماعة التي ليس بعدها

مثلها ما نحن فيه يزدجرد أن يجمع له القادسية ويوجهه بهم إلى العرب فقال له
رستم أيها الملك دعني فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بي ولعل
الدولة تكون فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأي الحرب فإن الأناة
فيها والكثير أنفع من بعض العجلة فلج يزدجرد وترك الرأي وكان ضعيفا
عجولا وقال رستم إن الغرض ما يدعا أمر به فخرج حتى ضرب عسكره بساباط
وخرجت إليه الملك المرازبة والقواد والأساورة والمقاتلة في الكثير
فأعاد عليه رستم كلامه وقال أيها الملك إن هزيمتي لهم دونكم ما يعرفها
وقضيته دونهم ما تعرفها ولقد اضطررتني في تضييع الرأي إلى إعطاء نفسي
وتركتني ولو جرت لي ما يلزم أن أتكلم به فأنشدك الله في نفسك وأهلك
وملكك دعني أقم بعسكري وأسرح الجالينوس فإن تكن لنا فذلك وإن تكن علينا
على جد وأبعث غيره حتى إذا لم نجد بدا ولا حيلة صبرنا لهم وقد وهناهم
وحسرناهم ونحن جامون موفورون فأبى إلا أن يسير **ولما**
[illegible] رستم بساباط وجمع إداة الحرب والاستعداد بعث على مقدمته
الجالينوس في أربعين ألفا وخرج هو في ستين ألفا وفي ساقته في عشرين ألفا
وجعل على ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام
الرازي وقال رستم ليشجع الملك إن فتح الله علينا هؤلاء القوم فتحنا
وجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم إلى أن يقبلوا المسالمة
أو يرضوا بما كانوا يرضون به **وقال** شيخ من أشياخ خرج رستم في
عشرين ومائة ألف كلهم متبوع فكانوا في أتباعهم أكثر من مائتي ألف ثم إن رستم
زاد رؤيا تكرهها وأحس لما أشر وكره لها الخروج ولقي القوم واختلف

عليه

عليه رأيه واضطرب وقال للملك إن يمضي الجالينوس ويقيم حتى ينظر ما
يصنعون وقال إن غناء الجالينوس كغنائي وإن كان اسمي أشد عليهم من اسمه
فإن ظفر فهو الذي نريد وإن تكن الأخرى وجهنا مثله ودافعنا هؤلاء القوم
إلى يوم ما فإني لا أزال مرجوا في أهل فارس ما لم أنهزم ولا أزال مهيبا في صدور العرب
ولا يزالون يهابون الإقدام ما لم أباشرهم فإن باشرتهم اجترأوا آخر دهرهم
وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فأبوا ولما أبى الملك إلا تقديم رستم كتب
رستم إلى أخيه وإلى رؤوس بلادهم من رستم بن البندوان إلى مرزبان الباب وتميم
أهل فارس إنه كان يعز إلى كل كتيبة فيبغض الله به الجموع ويفتح به الحصون
ومن قبله من عظماء أهل فارس والمرازبة والأساورة ورموا حصونكم وأعدوا
واستعدوا فكأنكم بالعرب هذه الأمة الذليلة كانت تفتن الخبيثة الأمر
لها الضيقة المعيشة قد وردت بلادكم وقارعوكم على أرضكم وأبنائكم
وانتزعوا ما في أيديكم وكان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود نحوسنا
فأبى الملك **وقال** رستم عندما أمره يزدجرد بالنهوض من ساباط
كتب إلى أخيه بنحو الكتاب الأول وزاد فيه إن السمكة قد كدرت الماء وإن النعائم
قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء
القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على ما قبلنا وإن أشد ما رأيت أن الملك
قال لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم بنفسي وأنا سائر إليهم وكان الذي جرأ يزدجرد
على أن قال لرستم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل فرات بادقلى فأرسل إليه
فقال ما ترى في مسير رستم وحرب العرب اليوم فخاف على الصدق فكذبه وكان رستم
يعلم نحوا من علمه فثقل عليه مسيره لأجل ذلك وخف على الملك لما غره

منه وقال الملك للغلام إني أحب أن تخبرني بشيء إن أنا أصبته أن قولك فقال
الغلام لترجمان العنبري سلني فقال أيها الملك قبل كان يرفع على أبوابك فيقع
منه شيء في جيبه ها هنا وهكذا أزيد فقال الغلام صدق وإن كان من خراب وإنه
في جيبه درهم فيقع منه على هذا المكان ويبلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى
دخل عليه فقال له غلاما الملك في ثوب فقال صدق ولم يجب أنما أنكار
فقعد وإنه في جيبه درهم فيقع منه على هذا المكان وكذب ذرتا بندر الدرهم
من ها هنا فيستقر ها هنا وذو رد أخرا فيما فامكا حتى وقع على الشرقات
فقعقع فيستفكه منه درهم في أعلى دانا أمنا أقام مستقر في أعلى بطاخوتا قهر
العنبري جابان حيث خطاه ما تريبه تنوح فقال العنبري تخليته غراء سوداء
فقال جابان كذبت بل سوداء تشبعاء فخبرت الشعرة ما تخرجت تخليتها فإذا
ذنبه أبيض بين عينيها فقال جابان من ها هنا أتيت وتشفع له على إخراج رستم
فأمضاه **وقدما** ومضى رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة
فشكا إليه وقال ما ترى فقال رستم أما أنا فأدهن شفتي ثم ... أبين
ولا بد من الجهاد وأمر الجالينوس بالتقدم إلى الحيرة فمضى حتى أقام بعسكره
بالنجف وخرج رستم بعده حتى نزل كوثا وأمر الجالينوس حتى أقام معه أن
يصيب له رجلا من العرب فخرج هو ورجال معه من ... الحيرة
في سرية حتى انتهوا إلى القادسية فأصابوا دون قنطرتها رجلا فاختطفوه
ونفر الناس فأعجزوهم إلا ما أصاب المسلمون في أخرياتهم فلما انتهوا إلى النجف
سرحوا به إلى رستم وهو بكوثا فقال له رستم ما جاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا
نطلب موعود الله عز وجل قال وما موعود الله قال أرضكم وأبناؤكم

ودماؤكم

ودماؤكم إن أنتم أبيتم أن تسلموا قال رستم فإن قتلتم قبل ذلك قال في موعود الله
عز وجل من قتل منا قبل ذلك أدخله الله الجنة وأنجز لمن بقي منا ما قلت لك
فنحن من ذلك على اليقين فقال له رستم قد وضعنا إذا في أيديكم فقال ويحك يا رستم
إن أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها فلا يغرنك ما ترى حولك فإنك لست
تحاول الإنس إنما تحاول القضاء والقدر فاستشاطه فأمر به فضربت عنقه رحمه
الله وارتحل رستم من كوثا وكانت بعقاد ... حتى إذا كان ببرس فغصب
أصحابه وغصبوا الناس أموالهم ووقعوا على نسائهم فضج العلوج إلى رستم
وشكوا إليه ما يلقون من أصحابه فجمع الخرازبة وقام فيهم فقال يا
معشر أهل فارس والله لقد صدق العربي والله ما أسلمنا إلا أعمالنا والله
للعرب في هؤلاء وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم إن الله عز وجل إنما
كان ينصركم على العدو ويمكن لكم في البلاد بالعدل وحسن السيرة فأما
إذا تحولتم عن ذلك فما أظن إلا ... في الفساد فلا أرى الله عز
وجل إلا مغيرا ما بكم وما أنا بآمن أن ينزع الله سلطانه منكم فإنه لم يجعل
هذا القوم إلا لينزع منهم ... وسلطه عليهم العدو ثم بعث الرجال فلقطوا
له بعض الذين شكوا فضرب أعناقهم ثم نادى في الناس بالرحيل فسار حتى
نزل حيال دير الأعور ودعا أهل الحيرة وسار دونه إلى جنب الزبير فأوعدهم
وهم بهم وقال يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيونا لهم
علينا وأعنتموهم بالأموال فاتقوا بابن بقيلة وقالوا له كن أنت الذي تكلمه
فتقدم إليه ابن بقيلة فقال له لا تجمع علينا اثنين أن تعجز عن نصرتنا وأن تلومنا
في الدفع عن أنفسنا وبلادنا فأما قولك إنا فرحنا بمجيئهم فوالله ما فرحنا

بجميع وبانى ذلك من أمرهم نعرج أنفسهم تزعمون أنا صبر لهم وقاهم على دينا
وأنهم ليشهدون علينا أنا من أهل النار وأما قولك إنا كنا لهم عيونا فما احتاجنا
إلى العيون لغدرهم أعانته لهم البلاد حتى كانت خيولهم تذهب حيث شاءت
وأما إغاثتهم بالأموال فالله ما نفعناهم بها إذ لم تمنعونا مخافة أن تسبوا وتخرب وتقتل
مقاتلتنا وقد عجز عنهم من بقيتهم منكم مكنا عن العجز عنهم ولعمري أنتم أحب إلينا
منهم فامنعونا نكن لكم فانما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلبنا فقال الفرس رستم
صدقكم الرجل فقال الرفيل ورتلا دفنتم بالدبر أن ملكا هبط من السماء حتى دخل
عسكركم فارس فأخذ سلاحهم فختم عليه ثم رفعه فأصبح كئيبا فدا انفرأن
ملكهم ذهب ثم أدخل حتى نزل الرزق فعادت عليه أن فرقاد لكل الملك
ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخذ الملك
سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي
صلى الله عليه وسلم إلى عمر فأصبح رستم وقد ازداد حزنا فلما رأى الرفيل ذلك
رغب في الإسلام فأسلم وما كان أحد يشبه الله ان ذلك وكان رستم قد أرسل
إلى قابوس بن المنذر وقال بعضهم بن النعمان بن المنذر أن اكتب ما كان
[illegible] أنا وقد كفيناما من العرب وحدثه على ان [illegible] الآباء وقدمته إلى العذيب
فلما قدم سعد بن أبي وقاص بعث زهرة بن الحوية [illegible] منزل [illegible] زهرة
أمامه بكير بن عبد الله الكناني وقال بعضهم عبد الله بن كثير فانتهى إلى العذ
يب وقاتلهم زهرة هنالك فكتب قابوس [illegible] في حصن العذيب فقتلوه
وتعروا [illegible] منهم من خشرق طعا الى رستم هكذا ذكر المدائني
كتاب شنيه ان [illegible] صوالله بعث قابوس الى القادسية

وقال

وقال له ادع العرب فانت على من اجابك وكن كما كان اباؤك فلما نزل القادسية
كاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربة ووعيدا فلما انتهى خبره
الى المعنى بن حارثة المزني في فارس حتى بيته فأنامه ومن معه ثم رجع فخرج الى سعد
ابن أبي وقاص بوصية أخيه المثنى ووصيته وهذا أوضح أنه خرج إليه هو [illegible]
شغله عن تعجيل القدوم على سعد بوصية أخيه حسبما ذكرنا قبل
كرب بن أبي كرب العكلي وكان في المقدمات أيام القادسية قال قدمنا سعد
من شراف فنزلنا في عذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا وذلك في وجه الصبح
خرج زهرة بن الحوية في المقدمات فلما رفع لنا العذيب وكانت من مسالحهم
استبنا على برجه رجلا ما نفقد [illegible] على برج من برجه رجلا ولا شرفة [illegible]
دار ابنائه وكنا في عدد من الخيل فأمسكنا حتى تلاحق كثفة ونحن نرى فيها
خيلا ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج منه رجل يركض نحو القا
دسية فانتهينا إليه فدخلناه فإذا ليس فيه أحد وإذا ذلك الرجل هو الذي
تراءى لنا على البرج ويبرز [illegible] بتكيده ثم انطلق يخبرنا فطلبناه فأعجزنا
وسمع بذلك زهرة فلحقنا وخلفنا واتبعه وقال ان افلت اتاهم الخبر
فلحقه بالخندق فطعنه فجدله فيه وكان اهل القادسية يعجبون من شجاعة ذلك
الرجل وعلمه بالحرب لم ير عين قوم قط اثبت منه ولا اربط جاشا لولا بعد
غايته لم يلحقه زهرة ووجد المسلمون في العذيب رماحا ونشابا واسفاطا
من جلود وغيرها انتفع المسلمون بها افتتح زهرة بن الحوية
بعث سرية في جوف الليل وأمر عليهم بكير بن عبد الله الليثي وكان [illegible]
ثلاثين [illegible] وفيهم الشماخ القيسي الشاعر [illegible] وهم

بالغارة على الحيرة فسارا حتى جازا السيلحين وقطعا جسرها يريدون الحيرة
فسمعوا جلبة فأحجما عن الاقدام واقاما كامنين حتى يتبينا ما رأوا كذلك حتى
جازت بهم خيول تقدم تلك الغوغاء فتركوها فنفذت نحو الصنين واذا هم
لم يشعروا بهم وانما ينتظرون ذلك الخير ان فيه زهرتهم واذا اخت آزاذ مرد
بن آزاذبه مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين وكان من اشراف العجم وذلك الخيل تبلغها
مخافة ما هو دون الخيل فلما انقطعت الخيل عن الزواب والمسلمون كمين في النخل
وحاذت بهم الاثقال حمل بكير على شيرزاذ بن آزاذبه اخي آزاذ مرد وهو بين
اخته وبين الخيل فقصم بكير صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال
وابنة آزاذبه في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يدرى
ما قيمته ثم عاج واستاق ذلك كله فصبح سعدا بعذيب الهجانات بما افاء
الله عز وجل على المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد اقسم بالله لقد
كبرتم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين ونفل من الخمس واعطى
المجاهدين بقيته فوقع منهم موقعا ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم
وانضم اليها خاصة كل حريم وامر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد
القادسية فنزل في قديس ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية
اليوم وكتب سعد الى عمر رحمه الله يعلمه بقتل شيرزاذ بن آزاذبه على يدي بكير
ابن عبد الله وقال فيما كتب به اليه وانا مقيم بالقادسية على امرك ومنزلنا
خصب الجناب وعز نتشوف فيه وعدونا نزل بنا في الخفض تنال منا وذلك
افضل الامرين وهو يوم كتبت اليك مناخ لنا لا يرمقوننا غلبة ولا بأس عنهم
بمعاقلهم ونرجو ان نصير الى ما كنا بما تجري ان شاء الله

فأقام

سعد

سعد شهرا ثم كتب بمثلها الى عمر رحمه الله وعدونا على ما كنت كتبت
اليك لم يوجهوا الينا احدا ولا اسندوا حربا الى احد علمناه ومتى بلغنا ذلك
نكتب به ونستنصر الله فانا في جانب دنيا عريضة دونها بأس شديد قد
تقدم الله الينا بالدعاء اليهم فقال تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
فكتب اليه عمر انا نعرف ان ابا بكر رحمه الله كان بشيرا موفقا مصحوبا معانا اكرمه
الله واعانه حتى قبضه الله اليه راضيا مرضيا عنه وقد ابتلينا بالذي ابتلينا مما لا كافة
لنا بعقله والقيام عليه الا بتيسير القوي في العزة والعلم وقد علمت ان ما بين
يستقبل الحيرة بمراتبها وبابها وحدودها فاثبت في منازلك وامنع جموعهم والـ
قادسية على ما وصفت في منزل جامع وافعل ما انت عليه والى ما اكتب
ان تجمعهم الى ذلك فعلنا الكتائب وقد رأيتهم انهم يستندون اليه امرهم وكم بين ادنى
عدوك منك وبين مناكبهم واخفي من امرهم على الحلية فانك بحمد الله على امر
الله ووليه وناصره والله ناصر من نصره وقد توكل لعز اهل دينه بما لا خلف له
والله متمم امره ومتمم الله به صلاحا يلحقه ويثنيه مما اعطاه ويعطي
لتشكر نعمته ولتعمل بطاعته ولتعرف اداء حقوقه ومن يكره ذلك الفتنة
يعنه الله على اخسر نيته ويعطه افضل رغبته وانما يستوجب كرامة
الله بتمام نعمته من عظم دينه وانما يفلح الله الذين لمن رغب فيما عنده
واذ حرص على طاعة ربه وان منازل عباد الله عنده على نياتهم ما كثر ذكر الله
وكرمه على الذي رضيت الله فيه فان في ذلك رواحا للمستريح ونجاحا تجد
فيه عند ما تعجله فما قدمت فانك ممن ارغب له في الخير ويحسن امره للمكارم
اشتد ما قدمه فلا نقل الله لنا ولك ايمانا ما دفاع عملا انك كتبت

الله تعالى وقد علم بان رستم صار اليه تدبير حرب العرب وقود جيوش فارس
وانه قد زحف الى المسلمين ودنا منهم اذ كان سعد وجه عيونه الى الحيرة فرجعوا
اليه بالخبر فكتب به فيما اجاب به عمر اتاني كتابك بما ذكرت من امر رحمك
الله عليه ولم يكن احد يذكر من امر ... شيئا ذكرا وقد كان افضل من ذلك فتولاه
الله عز وجل لجنة وعزة بيننا وبينه وانك عامل بحمد الله فاستعن بالله و
ثق به وبمن معه اهم بجيشه وكان اكثر ذكرا لما يحب ان يكون عليه من الهام
به والله ولي التوفيق وقد فتح علينا عظيم من عظمائهم يقال له رستم
بالحيل والقبول والغدر والعزلة والقوة فيما بين الناس ولا حول ولا قوة الا بالله
وبيننا وبينه خمسة عشر ميلا وبينه وبين ابن كسرى بالمدائن نيف
على ثلاثين فرسخا ولنا عدونا النصف ان شاء الله وترى ان منا عندي كتاب
يخبرنا ان شاء الله فاستعن بالله لنا بالدعاء واكثر منه خفية وجهرا
فان الله يغنيك من سعته وبا خير يقدرك ونفعل ما يشاء **وكان**
عمر رحمه الله قد امره بموالات الكتب اليه بكل ما يجري مكان يكتب اليه في
كل يوم **وكتب** اليه عمر اتاني كتابك تذكر مكان
عدوك ونزولك حيث نزلت ومسافة ما بينك وبين ابن كسرى وانه من
... الله ان يهزمه يفتح صدرا للاسلام فان نصل اليه ان كسرى ...
الى ... او اعطاء الجزية او الحرب فان اسلم قبله ما لكم وعليه ما عليكم وان
اختار اعطاء الجزية ولم يسلم قبله ما كتبت وعليه ما كتبت وقد
... واخر ... فلا تسيل عليه ... فان ابى ان يسلم
واتى اعطاء الجزية فلا تعطهم عندك حربه ولا ... ما يأتيك عنهم

ولما

ولما ما يوتى به فاستعن بالله واستنصره وتوكل عليه واذا لقيت عدوك
فقدم اهل البادية والنجدة في غيرها ... ولا تغير ... وعليكم بالصبر
فانه ينزل النصر فاذا ظهرتم فاكثروا القتل في دبر المشركين واقتلوا المقاتلة واستبقوا
الذرية والصبيان ثم لا تتركوا احرام النعم ... فان العدو ... القليل
فلا تلقاهم ... على ... ان تترك ... والنكاية واخذ بامره
وحرز ... **وفي** رواية انه قال له فيما كتب به اليه وابعث اليهم
رجالا من اهل المنظر والراي والجلد تكون لهم ... فان الله جاعل دعاء
بكم توهينا لهم وفلجا عليهم **ولما** انتهى الى سعد امر عمر رضي
الله عنه بالتوجيه اليهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم اراء ونفرا لهم
منظر وعليهم مهابة فاما الذين عليهم نجار ولهم اراء واجتهاد فالنعمان
ابن مقرن وبسر بن ابي رهم وحنظلة بن الربيع الكاتب وحنظلة بن
الربيع ... وفرات بن حيان العجلي وعدي بن سهيل والمغيرة بن زرارة
ابن النباش بن حبيب واما الذين لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة
ولهم اراء فعطارد بن حاجب والاشعث بن قيس والحارث بن حسان
وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدي كرب وغيرهم ممن سماه سيف في كتابه
وخالفه الواقدي في بعضهم فلم يذكرهم وذكر غيرهم ممن لم يذكره سيف
طليحة بن خويلد وقيس بن هبيرة ... والمسيب ... وشرحبيل بن السمط
فقال المدائني ... فاذن لهم رستم ... وما فعلا
... فاذن لهم ... الى المدائن فوقفا بالباب
وقال سيف انهم ... رستم حتى انتهوا الى باب ... فوقفوا على

خيول عراب معهم جنائب وكلها صهّال فاستأذنوا فحُبسوا وبعث يزدجرد
إلى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقول لهم
وسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون إليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي
أيديهم سياط دقاق وفي أرجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا
عليه قال بعض من حضر هذا اليوم ممن شهد القادسية ثم حسن اسلامه
لما كان هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب على يزدجرد ثاب إليهم
الناس ينظرون إليهم فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم
وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضا وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون
من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ
الأدب فكان أول شيء دار بينهم وبينه أن قال للترجمان سلهم ما يسمون هذه
الأردية فسأل النعمان بن مقرن وكان على الوفد ما تسمي رداءك قال البرد
فقال متطير لموافقة هذا الاسم اسم شيء متطير به عندهم وتغيرت
ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن أحذيتهم فسأله فقال النعال
متطير أنه مثل ذلك ثم سأله عما في يده فقال سوط والسوط بالفارسية
الحريق فقال أحرقوا فارس أحرقهم الله وكان تطيره على أهل فارس ثم
قال للترجمان سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا
أمن أجل أنا أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال لهم النعمان بن
مقرن إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم وقالوا للملك كلام
هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان وقال إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا
على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته
خ

خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فيه فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده
ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ إلى
من خالفه من العرب ويبدأ بهم ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط
وطائع أتاه فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على ما كنا عليه من العداوة والضيق
ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا
وهو دين حسّن الحسن وقبّح القبيح فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر
شر منه الجزاء فإن أبيتم فالمناجزة فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم
عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا
منكم ومنعناكم وإلا قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد فقال إني لا أعلم في الأرض أمة كانت
أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونا
كم لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا
وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا عليكم
ملكا يرفق بكم فأسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي فقال أيها
الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف
وإنما يكرم الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف
الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد
أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني لأكون الذي أبلغك ويشهدون على ذلك
إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أحد أسوأ حالا منا وأما جوعنا
فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات فنرى ذلك
طعامنا وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل

واشعار الغنم في بيوتنا ان يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض فان كان احدنا
ليدفن ابنته وهي حية كراهية ان تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت
لك فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فارضه
خير ارضنا وحسبه خير احسابنا وبيته اعظم بيوتنا وقبيلته خير قبائلنا
وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها اصدقنا واحلمنا فدعانا الى امر
فلم يجبه احد اول من ترب له كان خليفة من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا
وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا الا كان فقذف الله في قلوبنا اتباعه والتصديق
له فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما امرنا به فهو
امر الله فقال لنا ان ربكم يقول اني انا الله وحدي لا شريك لي كنت اذ لم يكن
شيء وكل شيء هالك الا وجهي وانا خلقت كل شيء والي يصير كل شيء
وان رحمتي ادركتكم فبعثت اليكم هذا الرجل لادلكم على السبيل التي بها انجيكم
بعد الموت من عذابي ولاحلكم داري دار السلام فنشهد عليه انه جاء بالحق
من عند الله وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن ابى فاعرضوا
عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه انفسكم ومن ابى فقاتلوه فانا الحكم
بينكم فمن قتل منكم ادخلته جنتي ومن بقي منكم اعقبته النصر على من ناواه
فاختر ان شئت الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت فالسيف او تسلم فتنجي نفسك
فقال اتستقبلني بمثل هذا فقال ما استقبلت الا من كلمني ولو كلمني غيرك
لم استقبلك به فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي وقال
ايتوني بوقر من تراب واحملوه على اشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من ابواب
المدائن ارجعوا الى صاحبكم واعلموه اني مرسل اليه رستم حتى يدفنه وجنده

في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ثم اورده بلادكم حتى اشغلكم في انفسكم
باشد مما نالكم من سابور ثم قال من اشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو
وافتات لياخذ التراب انا اشرفهم انا سيد هؤلاء فحملنيه فقال اكذلك قالوا نعم
فحمله على عنقه فخرج به من الايوان حتى اتى راحلته فحمله عليها فقال له [illegible]
به حملت ترابا قال نعم اهل فدانا تملككم الله من ارضهم فلم يلبث حتى مر به على
سعد فاخبره الخبر فقال ابشروا فقد والله اعطانا الله اقاليد ملكهم وجعل
المسلمون يزدادون في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم وهنا واشتد على
جلساء الملك ما صنع وما صنع المسلمون من قبول التراب وراح رستم من ساباط
الى الملك فسأله كيف راى امرهم وامرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت ارى
ان في العرب مثل رجال دخلوا علي [illegible] ما انتم باعقل منهم ولا احسن جوابا
واخبره بكلام متكلمهم وقال لقد صدقني القوم لقد وعدوا امرا ليدركنه او ليموتن
[illegible] على انه وجدت افضلهم احمقهم لما ذكروا الجزية اعطيته ترابا فحمله
على راسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وانا لا اعلم فقال انه ليس ملك اعقل الناس
[illegible] وما اخبره [illegible] وابصرها دون اصحابه وخرج رستم من عنده كئيبا
غضبان فبعث في اثره فقال لتبعثه ان ادركتموه تلافينا ارضنا وان عجزوكم
تلفكم الله ارضكم فرجع اليه من كان وجهه في اثرهم من الحيرة فاعلمه بفوتهم
[illegible] فقال ذهب القوم بارضكم غير ذي شك ما كان من شان ابن الحجامة الملك ذهب
القوم بمفاتيح ارضنا فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا واغار بعد فاخرج
[illegible] حتى جاء سواد [illegible] التميمي الى [illegible] واصاب [illegible]
جنبها فاستاق ثلاث مائة دابة من بين بغل وحمار وثور فاوقرها سمكا واستاقوها

فضحوا بها العسكر فقسم سعد الخمس بين الناس وقسم الرقاب ونفل الخمس
لمن لاذ زاده منه على المجاهدين وأسهم على الشيء وهذا هو يوم الحيتان وكان لما زاد
قوم من الزادية فخرج في الطلب وعلق عليه سواد وفوارس معه فلما تلقعم
على فطر بها المسلمين حتى عزموا أن يحثوا الغنيمة ثم اتبعوها حتى بلغوا بها
المسلمين وكانوا إنما يغيرون إلى اللحم وأما الحنطة والشعير والتمر فكانوا
قد اكتسبوا منه ما اكتفوا به زمانا فكانت السرايا إنما تسري للحوم
ويسمون أيامها بها كيوم الأباقر ويوم الحيتان **وخرج** إليه مالك
بن ربيعة بن خالد التيمي تيم الرباب والمساور بن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى
فأغاروا على الفيوم فأصابوا إبلا لبني تغلب والنمر فشلوها ومن فيها وغدوا
بها على سعد فنحرت الإبل في الناس وأخصبوا **ولما** كتب
سعد إلى عمر يخبره بأمر ابن كسرى وأعداده للمطاردة وأن معه كان …
المسلمين وأهل القوة … مع اتباعهم … وأمر الله بعد ماض
وقضاؤه مسلم إن قدر لنا وعلينا فنسأل الله خير القضاء وخير القدر
في عافية كتب إليه عمر قد جاءني كتابك وفهمته فأقم بمكانك
حتى ينغض الله لك عدوك وأن منحك الله أدبارهم فلا تنزع عنهم
حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد خا
صة وللمسلمين عامة ويدعون لهم معه **ولما** ذكر … عن
رجاله فأتاه … خروج رستم من المدائن وعسكره بساباط وزحفه إلى
… أشهر لا … رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يجهدوا
فينصرفوا وكان يكره القتال مخافة أن يلقى ما لقي من قبله ويحب المطاولة لذلك

إن الملك جعل يستعمله وينهضه ويقربه حتى أقحمه **وكتب**
عمر رحمه الله إلى سعد إنه ألقي في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم
فاطرحوا الشك وآثروا عليه اليقين فمن لاحق منكم أحدا من العجم بأمان
بإشارة أو بلسان ولا يدري الأعجمي ما كلمه به وكان عندهم أمانا فأجروا
ذلك مجرى الأمان وإياكم والضحك … على … وإياكم والغدر
بالوفاء فإن الخطأ مع الوفاء بقية وإن الخطأ بالغدر هلكة وفيه وهنكم
وقوة عدوكم وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم وإياكم أن تكونوا شينا على المسلمين
وسببا لتوهينهم **وكتب** إليه سعد يستمده فكتب إليه عمر
استمددتني وأنت في حضرة الأمر ومعك … بن … وحنظلة بن
ربيعة وطليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب في أمثالهم من رجال
العرب ومن معك من أهل العشيرة والنجدة في الجهاد فتوكل على الله
واستعنه وناهض عدوك ولا … الناس وأنشئهم بخير البينة
والعشيرة والنفير في … والانتظار والنظر أهل النجدة وأهل الحزم
فإن … مع النصر … على قدر العشيرة وأخبر على المسلمين وتحرز
من البيات وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله وأندب الناس إلى القتال وتعلم
أهل البلاء ومن قتل … وتكل على … واجعل الناس أسباعا
وأستعمل على كل سبع رجلا وقال بعضهم أعشارا وقد كتب إلى المغيرة بن شعبة
أن يشخص إليك في طائفة من قبله بالنخع وكتبت إلى أبي عبيدة أن يمدك
بجمع من الشام فإذا قدموا عليك فناهض عدوك وإن رأيت فرصة قبل ذلك
فانتهزها ولا تؤخرها إن شاء الله ولا تستوحشن لقلة … بكثرة

عمرو وكثيرا ما ينفع القليل ويخذل الكثير وقد كان طليحة بن خويلد وعمرو
ابن معديكرب وحنظلة بن ربيعة و[illegible] بن مغراة وابن [illegible] الخيل فلا تومرن احدا
منهم على اكثر من مائة وشاور عمرا وطليحة في الحرب ولا توليهما شيئا فانتهى
سعد رحمه الله الى كل ما امره به عمر رضي الله عنه من تعبية الناس اثنا عشر
او اعشارا وقدم عليه المغيرة في ثمانمائة وقيل في الف وخمسمائة والمسلمين
في ضيق فقال المغيرة رحمه الله قد اتيتكم اخوانكم بطعامه وزاده وبناته وحمله
فنبرم ما لقيتم واخبرهما [illegible] بجميع ما كان فيه منه وقدموا ما شاء المغيرة الى مغير
ان يوجه [illegible] ابا قبيصة الى [illegible] وانقلب فقبل سعد مشورته وبعث الله
يا [illegible] من الطعمة ما كانوا يتقوون به زمانا **وروى** ان قدوم
المغيرة على سعد كان قبل هذا وكذلك قسمة الناس اعشارا او قدوم [illegible]
ان عمر رحمه الله كتب الى سعد قد [illegible] من [illegible] ابعث الى فرج الهند
رجلا ترضاه يكون بحياله من ذلك [illegible] من شيء ان تاتاك من تلك الثغور فبعث اليه
المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الابلة من ارض العرب فاتى غضى
فنزل على جرير وهو يومئذ هنالك فلما نزل سعد بشراف كتب الى عمر بمنزله
ومنازل الناس فكتب اليه عمر اذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم
وامر على اجنادهم وعرف [illegible] المسلمين ان يشهدوا وقدرهم وهم شهود
ثم وجههم الى [illegible] واعدهم القادسية واضمم اليك المغيرة
في خيله واكتب الي بالذي يستقر عليه امرهم فبعث سعد الى المغيرة
فانضم اليه والى رؤساء القبائل فاتوه فقدر الناس وعباهم بشراف
فامر امراء الاجناد وعرف العرفاء فعرف على كل عشرة رجلا كما كانت

العرافات زمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت الى ان فرض
العطاء وامر على الرايات رجالا من اهل السابقة وامر على الاعشار
رجالا من الناس لهم وسائل في الاسلام وولى الحروب رجالا فولى على مقدماتها
ومجنباتها وساقاتها ومجرداتها ورجالاتها وطلائعها فلم يخرج
من شراف الا على تعبية و[illegible] منها الا بكتاب عمر واذنه **قال**
ومما ذكره سيف [illegible] وتعبئة عمر رحمه الله [illegible] وجعل على
قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وجعل اليه الاقباض وقسمة
الفيء وجعل داعيهم ورائدهم سلمان الفارسي وكان امراء التعبئة يلون
الامير والذين يلون امراء التعبئة يلون الامير امراء الاعشار اصحاب الرايات
والذين يلون اصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل فلما فرغ سعد من تعبيته
واعد لكل شيء من امره جماعا وراسا كتب بذلك الى عمر رحمه الله فاجابه
بما يقتضي هذا التحريض و[illegible] ما قبله من الاختلاف ما شاء خير التقدم و
[illegible] تعالى فلم [illegible] **وبعث** سعد في مقامه بالقادسية
الى اسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى اتى ميسان فطلب بقرا
وغنما فلم يقدر عليها وتحصنوا منه في الافدان ووغلوا في الاجام
فوجد رجلا على طف اجمة فساله واستدله على البقر والغنم
فحلف له وقال لا اعلم واذا هو راعي ما في تلك الاجمة فصاح منها ثور
كذب والله وها نحن اولاء فدخل فاستاق الثيران واتى بها العسكر فقسم ذلك
سعد على الناس فخصبوا اياما وهذا اليوم يسمى يوم الاباقر **وذكر**
الفراتي ان حنظلة بن الربيع [illegible] صاحب هذه [illegible] وانه اتى

اسفل العراق فلم يصب مغنما ولم يلق كبير امر جمع فلقي رجلا فقال له اين شغلكم
مكان اخر من قرون بعد ربك فقال لا ادري بعثوه فبلغوا قومنا كذبهم فاذا بقعلم
مكان طعام او شاء او بقر قال لا وقد جمعا خوار ثور في غيضة فدخلوها فاذا بها
بقر وغنما **قال** وقال الحجاج بن جابر من تيم اللات شهدت القادسية
قال بعث قومنا ان الخيل متفرقة في رجال من المسلمين نلتمس الغنم فاخففنا فلما
انصرفنا اذا صوت من ورائنا اذ خلفنا الغيضة فان فيها غنيمة فاجترأ فدخلنا غيضة
قريبا منا فاذا عشرة من العجم فاذا طعام وبقر وغنم فقاتلونا عما في ايديهم
فاستشهد منا رجلان وقتلنا منهم ثمانية وانهزم رجلان فقتلناهما صبرا
وحملنا الطعام واستقنا الشاء والبقر فقسم بين من حضر ذلك من المسلمين وسقل
كل رجل منا قتل رجلا ستة فقال الحجاج هذه بشرى من الله لا وليه مما يكون ذلك
حتى يكون الجمع ان شاء الله فكيف كانوا قال لا تسل عن صدق قوم وقبال الحميري فرداه
بلا مائة وصبر صبر الفارس الله اعلم بما يقسم وقاتلنا الا انهم قاتلوا قوما قد
ارهقتهم دنيا وما الاخرة لقد ابغضنا منهم ما اعثر على رجل منهم في اليوم بواحدة
من ثلاث اما بحز ما يعجز وا يعلو الشرا عن الكفاء ورحمه ثبتهم قال الحجاج هذه
صفة الابرار **وكتب** عمر الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما اخبرني عن الناس
وبلادهم انتقاضت الفتنة فيه او خرجاهم الشتاء وكتب اليه ان الفتنة لم تزل
الي وكتبت اليك متساوية في كل طاقة ومتناهية في جميع ما غشيها وفيهم
فانا هجعنا ولم يغشنا فيها احد في ثلاث ثم انا نزلنا بلاد الفرس وقد ذكرنا بالقادسية
من العرب ان صفتهم وعلمنا ان شاء بهم فانتدبت لهم من قدر عاصم بن عمرو
وسواد بن مالك ومليك بن ربيعة والمثنى بن النعمان وغالب بن عبد الله

وعبد الله

وعبد الله بن وهب وعبد الله بن عمرو الاشجعي وعمرو بن الهذيل الاسدي
وعمرو بن ربيعة والحارث بن ظبيان فخرجوا الى الناس والبسوهم حتى تفرقوا عنا
معرفتهم وانتدب من ربيعة عبد الله بن عامر بن عتبة وجرير بن جابر وخالد
ابن المعتمر وخالد بن ابي مرضية ويزيد بن منبه وشمير اخرين فقدما الناس
واخبروهم بنات فارس وبلادهم وخفتا في حربهم وانتدب من اهل اليمن عمرو بن
عمير والحارث بن الحرث وعمرو بن حنشفة والقاسم بن عقيل وحنظلة بن
النعمان وتميم غيرهم فحملوا الناس على خيل وبغال وحمير وفدها الغيل
الغرب وقام سعد بالمسلمين في عسكره من القادسية ورسلهم بالغنم والعلف
نسمعهم عن القتال وطمع ان يخرج المسلمون بمكانهم وكيف يتغير عنهم
والمسلمون وصبرها زجاج الى يضا تجمعا على بلادهم ويقطعها البحرية او يسلمها
وكان عمر رحمه الله قد عرف ان القوم سيسكا ولولم يتم على ذلك ما عهد الى
سعد والمسلمين ان ينزلوا على حدود ارضهم وان يطاولوهم ابدا
حتى ينقضوهم اثبتت معنيين فنزلوا القادسية وقدموا منهم على
الفتح واتى الله ان يتم نوره واذا اراد الله امرا اصابه فقاموا واحضرا
فكانوا يغيرون على السواد فاستعفوا عليهم فعاقبوا واعتز الكمال
ولكنه او يفتح الله عليهم وكان عمر رحمه الله يمدهم بالاسواق والسما
يعيشون فلما نزل ذلك بيزدجرد من امرهم وعلم انهم غير منتهين وانه
ان اقام لم يتركوه وتشكى اليه اهل قارن من ترك لهم القادسية
فاخرب عليهم البلاد بالغارات وبسهم كاف عنهم مقيمين بازائهم امرهم
بالنصوص لمناجزتهم وراى رستم ان ينزل بينهم وبين العتيق ثم

٨٥

ينادي ولهم مع المنازلة وراى ان الحرب مثل ما هم عاملون حتى يحصوا من اجتماع
حاجتهم او تدور لهم سعود **فصل** سبعة عشر خالية فالها وجعلت
الهزايم تسعى ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين وذو
الحاجب بين رستم والجالينوس وقال الناس ليعسكر فقد ضاق بنا المكان فاقدم
من حزم كلمته بين ذلك وقال اذا كعيتم الراى فلا تكلموا ما نادى نقدم ان هو
رأي ذوي الراي ما تشكوا ما تشتا عنهم **فصل** ابي عثمان النهدي
ان سعد رحمه الله لما نزل رستم النجف بعث الطلايع وامرهم ان يصيبوا
رجلا ليسئله عن اهل فارس فخرج طليحة في خمسة وعمرو بن معدي كرب
في خمسة وذلك صبيحة قدم رستم الجالينوس وذا الحاجب وهم لا يشعرون
بعصوليهم من النجف فلم يسيروا الا فرسخا وبعض اخر حتى راوا مسالحهم
وسرحهم على الطفوف قد ملؤها فقال بعضهم ارجعوا الى اميركم فانه سرحكم
وهو يرى ان القوم بالنجف فاخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا ينذر بكم
عدوكم فقال عمرو لاصحابه صدقتم وقال طليحة لاصحابه كذبتم ما بعثتم لتخبروا
عن السرح وانما بعثتم للخبر قالوا فما تريد قال اريد ان اخاطر عسكر
القوم او اهلك قالوا انت رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة
ابن محصن فارجع معنا فابى واتى سعد الخبر رحيل فارس معه فيسر بين
هيبته وارحل على ماليه وعلينا ان فيتهم ما تظهر اليمين وقد افترقوا
وفارقهم طليحة ورجعوا فيسر فاخبره ما تقدم الخبر القوم ومضى
طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه وينظر ويتوسم فلما
ادبر الليل اتى افضل توسمه في ناحية العسكر فاذا فرس لم ير في خيل القوم
مثله

مثله وفسطاط ابيض لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس ثم
ضمه الى مقود فرسه وحرك فرسه فخرج يعدو به ونذر به القوم فتنادوا
وركبوا الصعبة والذلول مزججا في طلبه فلحقه وقد اصبح فارس من
الجند فلما غشيه وبوا اليه الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فندر
الفارسي بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به
اخر ففعل به مثل ذلك ولحق به اخر وقد راى مصرع صاحبيه وهما
ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة كما فعل صاحبيه ثم كر عليه
ودعاه الى الاسار فعرف الفارسي انه قاتله فاستاسر وامره طليحة ان يركض
بين يديه ففعل ولحق الناس واما رستم العسكر فزعا وايس الثالث
وقد شارف طليحة عسكر المسلمين فاحجموا ونكصوا واقبل طليحة
حتى غشي العسكر وهم على تعبية فافزع الناس وجوزوه الى سعد
فلما انتهى اليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت عساكرهم وجستها
منذ الليلة واخذت افضلهم توسما وما ادري اصبت ام اخطات وها هو ذا
فاستخبره فاقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي فقال الفارسي اتؤمنني
على دمي ان صدقتك قال نعم والصدق في الحرب احب الينا من الكذب قال
اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قبلي باشرت الحروب وغشيتها و
سمعت بالابطال ولقيتها منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى فلم ار ولم اسمع
بمثل هذا ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون
الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة الى ما هو دون ذلك فلم يرض ان يخرج
كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك اطناب بيته فطلبناه فادركه الاول

وهو مار من الناس يعترض له فارس فقتله ثم ادركه آخر فقتله ثم ادركه ثالث
فقتله ثم ادركته وكالطشت خفقت نعله من تحته وانا اشار بالقتيلين
وهما ابنا عمي ورأيت الموت فاستأسرت ثم اخبره عن اهل فارس ان الجند عشرون
ومائة الف وان الاتباع مثلهم خدام لهم واسلم الرجل وسماه سعد مسلما
وعاد الى طليحة فقال لا والله لا تهزمون ما دمتم على ما ارى من الوفاء والصدق
والاصلاح والمواساة لا حاجة لي في صحبة فارس فكان من اهل البلاء يومئذ

وقعة

موسى بن طريف ان سعدا بعث طليحة وعمرو بن معديكرب
فامر طليحة بعسكر رستم وامر عمرا بعسكر الجالينوس فخرج في عشرة
وخرج طليحة وحده فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما وقال ان لقيت قتالا فانت
عليهم فخرج حتى تلقى عمرا فسأله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما
انتهيا الى النجف قال له قيس ما تريد قال اريد ان اغير على ادنى عسكرهم قال في هؤلاء
قال نعم قال لا ادعك والله وذاك اتعرض المسلمين لما لا يطيقون فقال وما
انت وذاك قال اني امرت عليك ولو لم اكن اميرا لم ادعك فقال عمرو والله
شهد قيس بن هبيرة ما استعمل سعد اياه عليه وعلى طليحة والله يا قيس
ان زمانا تكون علي فيه اميرا لزمان سوء لان ارجع عن دينكم هذا الى ديني الذي
كنت عليه واقاتل عليه حتى اموت احب الي من ان تتأمر علي ثانية ولئن عاد
صاحبك الذي بعثك لمثلها لنفارقنه فقال ذلك اليك بعد مرتك هذه فرده
فرجعا الى سعد بالخبر وبالعلاج وقد رأى قيس كل واحد منهما صاحبه اما
قيس فشكا عصيان عمرو واما عمرو فشكا غلظة قيس فقال سعد يا عمرو
الخبر والسلامة احب الي من مصاب مائة بقتل الف اتعمد الى حلبة

فارس

فارس ونحادمهم بمائة ان كنت لا اراك اعلم بالحرب مما ارى فقال له عمرو ان الامر
لكما قلت وخرج طليحة حتى اتى النجف فدخل في عسكر رستم في ليلة مقمرة فتوسم
فيه فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر
ذي الحاجب فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالينوس عسكره
فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى اتى الخرارة واتبعه هؤلاء
فكان اولهم لحاقا به الجالينوسي ثم الحاجبي ثم النجفي فاصاب الاولين
واسر الآخر فاتى به سعدا فاخبره واسلم فسماه سعد مسلما ولزم طليحة
وكان معه في تلك المغازي كلها

وقعة

موسى بن طريف قال قال
سعد لقيس بن هبيرة اخرج يا عاقل فانه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو
عليه حتى تأتيني بعلم القوم فخرج وسرح معه عمرو بن معديكرب وطليحة
فلما حاذى القنطرة لم يسر الا يسيرا حتى انتهى الى خيل عظيمة منهم
بحيالها تذود عن عسكرهم واذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي
الحاجب وارتحل الجالينوس فنزل ذو الحاجب منزله ونزل الجالينوس بطيزناباذ
وقدم تلك الخيل فقال قيس قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين وانشب
القتال وكان ذلك لهم ساعة ثم حمل عليهم فكانت هزيمتهم واصاب منهم
اثني عشر رجلا واسر ثلاثة واصاب اسلابا فاتوا بها سعدا بالغنيمة
واخبروه الخبر فقال هذه بشرى ان شاء الله اذا لقيتم جمعهم الاعظم
وحدهم فلهم امثالها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا فقال
طليحة رأيناه اكمانا وقال عمرو الامير اعلم بالرجال منا فقال سعد ان الله
احيانا بالاسلام واحيا به قلوبا كانت ميتة وامات به قلوبا كانت حية واني احذركما

ان تعودا الى بلادكما [illegible] قبل ان [illegible] بسلام [illegible] قلوبكما و انتما خيار ان تما
الفتح و الراحة و ان عدتم [illegible] بالعفو و مجاورة الناس حتى يقدم امر من الله
بالسلام فابيا و لما انتهى رستم الى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد
و نزل الناس فما زالوا يتلاحقون و يلحقهم [illegible] حتى [illegible] قال و قال
العرب [illegible] لما [illegible] بعد [illegible] من [illegible] قريب من نحو العتيق
بعده تخفق منها القلوب **وقال** قيس بن ابي حازم و كان شهد
القادسية كان مع رستم ثمانية عشر فيلا و مع الجالنوس خمسة عشر
فيلا و قال غيره كان في قلبها [illegible] و كانت الفيلة تالفه
و كان في ميمنة و ميسرة **وقال** [illegible] كانت ثلاثة و ثلاثين في
القلب ثمانية عشر و في المجنبتين خمسة عشر قال و لما ان رستم على العتيق
و بات به اصبح غاديا على التعبية و [illegible] العتيق نحو عسكر حتى
اتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة [illegible]
[illegible] القوم حتى انتهى على [illegible] عليهم [illegible] وقف على القنطرة و ارسل
زهرة بن حوية و كان [illegible] ليبعث [illegible] اليه [illegible] فارسل
[illegible] على ان [illegible] و يجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه و جعل يقول فيما يقول
انكم جيراننا و قد كانت طائفة منكم في سلطاننا فكنا نحسن جوارهم و نكف
الاذى عنهم و نوليهم المرافق الكثيرة و نحفظهم في اهل باديتهم فنرعيهم
مراعينا و نميرهم من بلادنا و لا نمنعهم التجارة في شيء من ارضنا فقد كان
لهم في ذلك معاش [illegible] فقال له زهرة صدقت قد
كان ما تذكر و ليس امرنا امر اولئك و لا طلبتنا طلبتهم انا لم ناتكم لطلب

الدنيا

الدنيا انما طلبتنا و همتنا الاخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا
و يضرع اليكم يطلب ما في ايديكم ثم بعث الله عز وجل الينا رسوله فدعانا
الى دينه فاجبناه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم اني قد سلطت هذه الطائفة
على من لم يدن بديني فانا منتقم بهم منه و اجعل لهم الغلبة ما داموا
مقرين به و هو دين الحق لا يرغب عنه احد الا ذل و لا يعتصم به احد الا عز
فقال له رستم و ما هو قال اما عموده الذي لا يصلح منه شيء الا به فشهادة
ان لا اله الا الله و ان **محمدا** رسول الله و الاقرار بما جاء من عند الله
تعالى قال ما احسن هذا و اي شيء ايضا قال و اخراج العباد من عبادة العباد
الى عبادة الله تعالى قال حسن و اي شيء ايضا قال و الناس بنو ادم و حواء
اخوة لاب و ام قال ما احسن هذا ثم قال له رستم ارايت لو اني رضيت هذا الامر
و اجبتكم اليه و معي قومي كيف يكون امركم اترجعون قال اي و الله ثم لا نقرب
بلادكم الا في تجارة او حاجة قال صدقتني و الله اما ان اهل فارس منذ ولي
اردشير لم يدعوا احدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا
من اعمالهم تعدوا طورهم و عادوا اشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس
للناس و لا نستطيع ان نكون كما تقولون نطيع الله في السفلة و لا يضرنا من
عصى الله فينا فانصرف عنه و دعا رجال فارس فذاكرهم هذا فحموا منه و انفوا
فقال ابعدكم الله و اسحقكم اخزى الله اخرعنا و اجبننا **وعن** تميم
[illegible] ارسل سعد الى المغيرة و بسر بن ابي رهم و عرفجة بن هرثمة
و حذيفة بن محصن و ربعي بن عامر و قرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي
و مذعور بن عدي العجلي و المضارب بن يزيد و معبد بن مرة و همام [illegible]

عجل ايضا وكان يتعجبون من هاتين الفرقتين فقال لهم تتغدا انه من سلكم ان هولاء قوما
عندكم فانما نتبع ما تامرونا به ونلتمس اليه فاذا جاء امر لم تكن منه في شيء
تفرقنا اشد ما ينبغي وانقعنا ليفنا من يكلمنا فيه قال تتغدا هذا فعل الخرقة ان
هنوا وتتهيئا فقال ربعي ابن عامر ان قاح لهم نار اواد ومتى نابهم
جميعا يهون انا قد اخشفتنا لهم فلا تزدهم على رجل فمالوا جميعا على ذلك
قال فسير خيله فسرحه فخرج ربعي الى رستم حتى قدم على رستم عشية فاحتبسه
الى ان على القنطرة وازمل الى رستم بمجيئه فاستشار عظماء اهل فارس فقال
ما ترون انباهي ام نتهاون فاجتمع ملاهم على التهاون فاظهروا الزبرج
وبسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيئا ووضعوا لرستم سرير الذهب
والبس زينته من الانماط والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعي يسير
على فرس له زباء قصيرة معه سيف له مشوب وجفنه لفافة ثوب خلق ورمحه
معلوب بعصب قبته من جلود البقر على وجهها اديم احمر مثل
الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما انتهى الى اداني البسط قيل له انزل فحملها
قرسه عليها فلما استوت على البساط نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما
ثم ادخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا ان ينهوه وانما اروه التهاون وعرف ما
ارادوا فاراد استحراجهم وعليه درع كانها اضاة ويلمقه عباءة بعيره
قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب ولبس راسه اربع ضفائر
قد قمن قياما كانهن قرون الوعول وكان اكثر العرب شعرة فقالوا له ضع سلاحك
فقال اني لم اتكم فاضع سلاحي بامركم انتم دعوتموني فان ابيتم ان
اتيكم كما اريد والا رجعت فاخبروا رستم فقال ائذنوا له هل هو الا رجل

فاقبل

فاقبل يتوكأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط
فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا الا افسده وتركه منهتكا مخرقا فلما دنا
من رستم تعلق به الحرس وجلس على الارض وركز رمحه بالبساط فقالوا
ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له رستم ما جاء
بكم فقال الله ابتعثنا وجاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة
الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا
بدينه الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبله قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه
وارضه يليها دوننا ومن ابا قاتلناه ابدا حتى نفضي الى موعود الله قال
وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من ابى والظفر لمن بقي قال رستم
قد سمعت مقالتكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم
كم احب اليكم ايوما او يومين قال لا بل حتى نكاتب اهل راينا ورؤساء قومنا
فقال ان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به ائمتنا الا نمكن
الاعداء من اذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء اكثر من ثلاث بعد الاجل اختر الاسلام
وندعك وارضك او الجزاء فنقبل منك ونكف عنك وان كنت عن نصرنا غنيا تركناك
منه وان كنت اليه محتاجا منعناك او المنابذة في اليوم الرابع ولسنا نبدؤك فيما
بيننا وبين اليوم الرابع الا ان تبدانا انا كفيل لك بذلك على جميع من ترى قال اسيد
هم انت قال لا ولكن المسلمين فيما بينهم كالجسد بعضهم من بعض يجير ادناهم
على اعلاهم فخلص رستم برؤساء اهل فارس فقال ما ترون هل سمعتم كلاما
قط اوضح ولا اعز من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله لك ان تميل الى شيء من
هذا وتدع دينك لهذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن

٣٦

فهم مترددون عندي
فانظر في امرك واختر
من ثلاث بعد الاجل

انظروا الى الرأي والكلام والسيرة ان العرب تستخف بالحجارة والمآكل ويصونون
الاحساب ليس مثلكم في اللباس وكانوا يرون فيه ما ترون واقبلوا اليه يتناولون سلاحه
ويزهدونه فيه فقال لهم هل لكم الى ان تروني فاريكم فاخرج سيفه من خرقه
كانه شعلة نار ثم رمى ترسا ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلمت حجفته
فقال يا اهل فارس انكم عظمتم الطعام والشراب وانا صغرناهما ثم رجع الى ان ينظروا
الى الاجل فلما كان الغد بعثوا ان ابعثوا الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة
ابن محصن فاقبل في نحو من ذلك الزي حتى اذا كان على ادنى البساط قيل له انزل قال ذلك
لو جئتكم في حاجتي فقولوا لملككم اله الحاجة ام لي فان قال لي فقد كذب ورجعت
عنكم وتركتكم وان قال له لم آتكم الا على ما احب فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم
على سريره فقال له انزل فقال لا افعل فلما ابى سأله ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا
بالامس قال ان اميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء فهذه نوبتي قال
ما جاء بكم قال ان الله عز وجل من علينا بدينه وارانا آياته حتى عرفناه وكنا له
منكرين ثم امرنا بدعاء الناس الى واحدة من ثلاث فايها اجبتم اليه قبلناه الاسلام
ونتصرف عنكم او الجزاء ونمنعكم ان احتجتم الى ذلك او المنابذة فقال او الموادعة
الى يوم ما فقال نعم ثلاثا من امس فلما لم يجد عنده الا ذلك رده واقبل على اصحابه
فقال ويلكم الا ترون ما ارى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على ارضنا وحقر ما نعظم
واقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو في يمن الطائر ذهب بارضنا وما فيها
اليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمن الطائر يقوم
على ارضنا دوننا فرآه اغضابه الكلام حتى اغضبه واغضبهم فلما كان من الغد
ارسل ابعثوا الينا رجلا فبعثوا اليه المغيرة بن شعبة فلما جاء الى القنطرة

بسعبرها

فعبرها الى اهل فارس حبسوه واستاذنوا رستم في اجازته ولم يأذن في ذلك فاقبل
المغيرة والقوم في زيهم بالامس لم يغيروا شيئا من شارتهم تقوية لتهاويلهم
عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يصل الى صاحبهم
حتى يمشي عليها غلوة وجاء المغيرة وله اربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على
سريره ووسادته فوثبوا عليه فترتروه وانزلوه ومغثوه فقال انه كانت تبلغنا عنكم
الاحلام ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا الا
ان يكون محاربا لصاحبه فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان احسن
من الذي صنعتم ان تخبروني ان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم
فلا نصنعه ولم آتكم ولكن دعوتموني المرازبة ولبس ينبغي
لكم اذا ارسلتم الى ان تمنعوني من الجلوس حيث اردت ومما اتيكم الا وانا حابس
معه اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه
العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى
بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا ما كان احمقهم
حين يصغرون امر هذه الامة فمازحه رستم ليمحو ما صنع به فقال له يا عربي ان
الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك فيتراخى عنها مخافة ان يكسرها عما ينبغي
من ذلك فالامر على ما تحب من الوفاء وقبول الحق ولبئس ما صنعوا بك امير كي وكانا
فضحك عنزتا فاجلس حيث شئت فاجلسه معه ثم قال له ما هذه المغازل التي
معك فقال ما ضر الجمرة الا تكون طويلة ثم راماهم ثم قال له
رستم تكلم او اتكلم فقال المغيرة انت بعثت الينا فتكلم واقام الترجمان بينهما وتكلم
رستم فحمد قومه وعظم الملك والمملكة وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين

على ما عندنا أشياء فإنما ذلك أنه ليس أحد من الملوك مثل جندنا وعددنا وسلطاننا ونصرنا
على الناس وأنتم لا تعرفون غير أن تجوعوا أو تبرعوا أو تصبروا أو تستقروا وتأكلون الذنوب
فإذا اشتد عليكم فرضيتم زدتموه فنظرنا ثم إنه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا خطرا منكم
كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا ولا نعدكم وكنتم إذا قحطت أرضكم
أو أصابتكم السنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم بالشيء من التمر والشعير
ثم نردكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم
فأنا آمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل واحد منكم بوقر تمر
وبثوبين وتنصرفون عنا فإني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم
فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله سبحانه
خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيئا فإنما هو يصنعه فأما الذي
تبارك اسمه هو صنعه والله صنعه وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك
من الظهور على الأعداء والتمكن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فنحن
نعرفه ولا ننكره والله صنعه لكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما الذي ذكرت
فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه فالله ابتلانا
بذلك وصيرنا إليه والدنيا دول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا
إليه وأهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم وتصيرهم إليها ولو كنتم
فيما آتاكم الله ذوي شكر كان شكركم يقصر عما أوتيتم ولأسلمكم ضعف
الشكر إلى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تتابع علينا
مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه إن الله
تعالى بعث فينا رسولا فكذبه مكذبون وصدقه منا آخرون ثم ظهر أمره

عوضه

عوضه وأعز دينه على كره من كرهه وقاتله حتى دخل في الإسلام طوعا وكرها
فأمرنا أن ندعو من خالفنا إلى ديننا فمن أجاب فأتلفنا له وكره عرضنا عليه من الكلام في
أن كان في المشتركة من دعانا إلى الإسلام وقال الدعاء أتينا فمكر لنا فقيرا الجزية
عن يد وأنت صاغر والأمان السيف أن أبيت فغضب رستم عند ذلك غضبة واشتد
غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الضحى غدا حتى أقتلكم أجمعين فانصرف
المغيرة وخلف رستم بأشد ما قد بدر فقال إن هؤلاء منكم ما بعد هذا لم يا تكلم إلا قوم
أي معشر الناس واستخرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وتماسكوا كيف ولعل
ولنرمح أمورا واحدا صوابا والله إن جاءكم فيه أو كاذبين والله لم يكن يبلغه
رأيهم ولتوتيهم أمرهم لا يختلفوا ما منهم أن يبلغ فيما أراد ما منهم وإن تكلموا
ما يقوم لهؤلاء شيء فليجمعا ويجادلوا ما يقال والله إني لا أعلم إنكم تضعفون
أن ما أقول لكم وأن هذا منكم بيان فإذا دنا منا **وسير** بعض أبرواتات
أن يما قال المغيرة لرستم وفرتو بهذا المسلمين بأنهم مفتونون قال هو إني تمنى
أن المقتول منا كان في الجنة والهارب في النار والنار في أصحاب الكفر حديث
حادي وقد خلف له وقد أصبنا في بلادكم حبة كأنها فاكهة زادنا ما كنا
منها وأطعمناها أهالينا فقالوا لا صبر لنا حتى تنزلونا هذه البلاد فقال رستم
إنا نقتلكم في أخبار فقال المغيرة أما وبيننا حبال فلا فقال رستم أرجع إلى أبيك
واشتغل ما بين منهم بينك وبينهم صلح ولنقفا أن عند غدا فقال المغيرة
وأنت ستقتل غدا إن شاء الله وإن قد قلت في تيسير ولولا أن جاهدكم
بغير القوم لأتى أن يذهبا جميعا ورجع المغيرة منقبضا من قوله فقال رستم ما الظن
هذا الدليل دفعنا انقضى أن اجتمعنا إنا يجب عليها أولاد أصبنا منا ولقد هموا

وعند التبيين ان التبين ركبته ولقد حذرناكم وخوفناكم من الغدر وخوفنا الا ما شوبة وقد رأيت
فلبي هذه كان القوم لتلتقي في الشمال حرب وكان العيان خرجين من التين وان هو كان
القوم سيظفرون عليكم فهل لكم ان تقبلا بعض ما عرضنا عليكم فانهم لا قال فاننا
زمن مثلكم وكتب الى زنه حذرد بما تكلمه به المغيرة فقال يا هبيرة انا قد رأيت الم نكن زمنا
ما نستريد وانا لا حذرناهم بهم وكتب اليه يأمره بقتالهم وقال اذا لقيتهم فضع
ارماحك فيما بينك وبينهم على كل ثغرة رجلا فكلما حدث امر نادى به بعضهم بعضا
حتى يفضي الخبر اليك **وحدثنا** شيخ من رجاله فانفعا ان قتل التيم سعر
بقية دونه الراي جميعا وحضر الثلاثة مرجعا حتى اتوه فقالوا له ان امير نا يقول
لكم يا معشر العرب خففا الولاة وابنا عقودنا الى ما هو خير لنا ولكم وهي العافية
ان تقبلوا منا ما دعاكم الله عز وجل اليه ونرجع الى ارضنا وترجع الى ارضكم ونعطا
من يعص منا ان ان احدكم لكم وامركم فيكم وما اصبتم منا وقد كان زيادة لكم
دونها وكنا لكم عونا على الحرب ان اتاكم او فرق عليكم واتقوا الله يا رستم
ولا يكون هلاك قومك على يديك فانه ليس بينك وبين ان تغتبط الا ان تدخل فيه
وتطرد به الشيطان عنك فقال رستم اني قد كلمت منكم نفرا ولو انهم فهموا
عني رجوت ان تكونوا قد فهمتم وان الامثال اوضح من كثير من الكلام وسأضرب
لكم مثلكم انكم كنتم اهل جهد في المعيشة وقشف في الهيئة لا تأتون
ولا تنصفون فلم نسيء جواركم ولم ندفع مواساتكم تقحمون الجزيرة بعد الجزيرة
فنميركم ثم نردكم وتأتوننا اجراء وتجارا فتخبرون الناس فلما تطعمتم طعامنا
وشربتم شرابنا واظلكم ظلنا ووصفتم ذلك لقومكم ثم دعوتموهم فا
تيتمونا بهم وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا

فقال

فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدل الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعت عليه
ثم عليها صاحب الكرم من خلفها فقتلها وقد علمت ان الذي حملكم على هذا
الحرص والطمع مع الجهد فارجعوا عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العودة
كلما احتجتم فانى لا اشتهي ان اقتلكم قال وقد اصاب اناس منكم كثير مما ارادوا
من ارضنا ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن شر هذا الكرم كان خيرا منكم وافقد
فقد رأيتم انتم كلما اراد شيئا اصاب بعضهم ونجا بعضهم وخرج مما كان
اخذ ومن امثالكم فيما تصنعون مثل جرذ اتى الجرة فيها حب وفي الجرة ثقب
فدخل الجرذ فاقام فيها وجعلت الجرذان ينقلن منها ويرجعن وكلمنه في الرجوع
فيأبى فانتهى سمنه في الجرة فاشتاق الى اهله ليرجع فضاق الجحر به فضاق
عليه الجحر ولم يطق الخروج فشكا القلق الى اصحابه وسألهم المخرج فقالوا
ما انت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل ان تدخل فكف وجوع نفسه وبقي
في الجرة حتى اتى عاد كما كان اتى عليه صاحب الجرة فقتله فاخرجها ولا يكون
هذا لكم مثلا وقال لهم ايضا فيما قال لم يخلق الله عز وجل خلقا اولع من ذباب
ما خلاكم يا معشر العرب ترون الهلاك وتدبرون فيه الطمع ومثلكم في هذا
مثل الذباب اذا رأى العسل طار وقال من يوصلني اليه وله درهمان حتى يدخله
لا ينقذه احد اذا عصاه فاذا دخله غرق ونشب وقال من يخرجني وله
اربعة دراهم وضرب للقوم امثالا غير هذا نحو منها قال لما فتكلم القوم
فقالوا اما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى وانتشار امرنا فلم تبلغ كنهه
يموت الميت منا الى النار ويبقى الباقي منا في بؤس فبينا نحن في اسوء ذلك
بعث الله عز وجل فينا رسولا من انفسنا الى الانس والجن رحمة رحم بها من اراده

رحمته ونعمته ينتفع بها من يريد كرامته فبدأنا قبيلة قبيلة فلم يكن احد اشد
علينا ولا اشد انكارا لما جاء به ولا اجهد على قتاله ورد ما جاء به من قومه
ثم الذين يلونهم حتى طابقنا على ذلك كلنا متصفقا له جميعا وصونه حتى قرب لنفسه
معه رسول الله تعالى فاطلق الخوف علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها
ثم عرفنا جميعا الحق والصدق فيما اتانا به من ايات المعجزة وكان مما اتى من عند
ربنا عز وجل جهاد من يلينا الادنى فالادنى فيما بيننا نرى ان الذي قال لنا ووعدنا
لا نخرم عنه ولا ننقص منه حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من اختلاف
فيما لا يطيقون لو جمعهم معه ثم اتيناكم بامر ربنا نجاهد في سبيله وننفذ
لامره ونستنجز موعوده وندعوكم الى الاسلام واحكامه فان اجبتمونا
تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله عز وجل وان ابيتم لم يحل لنا الا ان نعاطيكم
القتال او تفتدوا منا بالجزاء فان فعلتم وان ابيتم فان الله عز وجل قد اورثنا ارضكم وابناءكم
ويكم واموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لاسلامكم احب الينا من غنائمكم
ولقتالكم بعد احب الينا من صلحكم واما ما ذكرت من رثاثتنا وقلتنا فان
اداتنا الطاعة وقتالنا الصبر واما ما ضربتم لنا من الامثال فانكم ضربتم
للرجال وللامور الجسام وللجد الهزل ولكنا سنضرب لكم مثلكم ان مثلكم
مثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر والحب واجرى الانهار وزينها بالقصور
القصور واقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها فخلفه
الفلاحون في القصور بما لا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فاطال نظرتهم
فلما لم يستحيوا من تلقاء انفسهم استعتبهم فكابروه فدعا اليهم غيرهم
فاخرجهم منها فان ذهبوا عنه تخطفهم الناس وان اقاموا صاروا خولا لهم يملكونهم

وبين قومهم

وبين قومهم لغضب ابدا والله لو لم يكن ما نقول الا حقا ولم يكن دينا الا الدنيا
لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم وقد رأينا من زبرجكم من صبر ولقاء غيركم
او نغلبكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا او نعبر اليكم فقال بل اعبروا
الينا فخرج من عنده عشيا وارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل
اليهم شانكم والعبور فارادوا القنطرة فارسل اليهم لا ولا كرامة اما شيء
قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم تكلفوا معبرا غير القنطرة فباتوا يسكرون
العتيق حتى الصباح باعتبارهم وذكر المدائني ان رستم وجه الجالينوس
ليعبر القنطرة فوقف بحيال زهرة بن حوية وكان عليها وقال ليخرج الي
الموكل بهذا الموضع فخرج زهرة على فرس لم تثبت الامرد ذنوب معه رمح متقلد
وسيف رث الجفن فقال له الفارسي انك لم تضع هذا الموضع الا وانت
ذو حزم ورأي لصاحبك وانا استبقيك ردة الجفن قال ان تزدري المنظر
فانه حديد المخبرة فقرب اليه الفارسي بالصلح ولم يصرح ومناه في مال
عظيم جوائزكم وزين بعضكم في بعض فقال له زهرة انا لم نات لطلب الدنيا
بغيرة اخرة انما اتيناكم لندعوكم الى دينا فان تقبلوا فقد رضينا بكم الحق تعرضونه
علينا لنا ان شاء الله فقال له الفارسي فقل لنا الذي سبق فتعبر اليكم فنتاجزكم
فاكفاكم وانتم تحسنون يقاتلنا فان نقرأ علينا شيئا قد غلبناكم عليه
فرجع الى رستم فاخبره فاخطأتم ذلك فانصرف الجالينوس فقال رستم يعجز
فيما اخبره وغلبته عليه فقام فانتبه وتبدى كبير جاريته فاحدث قبل ترى في
جرابه فقالت ما لك فانت تدبر قد فغيتها فقال اشفقت ان تفقحت
فيما اشتريتاج على بساط ديباج وجيء بها غدا الا العرب في التراب

وقد يصيبهم القتل فاتقوا وما يقضي الله من ذلك وهذا عدوكم قد لقيكم
فاصبروا وحالة إما أن تدخلوا في دينهم فتكونوا مثلهم وإما أن تقتلوا منهم بشيء تقتلونه
ويبقى لكم أمركم وإما أن تذهب أرضكم منكم قال [illegible] حنظلة
أقاد به أن قد مضى لا أمر على [illegible] وباتت الأعاجم ليلتهم يذكرون
الخنادق بالقصب والتراب والبرادع حتى جعلوا طريقا واستتم تعبيتهم
أن ارتفع النهار من الغد [illegible] رستم من [illegible] من القتال فأخذ
فيمن [illegible] غابة [illegible] ثم صعدها إلى السماء [illegible] فهم ما خرجنا
[illegible] فعضها عليهم وقال إن الله عز وجل [illegible]
[illegible] النصر [illegible] مع عدونا وإنا لا
[illegible] في فعل ولا منطق [illegible] ثم [illegible] بانتقالهم حتى [illegible]
على صفة الخنادق [illegible] أهل فارس [illegible] وجلس رستم على
سرير [illegible] عليه [illegible] وعبأ في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق
والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام
الجالينوس بين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة
بين خيلين من خيول المسلمين والمشركين وأخذ المسلمون أيضا مصافهم وكانت
التعبية التي تقدم بها سعد قبل القتال [illegible] رضي الله
عنهما أن جعل على المقدمة زهرة بن حوية وعلى الميمنة عبد الله بن المعتم
وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ التعبئة التي قدمنا عليه
[illegible] طلحة بن عبيد الله [illegible] وعلى الميسرة شرحبيل بن
السمط الكندي وكان شابا قد قاتل أهل الردة [illegible] ووفى لله عز وجل [illegible]

ذلك

ذلك له وعلى الساقة عاصم بن عمرو التميمي وعلى الطلائع سواد بن
مالك التميمي وعلى المجردة سلمان بن ربيعة الباهلي وعلى الرجالة حمال
ابن مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي وجعل
[illegible] يومئذ جعل سعد زهرة وعاصما بين عبد الله بن المعتم وشرحبيل
ابن السمط ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس في القلب والمجنبات
ونادى مناديه إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد في أمر الله تعالى أيها الناس فتحاسدوا
[illegible] وتغايروا على الجهاد **وذكر** المدائني أنه كان على
الميمنة يوم القادسية شرحبيل بن السمط وعلى الميسرة هاشم بن عتبة
وعلى الخيل قيس بن مكشوح وعلى الرجالة المغيرة بن شعبة والله تعالى
أعلم وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس كان به حبوب
وإنما هو على وجهه وفي صدره وسادة وهو مكب عليها مشرف
على الناس من القصر يرمي بالرقاع فيها أمره ونهيه إلى خالد بن عرفطة
وهو أسفل منه وكان الصف إلى جانب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لو
لم يكن سعد شاهدا مشرفا وقيل بل استخلفه على الناس فاختلف
عليه الناس فقال سعد احملوني وأشرفوا بي على الناس فارتقوا به فأكب
مطلعا عليهم والصف في أصل حائط قريبا حيث كان سعد يأمر خالدا
فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم
سعد وشتمهم وقال أما والله لولا أن عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم
فحبسهم في القصر وقيدهم منهم أبو محجن الثقفي وقال جرير بن عبد الله
إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن ولي

ناصر وان كان عبدا حبشيا وقال سعد والله لا يعود احد منهم بخبر الى المسلمين
عن عددهم وهم بازائهم وبقاعتهم فاستنفت فيه سنة في خبر عام من يحيه
وقد ذكر المدائني انه اتى رستم رجل من اهل الحيرة ليلا فقال له امير
العرب وحده وهو فقد العزيب مع الفيال ولو كان فيه خيل لقتل الاشعر
به الغابة فانتخب رستم خمسمائة فارس فوجههم اليه فبينما هم كذلك
العسكر كثير وقطعوا القادسية واحذ مكة خففهم من ... وجاء رجل من العجم
الى المسلمين مستامنا فاخبرهم فانتدب حنظلة بن الربيع الاسدي في خمسمائة
من خيل الخيل فصار الى العزيب وقال يا غابة انه ليطلب بنفسه ان ...
ابن شبر حين سعد فانتهى الى سعد حين طلوع الفجر ولم يصل اليه امر
فانتزعوا واضجعوا فاذا الاساورة متحيرون بناحية وادي السباع فتلقاهم
عبد الله بن سبع الثقفي احد بني حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن
قيس بن ثعلبة في ثلاثين من الناس فقاتلهم فوارس وغلام له رومي
يقال له يزيد كان طا... يوم النهروان واتبعهم حنظلة في الغابة فقتل عبد
الله بن سبع قبل ان يتلاحق اليه اخير اساوتهم وقال مرازبة العجم ... وكان مع
حنظلة لما دنوا منهم ... سمعنا صوتا منكرا شديدا فقال حنظلة
صوت من الكندية ورب الكعبة يقول هنا ... فما انتهينا اليهم
فاذا عبد الله بن سبع يرد الغابة وهو يقول لغلامه يا يزيد ثكلتك امك
ان فاتك احد وقد انخمص رمحه وهو يضرب بعمود ما يضرب به رجلا الا
قتله وكادانه ... واعزها وان غلامه ليرودهم عنه بحربة فلما غشيهم
حنظلة والغابة انهزموا فقاتلنا ... ان تعد الخمسة والستة من المسلمين

يخففون

يخففون امر الاول باستيفائهم الا وجرحه فقتل منهم ثلاثون ويقال مائة وانفلت
الاخرون واكثرهم جريح فرجعوا الى رستم فطلب العجمي ليقتله وظن انه خبر دس
له فلم يقدر عليه وتحول سعد من منزله مع جماعة الى بيت **وقيل** ما حكاه قبيصة
عن طاهر ان سعدا رحمه الله بغرة تقدم على الناس وافترضه على خالد بن عرفطة
خطب ... فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله هو الحق لا
شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان هذا ميراثكم وموعد ربكم وقد اباحها
لكم منذ ثلاث حجج وانتم تطعمون منها وتاكلون وتقتلون اهلها وتجبونهم
وتسبونهم الى هذا اليوم بما نال منهم اصحاب الايام منكم وقد جاءكم
منهم هذا الجمع وانتم وجوه العرب واعيانها وخيار كل قبيلة وعز من
وراءكم فان تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الاخرة يجمع الله لكم الدنيا والاخرة
ولا يقرب ذلك احدا الى اجله وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم
وتوبقوا اخرتكم **وكتب** سعد الى الرايات اني قد استخلفت
عليكم خالد بن عرفطة وليس يمنعني ان اكون مكانه الا وجعي الذي يعودني
وما بي من حبوب واني مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له واطيعوا
فانه انما يامركم بامري ويعمل برايي فقرئ على الناس فزادهم خيرا وانتهوا الى
رايه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة واجمعوا على عذر سعد
والرضا بما صنع فاتوا وارسل سعد الذين انتهى اليهم راي الناس والذين انتهت
اليهم نجدتهم الى الناس وقال انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم وعليهم
عند مواطن الباس فانكم من العرب بالمكان الذي انتم به انتم شعراء العرب وخطباؤهم

وردوا ديارهم وتعز نسبهم وتمادت نيتهم فيسر ما بينهم وحرضوهم على القتال فقصار ما
بينهم وقال قيس بن هبيرة أيها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم
من ذكر واذكروا ما آلاء الله وارغبوا اليه في عادته فان الجنة والغنيمة امامكم
وانه ليس بينكم وبين هذا القصر الا القفر وارض القفر وظهر الخشن وايقنوا
انهم اتقى كفعلها زيادا وقال غالب بن عبد الله الليثي أيها الناس احمدوا الله
على ما ابلاكم وخلوا بين ذكركم واذهب حبكم يا معشر معد ما خلفكم اليوم وانتم
في حصونكم تعني الخيل ومن لا يعصيكم معكم تعني الشرف فاذكروا حديث
الناس في غد فانه بكم غدا يبتدأ وبمن بعدكم يثنى **وقال** ابن الهذيل
حصر بن يا معشر معد اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كاسود الآجام
وتربدوا لهم تربد النمور وادرعوا العجاجة وثقوا بالله وغضوا ابصاركم
فاذا كلت السيوف فانها مأمورة فارسلوا عليهم الجنادل فانها يؤذن لها
فيما لا يؤذن للحديد فيه **وقال** بسر بن ابي رهم احمدوا الله وصدقوا
قولكم بفعل ولا تموتن الا وانتم مسلمون احمدوا الله ينصركم ولا يكون شيء ا
هون عليكم من الدنيا فانها تاتي من تهاون بها ولا تميلوا اليها فتهرب منكم
وقال عاصم بن عمرو يا معشر العرب انكم اعيان العرب وقد صمدتم
لاعيان العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم
احوط منكم على آخرتكم لا تحدثن اليوم امرا تكونون به شينا على العرب
غدا **وقال** ربيع بن البلاد السعدي يا معشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فان عظم
الشيطان عليكم الامر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم ما دام للاخبار اهل

وقال

وقام كل واحد من اولئك الذين بعثتم فنعوا من وجوه الناس بمثل هذا الكلام وتوا
ثق الناس وتعاهدوا واهتاجوا لكل ما ينبغي لهم وبعث القراء من جماعتهم بينهم
مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا وافترقوا بالسلامة وكان المنشئون ثلاثون الفا

فالوا وقال سعد للناس الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئا حتى
تصلوا الظهر فاذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا ان التكبير
لم يعطه احد قبلكم وانما اعطيتموه تائيدا لكم فاذا سمعتم الثانية فكبروا وتمموا
عدتكم فاذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا ويطاردوا
فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم **وروي** انه لما نادى منادي سعد
بالظهر نادى رستم اكل عمر كبدي احرق الله كبده علم هؤلاء حتى علموا
وقيل ان رستم قال نحو هذا عندما نزل في ضفة العتيق وقد اذن مؤذن
سعد الغداة ورأى الناس يتحشحشون فنادى في اهل فارس ان يركبوا فقيل له
ولم قال اما ترون الى عدوكم قد نودي فيهم فتحشحشوا لكم فقال له رجل
فن كان رستم بعثه قبل ذلك عينا الى عسكر المسلمين فانغمس فيهم وحضر
عامتهم وانصرف اليه فاخبره ان ذلك تحشحشهم للصلاة فقال رستم بالفارسية
ما تفسيره اتاني صوت عند الغداة وانما هو عمر الذي يكلم الكلاب
فيعلمهم العقل فلما سمع زاد الصلاة قال اكل عمر كبدي ولما صلى سعد الظهر
امر غلاما كان عمر رحمه الله الزمه اياه وكان من القراء بقراءة سورة الجهاد
وكان المسلمون كلهم اذ ذاك يتعلمونها فقرأها على الكتيبة التي تليه
وقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعرفوا السكينة مع

قال مصعب بن شعبة وكانت رايتها هذه يغزو بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشرين غزوة وحين نشرت فعجب الناس بذلك فأبصروا ولما قرع
القراء كثر شعره وكثر الدين بلونه وكثر دوي الناس بتكبيرهم فتتمتمش
الناس ثم ثنى فتستتم الناس ثم ثلث فتبين أهل الثغرات فانشعب
وخرج أشياعهم من فارس فانخنق بما احتقر وأدركهم وخرج غالب بن عبد
الله الأسدي وهو **يقول**

قد علمت واردة المسالح • ذات اللبان والبنان الواضح
أني سمام البطل المسالح • وفارج الأمر المهم الفادح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فأسره غالب فأسر
فجاء به فدخل العسكر وانصرف ما يغزو المكاردة **وذكر**
المدائني أن رستم أمر هرمز فتقدم في كتيبة فشد عليه غالب وزهرة
ابن حوية فستجاب إليه غالب في خيل فقتله قال ثم خرج عاصم بن عمرو

وهو يقول

قد علمت صفراء بيضاء اللبب • مثل اللجين يتغشاه الذهب
أني امرؤ لا من يعنيه السبب • مثلي على مثلك يغريه العتب

فطارد رجلا من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط صفهم
التقى بفارس معه بغل فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحمى عاصم واستاق
عاصم البغل والرحل حتى أتى به الصف وإذا الفارس خباز الملك
وإذا الذي كان معه لطف الملك من الخبيص والعسل المعقود فبعث بذلك
سعد إلى أهل موقف عاصم وبعث به إليهم ليأكلوه وهم في موقفهم

وخرج

وقال عمرو بن معديكرب بين الصفين يحرض الناس ويقول أي رجل من هذه الأعاجم
إذا ألقى من فرسه فإنما هو تيس قال قيس بن أبي حازم فبينا هو كذلك يحرض
إذ خرج إليه رجل من الأعاجم فوقف بين الصفين ورماه بنشابة فما أخطأت سية
قوسه وهو متنكبها فالتفت إليه ثم حمل عليه فاعتنقه ثم أخذ بمنطقته
فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه
على حلقه فذبحه ثم ألقاه وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا ومن يستطيع يا أبا
ثور أن يصنع كما تصنع وقال بعضهم وأخذ سواريه ومنطقته ويلمق
ديباج كان عليه ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء **وذكر**
المدائني أن رستم كان قد توسط بين يديه وقربت له فرسه فنزل عليه ولم يجنبه
بيرق وقال اليوم نرق العرب دما فقال له رجل فإن شاء الله فقال إن شاء الله وإن لم
يشأ وقدم كتيبة عليهم الدروع والمغافر وزادها الكاملة فدروعها إلى جحفها
وهم حديثا عهد بالشرك فنزلوهم فلم تعمل سيوفهم في جننهم فنشبوا
إلى الغرب الذي فيهم حتى حمل رجل منهم على المسلمين فطعنه وقتله ورماه
بالجحفة السلاح فبعد فيهم فحمل عليهم بسيفه وتجرد هذا قول عمرو بن
معديكرب في ذلك اليوم وقد رقاه رجال من العجم بنشابة فوقعت في كتفه
وعليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل هو على الرجل فعانقه ثم ذبحه فقتله

وقال

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون • أضربهم ضرب غلام مجنون
يا آل زبيد إنهم يموتون • ولم يكن عمرو ذا قومه يخذلون
إن القوم يموتون

وكانت الهيجاء تمضي فيه هذه المفاخرة ويتمثل بعض القصائد ومثله قول الشاعر

القوم أمثالكم لهم شعر ٭ في الرأس لا ينشرون إن قتلوا ٭

ونحو هذا كله قول الله سبحانه وتعالى في كتابه ولا تهنوا في ابتغاء القوم
إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله
عليما حكيما **وقد** خرجنا عما كنا بسبيله ولنعد إليه فإنا لما انتهت
الكتائب بعضها إلى بعض وتزاحف الناس ضربت الأعاجم بطبولها نحو المسلمين
فوجهت إلى أول خيل فيه بجيلة ثلاثة عشر فيلا ودفعوا على ميسرة
الناس سبعة عشر ولما حمل أصحاب الفيلة تفرقت الكتائب وانفرقت
الخيل وكادت بجيلة تؤكل فرّت خيلها فأرسل سعد إلى بني أسد ليبعثوا
عن بجيلة ومن أتبعها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمّال بن مالك وغالب
ابن عبد الله والربيل بن عمرو في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى أقدم لها
ركبانها وإن على كل فيل عشرين رجلا **وقال** موسى بن طريف
قام طليحة في قومه حين استصرخهم سعد فقال يا عشيرتاه إن المنوه
باسمه الموثوق به أنتم وإن هذا بعثه سعد لو علم أن أحدا أحق با
غاثة هؤلاء منكم لاستغاثهم ابتدوهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليوث
الحربة فإنما سميتم أسدا لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكروا ولا تفروا لله
در ربيعة أي فري يفرون وأي قرن يغنون هل يوصل إلى مواقفهم فأغنوا عن
مواقفكم أعانكم الله شدوا عليهم باسم الله فقال المعرور بن سويد وشقيق فشدوا
والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم
وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه فما لبث طليحة أن قتله قالوا وقام

الأشعث

الأشعث بن قيس فقال يا معشر كندة لله در بني أسد أي فري يفرون وأي هذا
يهدون عن موقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس
أشهد ما أحسنتم أسوة إخوانكم من العرب وإنهم ليقتلون ويقاتلون وأنتم
جثاة على الركب فوثب إليه منهم عشرة فقالوا له عثر جدك إنك لتؤيسنا
جاهدا ونحن أحسن الناس موقفا فمن أين خذلنا إخواننا العرب وأسأنا الأسوة ثم
نفاخر بعدك فنهدوا وشهدوا ما زال الذين بإزائهم **ولما**
رأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة بني أسد رموهم بحدهم وبدروا المسلمين
بالشدة عليهم وهم ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة
فارس فيهم ذو الحاجب والجالينوس على بني أسد ومعهم تلك الفيلة وقد
ثبتوا لهم وكبر سعد التكبيرة الرابعة فزحف إليهم المسلمون ورحا الحرب
تدور على بني أسد وحملت الفيول في الميمنة والميسرة على الخيول فكانت
الخيول تحجم عنها وتحيد وألح فرسانهم على الرجل وخالطت الفيلة مع الفيلة
فقال بعض فرسانهم والله لأموتن أو لأعقرن بعض هذه الفيلة فقصد
لأعظمها فيلا يقاتل حتى وصل إليه وعلى كل فيل قوم يقاتلون فضرب في عيني
ذلك الفيل بسيفه وضربه سائس الفيل بعمود فهشم وجهه وأدبر الفيل
فحمل من خلفه واشتد القتال عند ميل منه فقال حبيش لأسرى ليشهدن بي
العرب اليوم إن القتال قد اشتد عند هذا الفيل فتأبى يعنيه على الموت فحمل
على حماته فتكشفهم أو نقتل دونه قال نعم فحملا فضرب حبيش رجلا من الفرس
من حماة الفيل فقتله ودنوا من الفيل فضرب حبيش مشفره فرمى به وضرب الآخر
ساقه فبرك الفيل وانطوت الفرس على بني أسد فقتل حبيش واحتمل سعد

إلى عاصم بن عمرو يا معشر بني تميم ألستم أصحاب الإبل والخيل أما عندكم لهذه الفيلة
من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى عاصم في رجال من قومه رماة وآخرين أهل ثقافة فقال
يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنها بالنبل ويا معشر أهل الثقافة استدبروا
الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم والرحى تدور على بني أسد وقد جالت الميمنة
والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنابها وذباذب
توابيتها فقطعوا وضنها فما بقي لهم يومئذ فيل إلا عري وقتل أصحابها وتقاتل
الناس ونفس عن بني أسد وردوا عنهم الفرس إلى مواقفهم فاقتتلوا حتى
غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب
من بني أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءا للناس وكان عاصم عادية
الناس وحاميتهم وهذا يوم القادسية الأول وهو يوم أرماث

وقال عاصم بن عمرو التميمي في ذلك

ألم تأتك والأنباء تسري • بما لاقيت في يوم ارتحال
ولما أن رأيت مقر قومي • عصينا القوم بالأسل النهال
وقد ركب الجنود من التوالي • وعطلت الجمال من الرحال
ولولا ذاك أحمر يلبسنا • لنحن نجمع في مغل الضلال
حمينا يوم أرماث حمانا • وبعض القوم أولى بالجمال

وقال عمرو بن شأس الأسدي

فلا وأبيك ما ينفك فينا • من النسوان ذات حشا تغنينا
أتينا القوم نحن بنو قعين • بجموع الفرس مزدلفة عونا
ولسنا من أراض قريب • ولكن عندنا يلقى تميما

وقد

ونحن إذا أريع الناس أمرا • نعم الناس عصمة من يلينا
ومرفوضة منعناها إذا ما • تأتى دون ابنتها قطة البنينا
تذكرها إذا ولهت بنيها • وتغشيها إذا نخشى بنينا
إذا أمر شر التوالي بالنواصي • وكان القوم في طيران حونا
إذا ثار الغبار وكان ريبا • إذا الصف قعقعت عجاجته طحينا
وقد علمت بنو أسد بأنا • نضارب بالسيوف إذا غشينا
ونحن نقود من الخيل إذا ما • رأيت الخيل شمسة عرينا

وذكر المرابع خبر هذا اليوم وقد أوردت كثيرا مما أورده في تقا
عقد أخبار المتقدمين وفي بعض ما ذكر أن المسلمين هم الذين ما أتى الفرس به
خلافا لما تقدم ذكره أنه لما عزم الفريقان على اللقاء أرسل سعد إلى جرير وإلى
طفيرة وحنظلة فقال إنكم قد ضمنتم في هذه أرضا قد زاد الله لكم أهلها إن أتتهم
تحوونهم منذ سنتين وقد أتوكم في جمع ما أطاقهم يرون أن يزيلوكم حتى
يقطعوا بينكم وأهلكم وهم تبع لأهل ذلك يقاتلون عنهم وقد خلعوا مثلكم
من ملكهم من شتمهم وأنتم تناطحون عن دينكم فإن قرنتم عنه أو مثنا في
أخبار قبلهم وأنتم عرب قومكم أنكم إن ظفرتم عليهم كان لكم أقامهم ونساؤ
هم وإن تخولتم لم يبقوا منكم باقية ثقافة تعود ما عليهم وإن أرض هدى لكم
مفرحا بعد لكن منها متعقل ولا ملجأ فاتقوا الله واصبروا واحتسبوا
المسلمين وأوصيكم وتنجز ما موعود الله بأنه قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ولقد وليت الحرب خالد بن عرفطة
فالزموا السمع والطاعة له ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فمن جما

من عند سعد وقد استعر المشركون قتالهم وهم وقوف ينتظرون التكبير الرابع فقدام
فارس سعد الى الناس ان تقدموا حتى اذن لكم وقد اخذ الناس الغرة للقتال مواقعهم
ينتظرون اذن سعد وحضروا سنة القتال بلكنا من تحريضهم قبلها كان ومو عظهم ولم ياتـ
ـهم اذن سعد قال جرير بن عبد الله ايها الناس انتهضوا الى هؤلاء يريدون ان يغلبوكم
ان يغلبوكم وحظ الكم في بجيلة فقال قيس بن مكشوح يا معشر مذحج قد
تقدمكم اخوانكم فقاتلوهم فوالله لا يسبق احد اليوم الا اعطاه الله عند
على قدر سبقه في الدنيا وحضهم وحضر بغرة عمرو بن معدي كرب وقال زهرة
ابن حوية يا بني تميم ما تنتظرون من قضى اخوانكم وحضرهم ولما راى الناس بعضهم
بعضا فقال سعد اللهم انصرهم صبرا ما لم يتفاصموا فانفرجوا عنهم بالنصر فصاح
المسلمون وعلى ميمنتهم شرحبيل بن السمط وعلى ميسرتهم هاشم بن عتبة
وعلى الرجالة قيس بن مكشوح وعلى رجالة المغيرة بن شعبة والمسلمون عشر
الاف ويقال ما بين الستة عشر الفا الى الثمانية قامت جنبتهم تتداعى ابطالهم من عرضهم
فيها ايها يرتجزون بها فكلون ويسمع اصحاب ابطال يكون اى رجل منهم من خلفه
على راسه والمشركون يمشون الفا وقيل اقل وقيل اكثر وكان هو رستم بين عسكر
وقدم كتيبته عليهم الدروع والمغافر والزرادات الكاملة قد معها ان جعفر
وقد شغل حرسهم فاخرج رستم وقد زال كتيبته فيها الجالينوس وتقدم اليها
الجالينوس وقد عصب بعصابة ديباج وفيه زهرة بن حوية فتلقاه طليحة
واختلفا ضربتين فقتل ضربة الجالينوس في جحفة طليحة ووقع
سيف طليحة في راس الجالينوس فقطع البيضة ونزل عن راسه وقد
جرحه فولى منهزما الى رستم فقتلهما امر العرب ليعيرهم واخذ طليحة

البيضة

البيضة فنقلها وكانت قيمتها اربع مائة مثقال واقبل قيس بن مكشوح
يزمجر وقد وقف على المغيرة فقال ما رايت كاليوم عديرا ولا حريرا فقال المغيرة ان
هذا زبن من زبر الشيطان والله ما عن بغضة على بغض وحضر المغيرة الناس وقال
ان الكلام عند القتال فشل والزموا الصمت وكان لنا اخر مثلكم عمرو بن معدي كرب فاذا اخذ
كتيبته فاحملوا فقال له رجل ما تنتظر فقال انظر فقال له رجل من بني مجاشع انقدد
اكثر ان ياذن تم خلل صفهم وكبروا واحملوا فقال له المغيرة انظر واقبل
المغيرة على قيس بن مكشوح فقال احمل يا قيس فانه خامل وتكنفني خيلك
لا عرفتك اذا غابت رجالهم فيهم ان تجاوزها خيلك فماذا اعضض السلاح زدتهم
على اعقابها في وجوه رجالهم فتكون اشد عليهم وعدوهم وهزم المغيرة رايته
وحمل واتبعه قيس بن مكشوح كتيبته حتى وقع فيهم صفعتين فقال طليحة
يا بني اسد اما تستحيون الناس يقاتلون وانتم وقوف فحمل فقاتلت امراة من بني
اسد بنيها وهي ان سبعة يا بني والله ما بقي لكم وقد اقحمتكم سنة وعبده
اسلمتم طائعين وهاجرتم راغبين وجئتم بامكم عجوزا كبيرة فوضعتموها بين
يدي اهل فارس فقاتلوا عن دينكم وامكم فوالله انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو
امراة واحدة ما شهرت ما اثر القتال فحملوا **وقالت**
اللهم احفظ بني تميم عمرو الشعثاء ان هذه امراة كانت من النخع وقد
حرضت بنيها فقدمتم ان قومنا كما انكم بنو امراة واحدة وزاد فيها ما حسبتنا ابكم
ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا اول القتال واخره فاقبلوا يشتدون فلما
غابوا عنها رفعت يديها الى السماء وهي تقول اللهم ادفع عن بني فرجعوا اليها
وقد احسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلما قال الشعثاء بني تميم بعدة ايام

يا حذوة العبير القير من النعماء فبادروا أمهم فيتلقونه في حجرها فتردها عليهم وتقسمه بينهم على ما يصلحهم. وقد ذكر الزبير بن بكار نحو هذا عن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في تحريضها لبنيها الأربعة شهدت معهم حرب القادسية فقالت لهم في أول الليل يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين وذكرت من حديثهم لبنيها نحو ما ذكر قبل ثم قالت لهم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظاها على سياقها وجللت نارا على أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالمغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول

يا إخوتي إن العجوز الناصحة ● قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة ●
مقالة ذات بيان واضحة ● فباكروا الحرب الضروس الكالحة ●
وإنما تلقون عند الصائحة ● من آل ساسان كلابا نابحة ●
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ● وأنتم بين حياة صالحة ●
أو ميتة تورث غنما رابحة ● وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله

ثم حمل الثاني وهو يقول

إن العجوز ذات حزم وجلد ● والنظر الأوفق والرأي السدد ●
قد أمرتنا بالسداد والرشد ● نصيحة منها وبرا بالولد ●
فباكروا الحرب حماة في العدد ● إما لفوز بارد على الكبد ●

أو ميتة

أو ميتة تورثكم غنم الرشد ● في جنة الفردوس والعيش الرغد ●
فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه. ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لا نعصي العجوز حرفا ● قد أمرتنا حدبا وعطفا ●
نصحا وبرا صادقا ولطفا ● فبادروا الحرب الضروس زحفا ●
حتى تلفوا آل كسرى لفا ● أو تكشفوهم عن حماكم كشفا ●

فقاتل حتى استشهد رحمه الله. وحمل الرابع وهو يقول

لست لخنساء ولا للأخرم ● ولا لعمرو ذي السناء الأقدم ●
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ● ماض على الهول خضم خضرم ●
إما لفوز عاجل ومغنم ● أو لوفاة في السبيل الأكرم ●

فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وعلى إخوته فبلغ الخبر أمهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض رحمه الله. هذا ما ذكر ابن بكار وابن قتيبة. وذكر المدائني رحمهما الله. ولعل الحديثين صحيحين والله أعلم أي ذلك كان. ثم ذكر المدائني بعد من حضر بلاء بني أسد وأنجاد العرب منهم في مجال القبيلة ما قد ذكرناه قبل في موضعه وذكر أيضا أن الأشعث بن قيس قال عندما اشتد القتال لهم ليلة ذلك يا بني أسد قد أبليتم وأنتم نفر قليل يا معشر كندة. وقال زهرة بن حوية يا بني تميم قد رضيتم إخوانكم من بني أسد وأخذتم ما قد وسما حسنتم القبيلة. وحماتها محل زهرة في بني تميم وجرير في بجيلة وكشفها الفتح كثير عن بني أسد وقد استشهد منهم خمسون رجلا وخمسمائة جرحى ما

منها فيما بين الفرس مجتمعا بين الصفين ثم جاوزهم الى القتال مبارزة ومشى وقية
حتى غابت الشمس والتقى حنظلة بن الربيع الاسدي وذو الحاجب فاختلفا ضربتين
مضتا جميعا الى الارض فضرب حنظلة ذا الحاجب على راسه فصرعه ثم امتنعه
زاحفا ورجع حتى ركب وحامى عن حنظلة القعقاع بن عمرو اخو بني تميم الذي حتى
ركب فقال في ذلك ولقد رايت الخيل تشذ نحورها • رماح وتنشاب صرفن جناحها •
على الموت حتى انزل الله نصره • وقد جناح الموت قبل زواحها •
كان سيوف المسلمين البانية • بخارق حتف من تهامة احا •

فصل

واصيب يومئذ من المسلمين المغيرة بن شعبة وعامر ماجيش
فسنوا ورجع المسلمون الى عسكرهم ورجع رستم الى عسكره هذا ما ذكر من
القرابين ويقال ان القعقاع ذكر ذلك ان شاء الله وذكر سيف عن رجاله
ان سعدا كان قد تزوج سلمى بنت خصفة امراة المثنى بن حارثة كما تقدم فنزل
بها القادسية فلما كان يوم ارماث وجال الناس جعل سعد يتململ ويجول جزعا فوق
القصر وكان ابو محجن محبوسا عنده جلسة على بطنه **فلما** ان سلمى
ما يصنع اهل فارس قالت وامثاله والمثنى بخيل القوم وهو يحتز رجل قد اغرم
كان من الغيب ومن نفسه فلطمه وخدمها وقال ابن المثنى هذه الكتيبة التي تدور
فلينها ارحمي نفسي افرعطا حتما وخنيلة فقالت اغيرة وجبنا فقال لا والله لا
يغرن احد اليوم اذ انت لم تغري وانت ترين ما بي فالناس احق ان يغروا
فتعلقها الناس فلما ظهر المسلمون لم يبق شاعر الا اعتذر اليها عنه وكان
رضي الله عنه غير جبان ولا ملوم وكانت القادسية في شوال سنة خمس عشرة
وابتداء ايامها يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال والايام بعده وقيل كانت

في المحرم سنة اربع عشرة والاول اصح واولى بالصواب ان شاء الله تعالى

ذكر اليوم الثالث من ايام القادسية وهو يوم اغواث

فلما اصبح الناس من الغد غدوا الى القتال من يوم ارماث اصبحوا على تعبئة
وقد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء الى العذيب وبنقل الرثيث واسلموا الى النساء
يقمن عليهم حتى يقضي الله فيهم قضاءه واما الشهداء فقبروا هنالك على
مشرف واد بين العذيب وبين عين الشمس في عدوتيه جميعا وفي ذلك
يقول شاعر جزى الله اقواما بجنب مشرف • بعدوته ... كل ذي عيد •
جمعنا من ابعد ونصر ولنصر التنزيل • بغزية ذو احلام وكلهم بافيد •
واتى الناس بالقتال حمل الرثيث والاموات فلما استقلت بهم الابل متوجهة
نحو العذيب طلعت عليهم نواصي الخيل من نحو الشام وكان عمر رضي الله
عنه قد امر سعدا بعتبة بن ابي ... لما انقضى شان اهل دمشق وفتح دمشق
بصرف اهل العراق اصحاب خالد الذين قدم بهم عليه الى العراق ولم يذكر
عمر خالدا ... ابن عتبة فخالف عتبة وقد قيل ان عمر امره بعتبة في
فتكه وسرح الجيش وهم يومئذ الف من افناء اليمن من اهل الحجاز
ومنهم من ربيعة ومضر وامر عليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى
مقدمته القعقاع بن عمرو وعجله امامه وجعل على احد مجنبتيه قيس
ابن مكشوح المرادي ولم يشهد اليرموك انما اتاهم وهم بالنهر موضع حين
ضرب اهل العراق قبضوا معهم وعلى المجنبة الاخرى الهزهاز بن عمرو

انتهى بكتاب القعقاع وتعجيل مقدمه على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد
إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشارا وهم ألف فكلما بلغ عشرة مدى البصر سرح في
آثارهم عشرة وقدم هو في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود
وقال يا أيها الناس إني قد جئتكم في قوم والله لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم
حظوتها وحاولوا أن يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من
يبارز فذكر الناس أنه وقالوا بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيه لا يهزم
جيش فيهم مثل القعقاع فخرج إليه ذو الحاجب فقال من أنت فقال أنا بهمن جاذويه فنادى
يا لثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله
ترد قطعا وما زالت ترد إلى الليل وتنشط الناس وكأن لم تكن بالأمس مصيبة وكأنما
استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي وبلحاق القطع وانكسرت الأعاجم لذلك وكان أول
القتال قبل أن يقدم القعقاع المطاردة فلما قدم قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادى
من يبارز فخرج إليه ذو الحاجب فقتله وآخر فقتله وخرج الناس من كل ناحية وبدأ الطراد
والتبعيض ونادى القعقاع من يبارز فخرج إليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر
البندوان فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان أخو بني تيم اللات

فبارز

القعقاع البيرزان فضربه فأذرى رأسه وبارز ابن ظبيان البندوان فضرب رأسه
وجعل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة على إبل قد ألبسوها فهي مجللة
مبرقعة وأطافت بها خيولهم وأمرهم أن يحملوا تلك الإبل على خيل الفرس يتشبهون بها
بالفيلة التي صنعت بهم الفرس يوم أرماث فلقيت تلك الإبل لا تقف لها خيل ولا تثبت
ركبت فيهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فأشبعوا بهم فلقي أهل فارس من الإبل
يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرماث ولم يقاتلوا في هذا

اليوم

اليوم على خيل كانت تواتيهم فقد تكشفت بالأمس وانشقوا عنها لما جاءها من الفيلة
فلم تزل تقوم حتى كان من الغد ولم يزل فارس في هذا اليوم شيئا يعجبهم وأكثر
المسلمون فيهم القتل وقالوا قتل القعقاع في يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة
كلما حمل حملة قتل فيها وبارز القعقاع يومئذ ثلاثة من بني بزرجمهر وجعل القعقاع
كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون وحمل وحملوا وقد قدم في ذلك اليوم رسول
عمر رحمه الله بأربعة أفراس وأربعة أسياف ليقسمها في من انتهى
إليه البأس إن كان لقي حربا فدفعها إلى حمال بن مالك والربيل بن عمرو وابن ربيعة الوالبي
وطليحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي
فأعطاهم الأسياف ودعا القعقاع واليربوعيين وهم نعيم بن عمرو بن عتاب
وعتاب بن نعيم بن عتاب وعمرو بن شبيب بن زنباع أخو بني زهير فحملهم
على الأفراس فأصاب ثلاثة من بني يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بني
أسد ثلاثة أرباع السيوف وقال الربيل في ذلك يذكر السيوف ۝

لقد علم الأقوام أنا أحقهم ۝ إذا حصلوا بالمرهفات البواتر

وقال القعقاع في شأن الخيل ۝

لم تعرف الخيل العراب سواءنا ۝ عشية أغواث بجنب القوادس

وذكر ابن إسحاق في حديث هذا اليوم نحو ما تقدم وقال إن
الناس لما أصبحوا غداة الثلاثاء عبر رستم إلى المسلمين بجنوده وفيلته
حين طلعت الشمس إلى قريب من نصف النهار واشتدت حمية الحرب وطافهم
المسلمون وعلى الميمنة عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة هاشم بن عتبة وعلى
الخيل المغيرة بن شعبة وعلى الرجالة سلمة بن حزن فقال سعد بن

وانظارنى يا ايها الناس ان الدنيا دار زوال وفناء وانتم منتقلون الى دار الجزاء فلا يكن شىء
احب اليكم من لقاء الله فان ما عند الله خير للابرار وتقدم امام الناس فبرز له شجاع
تبارز الشجعان فيقتل كل واحد منهما صاحبه ثم تجالدا بالسيوف واستطالا حتى زالت
الشمس فتحاجزا وصلى المسلمون ثم عادوا الى القتال فبرز منهم منتصل من عسكر العجم من رجل
يسأل المبارزة فبرز له زهرة بن حوية فقتله وحمل عوار بن مضر على نفر كثير فقتل بعضهم
به وثنى بسيفه من يليه فقاتلهم واجلا تحت وجوههم الى ان هرب حتى وقف
فقال
الى خيل المسلمين فكشفوهم عنه وقد ذهبوا بسيفه
• يا قوم اخرجوا سيفي فانه مخرج خروج من النعماء مخلص الشيخ •
وقد
• وانى حامى من وراء عشيرتى اكافحهم بالمثقفة السمر •
روي عن ابن اسحاق عن هذا الشيخ وانه لا يعرب بذلك العلم العقيلي
في هذا اليوم وقال عمرو بن معديكرب لقومه يا بني زبيد انى مقاتل الجمع فاذا
رأيتم حزرتموني وعشيرتي ثم اطلبوني فانكم تجدونني وسيفي في يدي اقاتل
وفي
به فاحملوا لا تزولوا رواية فان تاخرتم عني فقد فقدتم ابا ثور واين لكم
مثل ابي ثور وحمل حتى خالط القوم وثبت الاعداء فقال بعض اهل بيته يا بني زبيد
علام تدعون صاحبكم وقد توسط جمع المشركين والله ما ارى ان تدركوه حيا
وان يفقدوه يفقد المسلمون فارسهم فحملوا وحمل الناس حملة واحدة فانتهوا
اليه وقد رمي عن فرسه بنشابة فقتل فرسه وعادوا وافرج عنه المشركين
بعد ما طعنوه وان سيفه لفي يده يضاربهم به فلما راى الغاية اخذ بجل فرس من
الفوارس فاختلسه وان الفارس ليتجرب فرسه فما ينحرف فلما غشيه الجمع
رمى بنفسه وخلا فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم تفقدونني وثبت

عمرو

عمرو يقاتل فارسا وراجلا اذا قاتل راجلا ثم يعود فرسه ويقاتل وقتل
حتى الناس فقال رجل من المسلمين يوجل من انظر اعرابي من بني تميم قال قال عنه حتى
ولا يجزى الا امير العجم فهو اتيتك به ان شاء الله فاشار له الى رجل من ذهب فحمل
عليه رجل يقاتل حتى خلص اليه صاحب الذهب فقتله واستلب ثم انتهى به الى صاحبه
فقال دونك قد ظفرت الى الشيوخ فقاتلا حتى اعتنقا وتحاجزا عنه عقبة
من قتلى وجرحى كثير من اهل فارس وقتل منهم رجل من بجيلة يكنى ابا كعب رجلا
من المشركين واخذ فلنسوته فلبسها واقبل بجرابه فرسه وهو يقاتل فمر
انه رجل من بجيلة فقال له من انت وهو يقاتل فنظر انه من الفرس فطعنه فقال
بسم الله فقتلني فقال من انا لنبيه وعانقه فقال عفا الله لك يا اخي فبكى
واختصم ابو كعب فقال معشر الشهادة لا تعادلها كل ... حتى اعلم
من اجل الدنيا فكان من حضر يا ابيه يعود فبكى حتى بلغ ... مخبثه
وقال ابو كعب
ويقول ابو كعب غفر الله لك يا اخي
• لقيت لقرناء رماح مضر بعلج ثوى في الصف من ال فارس •
ثم
مات ابو كعب بعد ايام من تلك الطعنة وصح
وقد روي
ولبث بعد اليد انه حضر مثل هذا بعينه لرجل اخر
من بجيلة ايضا يقال له ... وكان حمل شيئا بالعجم فانتلب
رجلا من اهل فارس فاقبل بها فبدر به رجل من كندة يدعى ... فحمل
عليه فطعنه فلما رآه فقتله فنادى يا بنى الله ما صنعت ... فماتا
شعرا فقال ... الشهادة لا ثواب لها في الدنيا ولا اكرم عنها العجلان وخرج
... رجل من اهل فارس ينادي فبرز له ... بن ... العجلي

فتقحمه عليها واطاف بتخره وتقحم الفارسي عليها فنحر واسعا ومخر اسعا فاما
الفارسي فمات من ساعته واما الاخر فانتثرت امعاؤه فلم يستطع القيام معها
فخرج اذ خلا نهال لم يتابق له حتى مر به رجل من المسلمين فقال له يا هذا الحق على بني
فادخله له فاجهز به فقتله ثم رجع نحو صفه فارس ما يلتفت الى المسلمين فاذكر
القوم على راس ثلاثين ذراعا من مصرعه او صفه فارس **فقال**
ارجوا بها من ربنا ثوابا • قد كنت ممن يحسن الضرابا •

فقالوا وقاتلت الفرسان يوم الكتايب فيما بين ان اصبحا الى
انتصاف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى ليلة الهدأة وليلة اغواث تدعى ليلة
السواد والنصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون يوم اغواث
الظفر على فارس وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت
رجلهم فلولا ان خيلهم كرت اخذ رستم اخذا فلما ذهب السواد بات الناس
وبات سعد على مثل ما بات القوم عليه ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون منذ لدن
امسوا الى ان تفايوا فلما امسى سعد وسمع ذلك نام وقال لبعض من عنده
ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم على التساوي فان سمعتموهم
ينتمون فلا توقظني فانهما انما هم من الشر فلما اشتد القتال بالسواد
وكان ابو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر صعد حين امسى الى سعد
يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فاتى سلمى بنت خصفة
فقال يا بنت خصفة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني
البلقاء فلله علي ان سلمني الله ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في
قيدي وان اصبت وخشيت هذا فما اكثر من يفلت وتحزن صاحبه

اقوياء على عدوهم
وان سكتوا ولم ينتم الاخرون
فلا توقظوه فانهم

صوابه
قال

فقالت

فقالت وما انا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول
كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا • واترك مشدودا علي وثاقيا •
اذا قمت عناني الحديد واغلقت • مصارع من دوني تصم المناديا •
وقد كنت ذا مال كثير واخوة • فقد تركوني واحدا لا اخا ليا •
ولله عهد لا اخيس بعهده • لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا •

فقالت سلمى اني استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته
وقالت اما الفرس فما اعيرها ورجعت الى بيتها فاقتادها ابو محجن فاخرجها
من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها فيل من جهتها وفيل حربا ثم دب عليها
حتى اذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه
بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسرة فكبر وحمل على ميمنة القوم
يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبرز
امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس
ليلتئذ قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار
فقال بعضهم اوائل اصحاب هاشم او هاشم نفسه وجعل سعد يقول
وهو مشرف على الناس مكب من فوق القصر والله لولا محبس ابي محجن لقلت
ان هذا ابو محجن وهذه البلقاء **وقال** بعض الناس ان كان
الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر وقال اخرون والله لولا
ان الملائكة لا تباشر القتال لقلنا ملك يثبتنا ولا يذكره الناس ابا محجن لانه
له مبيته في محبسه فلما انتصف الليل حاجز اهل فارس وتراجع المسلمون
واقبل ابو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته واعاد

جهها

رحلة في قبره

وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر • بأنا نحن أكرمهم سيوفا •
وأكثرهم دروعا سابغات • وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا •
وأنا وفدهم في كل يوم • فإن عميوا فسل بهم عريفا •
وليلة قادس لم يشعروا بي • ولم أشعر بمخرجي الزحوفا •
فإن أحبس فذلكم بلائي • وإن أترك أذيقهم الحتوفا •

فقالت له سلمى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني وينبعث على شفتي فيبعثني أحيانا فيسكر ثنائي فحبسني على ذلك

قلت

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة • تروي عظامي بعد موتي عروقها •
ولا تدفنني بالفلاة فإنني • أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها •

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية أرماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتى إذا أصبحت أتته فصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا به فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدا

حديث يوم عماس وهو الثالث من أيام القادسية

قالوا

قالوا ولما أصبح المسلمون من اليوم الثالث وهم على مواقفهم وأصبحت الأعاجم على مواقفهم كالرجلة ونثرها واد وهو كان قدر ميل في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان بين رثيث وميت ومن المشركين عشرة آلاف وقال سعد من شاء غسل الشهداء الميت والرثيث ومن شاء فليدفنهم بدمائهم وجعلهم المسلمون من وراء ظهورهم وأقبل الذين يحملونهم إلى المقابر يسترجعون القتلى ويبلغون الرثيث إلى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في اليومين يوم أرماث ويوم أغواث بعدوتي مشرق وكان في أرض حائط نخلة بين القادسية والعذيب بنشر بينهما يومين نخلة غيرها فكان الرثيث إذا انتهى بهم إليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروحون إلى ظلها فمر حاجب بن زيد وكان على الشهداء تلك النخلة مع بعض الشهداء [illegible] ورجل من [illegible] بن عمي فجعل يقول وهو مشتغل بقتله

ألا يا سلمى يا نخلة بين قادس وبين العذيب لا يجاورك [illegible] •
[illegible] في ضنته [illegible] وضويف يلون •
ألا يا سلمى يا نخلة فوق جرعة يجاورك الجمان [illegible] •

قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه بالأمس ثم قال إذا طلعت لكم الشمس فأقبلوا مائة مائة كلما توارت عنكم مائة فليتبعها مائة فإن جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاء وجدا ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وكان [illegible] ما صنع الله للمسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل طلعت نواصيها فكبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع

٦

مثلها ميمنا وميسرا وقلبا خفافا وتقدم الفرسان وتصففت الكتائب فاختلط الطعن
والضرب وقدم المسلمين متتابع فما جاء آخر النهار الا القعقاع حتى انثنى القوم
هاشم وقد كان في سبع مائة فاخبره براي القعقاع وما صنع من تعبية مقنبا
اعانه سبعين سبعين فلما جاء آخر اصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه
فيهم قيس بن هبيرة المرادي وهو ابن المكشوح فاقبل هاشم حتى اذا خالط
القلب كبر وكبر المسلمون وقد اخذوا مصافهم وقال هاشم اول القتال المطاردة
ثم المراماة فاخذ قوسه فوضع سهما ثم نزع فيه فعقبت فرسه راسها
فخل اذنيه فضحك وقال واسوأتاه من رمية رجل ينظر اليه كل من رآه اين ترون
سهمي كان بالغا فقيل العتيق فنزل وقد نزع السهم عن اذنيه ثم ضربها
حتى وقف على العتيق ثم ضربها فاقتحمه ثم خرجهم حتى عاد الى موقفه
وقيل انه نزل عن فرسه وفعل ذلك راجلا فالله اعلم وما زالت مقانب
خيلهم تطلع وقد بات المشركون في علاج توابيتهم حتى اعادوها على الفيلة فاصبحت
على مواقفهم واقبلت الفيلة معها الرجالة تحميها ان تقطع وضنها
ومع الرجالة فرسان يحمونهم اذا ارادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه
لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالامس لان الفيل اذا كان وحده ليس
معه احد كان اوحش واذا طافوا به كان انس وكان الفيل كذلك حتى عدل النهار وكان
قدم قيس بن المكشوح مع هاشم فقام فيمن يليه فقال يا معشر العرب ان الله عز وجل قد
من عليكم بالاسلام واكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاصبحتم بنعمة الله اخوانا دعوتكم
واحدة وامركم واحد بعد اذ انتم يعدو بعضكم على بعض عدو الاسد ويختطف
بعضكم بعضا اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله تعالى فتح فارس

فان

فان اخوانكم من اهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام وانتثال القصور الحمر والحصون الحمر
وخرج يوم عماس رجل من العجم حتى اذا كان بين الصفين هدر وشقشق
ونادى من يبارز فخرج اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا دميما
فقال يا معشر المسلمين قد انصفكم الرجل فلم يجبه احد ولم يخرج اليه احد فقال اما
والله لولا ان تزدروني لخرجت اليه فلما راى انه لا يمنع اخذ سيفه وحجفته ثم تقدم فلما
راه الفارسي هدر ثم نزل اليه فاحتمله ثم جلس على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه
ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه
المقود فقلبه عنه فقام اليه وهو يسحب فافترسه فجعل اصحابه المسلمين يصيحون
به فقال صيحوا ما بدا لكم فوالله لا افارقه حتى اقتله ثم اسلبه فذبحه وسلبه ثم
اتى سعدا بالسلب فنفله اياه فباعه باثني عشر الفا

قالوا

ولما راى سعد الفيلة تفرق بين الكتائب وعادت لفعلها يوم ارماث قال هل لها مقاتل
فقيل له نعم المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها فارسل الى القعقاع واخيه عاصم
اكفياني الفيل الابيض وكان بازائهما وكانت الفيلة كلها تتبعه وارسل الى حمال
والربيل اكفياني الفيل الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين اصمين
لينين ودبا في خيل ورجل وقالا اكتنفوه لتحيروه وفعل الاخران مثل ذلك فلما
اكتنفت الفيلان نظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان ان يتخبطا فحمل
القعقاع وعاصم والفيل متشاغلا بمن حوله فوضعا رمحيهما معا في
عينيه وقبع ونفض راسه فطرح سائسه ودلى مشفره فنفحه القعقاع فرمى
به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل الاخران فطعنه وقد قصد الفيل
الاجرب اما ان تجربت المشفر وطعن في عينيه اذ نفر في صاحبه واخر مشفره

١١٧

فالتفت وطأ به الفرس فحمل عليه حمال وضرب مشفره بالصفحة فمر الشقة لا يخاف
ما يسيه لما حلي بخلانه وطعنه في عينه فقعى ثم استوى ونفحه لما خرج فأبان مشفره
ونفحه السايس بالبعيد أنفه وجبينه بقاسه ونجى وراء الفيلين مما صنعه ذلك
صياح الخنزير ثم ولى وما خرب الذي عدو فوثب في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت
صف الأعاجم فعبرت العتيق في أثره فتبعت المدائن في توابيتها وهلك من فيها
وقيل إنه بعد منها الفيل الأبيض ولم يبق في المعركة غيره وأن الناس تشفعوا متشاجر
الفيلة وبعد ذلك اتبعت الفيل الأخرى ولم تتبعض المداين وكانت تفعل بالناس ما
فاحتمل فاستقام للناس بعدها وحمي القتال وخلصوا بأهل فارس فثبتوا فقاتلوا على حد
بالسيوف حتى امتنعوا وهم في ذلك على استواء وكان يوم عماس من أوله إلى آخره
شديدا العرب والعجم فيه على استواء ولا تكون بينهم نقطة إلا تغادر بها الرجال
بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد بالمداين فكان قدام رستم بأن يرث إليه الرجال على
الطريق بينهما ليبلغه بالنشاد إلى كسرى في المعسكر من جنبه فبهر الليل أهل
النجدات من بعد حندة فيعقوب بهم وأضعف جنده لينه لقي بالأمس لما مد اده
على النيرة قلوا النبي صلى الله عليه وسلم في المسلمين وأن ألم الليه القعقاع في البيوتيين
وما اتاح لهم بقايتهم فكسرت له المسلمين وأصيب يومئذ من مصر سعيد بن أبي وقاص
فتشاح الناس في ما ذاب حتى كادوا ما يختلدون بالسيوف فما فرع بينهم سعد
فادعا وقد أفضى للناس من يومهم ذلك وأطعمهم إلى الليل اشتد القتال فبقيت العرب
يقاتل فرجا على السواء فلا تسمع لما إلا غمغم من صوت ونحو ذلك فسميت
ليلة الهرير ولم يكن بعدها قتال بالليل في القادسية وحرره المستكرة في تلك
الليلة تعبئة وآخرها في أمرين نحوها عليه في أيام الثلاثة وبقي المسلمون

على

على تعبيتهم فخرج مسعود بن مالك الأسدي وعاصم بن عمرو وابن ذي البردين الهلا
لي وابن ذي السهمين الخثعمي وقيس بن هبيرة الأسدي وقيس بن هبيرة المرا
دي وعمرو ابن المكشوح وأشباههم وطاردوا القوم وحركوهم للقتال فإذا هم
لقوم لا يشردون وكانوا يحرسون لما أن خف فقال قيس بن المكشوح من يليه ولم يشهد
ليتابس فالتم لما رأى الفيلة أن عدوكم قد أبى إلا المراجعة والرأي رأي الأمير
وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرجال فإن القوم إذا زحمنا وطاردهم عدو فيصلحوا
لقتل والرجال معهم عرفنا ليس ولم يستطيعوا أن يقدموا عليهم فشتتهما الحملة وقال
دريد بن كعب النخعي وكان معه لواء النخع أن المسلمين قد تهيئوا للمزاحمة فسبقوا
سبقنا المسلمين الليلة إلى الله والجهاد فإنه لا يسبق الليلة أحد إلا كان ثوابه
على قدر سبقه نافسوهم في الشهادة وطيبوا بالموت أنفسا فإنه أنجى من
الموت إن كنتم تريدون الحياة وإلا فالآخرة أردتم **وقال** الأشعث
ابن قيس يا معشر العرب إنه لا ينبغي أن يكون هؤلاء أجرأ على الموت ولا أسخى
أنفسا عن الدنيا منا تنافسوا ولا تجزعوا من القتل فإنه أماني الكرام ومنايا الشهداء
ونزل وقال حنظلة وأمراء الأعشار ارجعوا أيها الناس فعلوا كما تفعل
ولا تجزعوا مما لا بد منه والصبر أنجى من الجزع وفعل طليحة وغالب وأهل
النجدات من جميع القبائل مثل ذلك وقال الشعبي شهدت ليلة الهرير
فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر
إفراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العجم والعرب أمرا لم يروا مثله قط
وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد فبقيت سعد في تلك الليلة
عيادة وهو على أن أصبحوا لم يخبر شيء فقال انظروا ماذا ترون فيهم فرجع

ابنه وقال ما رأيت يا بني قال رأيتهم يلعبون فقال لا تعجبون وأقبل يصغي بسمعه إلى الرجاء حتى
إذا كان في وجه الصبح انتمى الناس فاستدل سعد بذلك على أنهم الأعلون وأن
الغلبة لهم قال بعضهم أول شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في
نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا • أربعة وخمسة وواحدا •
نحسب فوق اللبد الأساودا • حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا •
الله ربي واحترزت جاهدا •

فاستبشر سعد بهذا وبما سمع معه من نحو القعقاع من
أن تميما على الفتح وعلى قوة المسلمين وقهر المشركين ثم سمع نفرا
من انتماء إذا انتماء واستمع لها أن جاء فسمع عمرو بن معدي كرب يقول أنا ابن
أسلة وطليحة يقول أنا ابن ليلى وسعد بن القعقاع يقول أنا ابن زرود ثم سمع
انتماء من كل ناحية حزنها وأنا الغلام الجعدي من النخع حزنها وأنا الغلام
الكندي من بني أسد حزنه وأنا الغلام المعمري من بجيلة فاسمعهما والناس
على مواقفهم متقارحين قطع المسلمين الغيرة وقضما من أسهم

خبر اليوم الرابع من أيام القادسية

وهو اليوم الآخر من أيامها ويسمونه يوم القادسية وفيه قتل الله
رستم وأتم الفتح للمسلمين فأصبحوا وأصبح الناس ذلك اليوم حسرى لم يغمضوا
ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال إن الدبرة بعد ساعة لمن بدأ
ضربا واحملوا فإن النصر مع الصبر فاجتمع إليه هلال بن علقمة ومليك بن ربيعة

والقلب الضبي وضرار بن الخطاب وابن الهذيل وغالب وطليحة وعاصم بن
عمرو وابن ذي البردين وأمثالهم ممن اختصر ذكره وحمل على من يليهم ثم حملوا
بين أيديهم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ولما رأت ذلك القبائل قام فيهم رجال
منهم فقالوا لا يكونن هؤلاء أجرأ في أمر الله تعالى منكم ولا أسخى أنفسا عن الدنيا
تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين بإزائهم وقام في ربيعة عتبة
ابن النقاس وفرات بن حيان والمعنى بن حارثة وسعيد بن مرة في أمثالهم فقالوا
أنتم أعلم الناس بفارس وأجرأهم عليهم فيما مضى فما يمنعكم اليوم أن تكونوا
أجرأ مما كنتم وأقتل الناس إلى أن انفرج قلب المشركين حين قام قائم الظهيرة
وقد ركد عليهم النقع واشتد الحر وشغلتهم الشمس فهبت ريح عاصف
فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق فانتهى القعقاع وأصحابه
إلى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال
قد قدمت عليه يومئذ بمال فهي واقفة فاستظل بظل بغل منها وحمله وضرب
هلال بن علقمة الحمل الذي على البغل ورستم تحته فقطع حباله ووقع عليه
أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فقارا وبضربه ضربة
فنفحت منه مسكا ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحمه عليه هلال
فتناوله وقد قام فأخذ برجله فأخرجه ثم ضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم
جاء به فرمى به بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلت رستم ورب الكعبة
إلي إلي فأطافوا به ما يحسون السرير وما يرونه وكبروا وتنادوا وانبث
قلب المشركين عندها وانهزموا وقام الجالينوس على الردم ونادى أهل فارس
إلى العبور وانسفر الغبار فأما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق

بوخرهم المسلمون بجراحهم فما اقبلت منهم فخنه وهم ثلاثون الفا واهل ضرار
ابن الخطاب وهم من شركا بيارز وانيه كسرا فعيوض منها ثلاثين الفا وكانت قيمتها
الف الف وما تنى الف وقتلوا في المعركة من الفيل في ليلة الهرير عشيه ذا
لاف سوا ما قتلوا في تلك الثلاثة الايام واتبت المسلمون على من ثبت منهم وعلى
من تبعد منهم حين انهزموا وعبروا الى بقع خسه فقتلوا منهم ستين الفا وقتلوا يوم الفا
دسية مائة الف سوا من قتلوا في الايام قبله فاما قلما انكشف اهل فارس قلم
يبق منهم بين الخندق والعتيق احد وكتب الفتل ما بين قدس حيره والعتيق الى
سعد زهرة بن حوية باتباعهم فنادى زهرة في المقدمات وسار زوا من سعد
القعقاع ممن سفل وشرحبيل بن سمط و امر خالد بن عرفطة بسلب القتلى
وبدفن الشهدا وقد من شهدا الهرير ويوم القادسية الفين وخمس مائة
وقيل ثلاثة الاف من وراء العتيق بحيال مشرف وقد من شهدا الايام الثلاثة
قبل ذلك على مشرف وبحيال كانها الفين وخمس مائة وجمعت الاسلاب والاموال
فجمع منها شي لم يجمع قبله ولا بعده وارسل سعد الى هلال بن علقمة فدعى
له فقال اين صاحبك يعني رستم فقال رميت به تحت البغل فقال اذهب فجي
فذهب فجاء به فقال له سعد جرده الا ما شئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه
شيا ويقال انه باع الذي سلبه بسبعين الفا وكان قد خفف حين وقع في الما
ومن نحو هذه مسموته وكانت قيمتها مائة الف وجا نفر من الفيا حتى قاموا
على سعد فقالوا رستم نيابه ... فقالوا اين اميرنا وايننا جسد رستم على
باب فيه ثابت وعليه دم فرحه وكان الفيل من شوهه فصحد سعد وخرج
زهرة في اثار اهل فارس منهما تنتهي الى الردم وقد بثقوه ليمنعوهم به فيه

الكلب

(هامش: ليلة صح)

الكلب فقال زهرة لبكير بن عبد الله الليثي وهو الذي يقال له فارس اطلال وهو
اسم فرس له كان يعرب فاتت بكير افرض وكان يقاتل على اطلال قبرب فرسه
وقال ثبي اطلال فتجمعت وقالت وثبا وسورة البقرة ثم وثبت ووثب زهرة
وكان على حصان وتتابع على ذلك ثلاث مائة فارس فلما عبر زهرة بالقوم والجالنوس
في اخرهم يحميهم فشاوله زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة واخذ سلبه
وقتل اولائك الفرسان ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف ورجع زهرة في اصحا
به حين امسوا فباتوا بالقادسية ولما رجع القعقاع وشرحبيل الى سعد قال لهما
خيلا اخذ بي ما طلب القعقاع وقال القعقاع اخذ بيما طلب شرحبيل فعلا
هذا وتعل هذا حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية قال ابو مخنف خرج القعقا
واخوه وشرحبيل في طلب من ارتفع وسفل فقتلوهم في كل قرية واجمة
وشاطي نهر ورجعا فوافيا صلاة الظهر وهنا الناس اميرهم واثنى على
كل حي خيرا وذكره منهم وقال في ذلك هلال بن علقمة

• حبذت اثواب النعيم لما اقتسطنا برستم والجمعان في اشغل الشغل •
• فبعضت بيرت الضعوب وفوضت صفوفهم والحرب جامعة تغلي •

وقال الشماخ في قصيدة له رثا بكير بن عبد الله فارس
اطلال ويذكر ما كان من تربيته وحنين خيل في قتيبة المذكور قبل

• وحنت عن خيل بموقان اسلمت • بكير بني الشداخ فارس اطلال •
• غداة اقتحام الفيل من غير نطفة وحلقتها عند العتيق [illegible] •

ولما قتل زهرة الجالنوس واخذ سلبه جا به الى سعد فعرفه الاسارى الذين
كانوا عند سعد وقالوا هذا سلب الجالنوس وكان سعد امرنا ذا بسع

وعظيما من عظمائهم فقال لعمر الهرمزان هل لك فيما قلت آخر قال نعم قال من قال الله
عز وجل وتعلمه اياه وقيل انه انما جاء بالسلب وقد لبسه فانتزعه منه عمر وقال
ان البراء [?] اذنه وكتب فيه ابو موسى رضي الله عنه فكتب اليه عمر بان يمضي
[illegible] لذا السلب وكتب عمر الى ابي موسى في كتابه وقال له لعمر ان مثل هذه وقد حلي
بما صلحه وتعني [?] ما يغني عن [?] في قرنه وتفسير فلته

ويروى ان عمر استكثره له السلب فكتب به ابو موسى فكتب اليه عمر اني قد [?]
من قتل رجلا فله سلبه وقد بعث اليه به عمر ... وقال زهير في [?] التيوس

تبغا حبوش [?] بتستر • وقد راى في قبته امراة الناس منكسرا •
عرفنا به [?] انكر [?] ما دار وتعجب ان خلا الجموع وشمرا •
وبوليه لما اتقفنا مصمما اراد [?] المنون احمر مقبرا •

وقال شيخ من رجاله [?] بقدر الهرمزان بضع وثلاثون [?]
اشتها من الفرار ... وثلاثون من [?] المسلمين لكل كتيبة منها راس
ما شاء الله بلك الكتاب يومئذ وقال سعيد بن [?] ... اما اهل فارس [?]
بعد انهزمنا ما طاب الناس فقتلهم وقتلنا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليبيع
الرجل منهم فياتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى انه ليأخذ سلاحه
فيقتله به وحتى انه ليأمر اخر ان يأخذ منهما بقتل صاحبه

وقال بعض من شهدها ايضا تكلمان بعض ربيعة الباهلي انا من اهل حج غير رايته [?]
قد حرمها [?] وجلسا تحتها وقاتلا الا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتلهم وسلبهم
وكان تكلمان فارسان من فرسان القادسية واحد الرجال تما [?] العربية على مر الدهر
وكره [?] عند انهزم بعد ربيعة ذو النور قال على ان [?] قد تستا وتندسا

[?]

للمسلمين [?] جبلة **وقال** الشعبي كان يقال لسلمان [?] المقاتل من اهل [?]
بقتال على الغزو [?] وقال بعض بني مغيرة ما رايت مثل اهل القادسية قد ضاع منهم فا
تبعناهم وهم على خيولهم فانما بعضهم [?] على رجلنا كالنار [?] ولقد ذكر
ان [?] يوم [?] فجعلناهم فلم نخرق [?] اخذنا ما اسرا فقال ابو [?] وشهد
لقد سمعت القوم يقولون ما نقاتل [?] ولقد [?] عنا النيل وقال
ان [?] النخعي [?] القادسية فالغزوات فلما نفرنا من النخع [?]
[?] او ثمانين رجلا من ابناء الاحرار واتى رجل النعمان فقال [?] ما [?]
به فقال نعم فاتاه بامر [?] فقال له النعمان [?] اخرى هذا وخرج
فالتقت بهم وهم منهزمون فوقفنا لا يمتنع منهم احد فجعل النعمان [?]
وكان النعمان اخر الناس ... [?] ان ينصرفا [?] على
الناس [?] وصف المسلمين [?] الطاقة
تافه اخرما [?] ما كرشه هذا [?] وقاتل [?] ودخل [?]
[?] رجل من عبيلة فقال اليا [?] ان الناس قد [?] وقال ان يمنعوا
في [?] ان نرجع فاما اخاف ذلك على نفسي وقال اما [?] وكانت
به [?] لا نستطيع ان [?] على [?] فركب فرسا
فانتهى الى باب القصر وقد تبعوا [?] فلما [?] الفرس فشبت فانجر
فكان [?] وخرج [?] الناس وقال لا تشكوا [?] اضح
على [?] فلما ان القوم قد [?] الناس

وفي حديث غير هذا ان جرير البجلي قال في ذلك اليوم
• انا جرير كنيتي ابو عمرو • قد نصر الله وسعد في القصر •

وقال رجل من المسلمين في ذلك

نقاتل حتى أنزل الله نصره • وسعد بباب القادسية معصم •

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة • ونسوة سعد ليس فيهن أيم •

فلما بلغ ذلك سعدا خرج إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم ما به
من القروح في فخذيه فعذره الناس وقال سعد يعيب جريرا من أبيات في

وما أرجو بجيلة غير أني • أؤمل أجرهم يوم الحساب •

وفي سنة ست روي عن قيس بن أبي حازم وكان شهد
تلك الحرب أن الفرس لما انهزموا تجمعوا بنهرشير وما وراءه ونهض سعد
بالمسلمين حتى نزل بنهرشير فعلم من هنالك من الفرس وقدم عليه بالدبير
عياض بن غنم في ألف رجل من أهل الشام مددا فأتاهم لمن سعد فوقع المسلمين
فيما أخذ بالقادسية ثم إن الفرس هربت من نهرشير إلى المدائن بعد
نقلوا ونزلوا واحتملوا ما قدروا من الذهب والفضة والديباج والحرير والحرير
والسلاح وثياب كسرى وخلوا ما سوى ذلك واتبعهم سعد إلى المدائن
فبعث خالد بن عرفطة ووجه معه عياض بن غنم في أصحابه وجعل
على مقدمة الناس هاشم بن عتبة وعلى ميمنتهم جرير بن عبد الله
وعلى الميسرة زهرة بن حوية وتخلف سعد لما به من الوجع فلما أفاق
من وجعه اتبع الناس بمن بقي معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة فلما
وقفوا على دجلة العبور كرّوا والتمسوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى
أتى سعدا علج من أهل المدائن فقال أدلكم على طريق تدركونهم قبل أن يمعنوا
فخرج بهم على مخاضة بقطربل فكان أول من خاضها هاشم واتبعه خيله

ثم أجاز

ثم أجاز خالد بن عرفطة بخيله ثم عياض بخيله ثم تتابع الناس فخاضوا
حتى أجازوها فزعموا أنه لم يهتد لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا
إلى مظلم ساباط فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو فتردد الناس وجبنوا
عنه فكان أول من دخله بجيشه هاشم فلما أجاز لاح للناس بسيفه فعرفوا
الناس أنه ليس به شيء يخافونه فأجاز بهم خالد بن عرفطة ثم لحق سعد بالناس
حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء وهزم
الله الفرس وأصاب المسلمون بها أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة
كسرى يقال لها منجانة ويقال ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يا رب مهر حسن مطهم • يحمل أثقال الغلام المسلم •

ينجو إلى الرحمن من جهنم • يوم جلولاء ويوم رستم •

ويوم زحف الكوفة المتقدم • ويوم لاقى حنقه مهزم •

وحرد بن القلاع بين القسم •

وفي كتاب المدائني عن أبي وائل قال خرجنا مع أهل القادسية حتى انتهينا
إلى الفرات فقاتلونا عليه فهزمناهم حتى ألجأناهم إلى الصراة فقاتلونا
عليها فهزمناهم حتى ألجأناهم إلى المدائن فدخلوها ونزل المسلمون دير
البياع فجعلنا نغاديهم ونقاتلهم فقال المسلمون فعبروا في السفن وتحرز
في الصحراء فخرجنا إليهم فحصرناهم في جانب الشرقي حتى أكلوا
الكلاب والسنانير فخرجوا على حامية فعهم إلى شفان(؟) والعيال حتى نزلوا
جلولاء فبعثنا ونبعتاهم فقاتلونا بها فقتلنا الأمير ... وجالوا
فجال المسلمون جولة فنادى سعد فحشر المسلمين ... ما خلفكم

أتاه نوح عمر منهم من معصفعا وهزم الله المشركين وقتلت جلولاء الوقيعة وفتح
الفتوح وثنيات ذكر فتح جلولاء والمدائن على التمام تعذر انقضاء تعقبها الاخبار
عن شأن القادسية وما يقع فيها ان شاء الله **قال** الشعبي بلغ الفيء
بالقادسية ستمائة الف الف من ثلثين وكان خمسها ستين ومائة الف الف
وكان الملك يزدجرد بن كسرى اقد حمل نصف الاموال الى اهل فارس بالقادسية
ليتنورد بها بلاد العرب وليغزو بها عمر رضي الله عنه في داره ومنزله ويقل
معشر مغرور فامر الجنود ان يحملوا ما اخرج باموالهم وان يجعلوا لكي يكون اجر
لهم في الامتناع والمخاطرة بانفسهم فاجتمعت معهم من الاموال والذهب
والتبرات على قدر اخذنا بهم ما لا يحصى وكان سبب ذلك ما فضل الله
عز وجل المسلمين بقتاله اياهم وكان يزدجرد قد استشفى النصف من الاموال
وقرية في بيت المال على حاله فافاءه الله على المسلمين يوم المدائن
وذكر المدائني ان المسلمين [illegible] أصاب يوم القادسية ابريق
ذهب عليه ياقوت فقال له بعض العجم [illegible] منك بعشرة الاف
فابى [illegible] وقال [illegible] بن سليمان [illegible] صاحب
المشركين يوم [illegible] رجلين احدهما على [illegible] على بغل ثم ذكر
[illegible] صاحب [illegible] صاحب البغل فاخذه قال
وانا [illegible] وقام [illegible] ان [illegible]
[illegible] البغل واستخرج [illegible] وقال [illegible] فقلت لا
[illegible] كنوز كسرى [illegible] فاذا [illegible] ذهب عليه [illegible] ذهب وبطانه
ذهب [illegible] ذهب [illegible] عليه مثال [illegible]
[illegible]

فاتيت به سعدا فقال [illegible] منهم من ثواب الله وولا فتح [illegible] القادسية وقع
غنم في [illegible] رجل [illegible] الغنائم وقال [illegible] لولا خوف [illegible]
[illegible] فاذا الذهب [illegible] فجاء به الرجل فقلت له من انت
قال والله لا اخبرك [illegible] ولا احد من الناس واصاب الناس [illegible]
كثيرا وقال [illegible] ما [illegible] من [illegible]
كل امرأة [illegible] الناس يومئذ ثلاثة [illegible] من [illegible] منهم [illegible]
واشرك [illegible] الذي [illegible] ذلك [illegible]
وبعضهم [illegible] واصاب الرجل من المسلمين [illegible]
الاف [illegible] الله عز وجل العزة [illegible] المسلمين
فلم [illegible] وذكر
[illegible] القادسية على [illegible]
[illegible] وكان [illegible]
[illegible] منهم [illegible]
في [illegible] الثلاثة [illegible] على تلك
[illegible] الناس [illegible] بالقيمة
في [illegible] قال ابراهيم [illegible] الشمس [illegible]
وقال الشعبي لم [illegible] يومئذ [illegible] قال وبلغ
[illegible] وكان [illegible]
[illegible]
الاف [illegible] الرجل [illegible]

وسهم

وكان القتل بين الناس والمسير الجميل وانه يلي الرافضة عمر سلمان بن ربيعة الباهلي
على الخيل **قال** المترسة فمرت خيل عمرو بن معدي كرب بغير ... بعض خيله فقال سلمان
يا عمرو ان فرسك هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فاغلظ له فتوعده عمر
وتهدده فقال عمرو شعرا

إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد ... قالت قريش ألا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ ... ولا سوية إذ تعطى الدنانير
ونحن في الحرب قد ترمى حواجبنا ... نعطى السوية مما أخلق الكير

فلما كتب سعد بالفتح الى عمر رحمه الله وبعدة من اصيب من المسلمين خاصة
وسمى لهم من كان يعرفه وكان كتابه اليه اما بعد فان الله عز وجل نصرنا على
اهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من اهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال
شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراءون مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك
بل سلبهموه ونقله عنهم الى المسلمين واتبعهم المسلمون يقتلونهم على الانهار
وعلى صفوف الاجام وفي الفجاج واصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ
وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم الله بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن اذا جن عليهم
الليل دوي النحل وهم آساد في النهار لا تشبههم الاسود
ولم يفضل من مضى منهم على من بقي الا بفضل الشهادة اذ لم تكتب لهم فلما
اتى عمر الكتاب بالفتح قام في الناس فقرأه عليهم وكان رضي الله عنه لما ابتلاه
الخبر يدور ويخرج من القادسية يستخبر الركبان عن اهل القادسية من حين يصبح
الى انتصاف النهار ثم يرجع الى اهله فلما لقيه البشير سأله من اين جاء فاخبره
فقال يا عبد الله حدثني قال هزم الله العدو وعمر رضي الله عنه يشتد معه

ويستخبر

ويستخبره والآخر يسير على ناقته وهو لا يعرفه حتى دخل المدينة فاذا الناس
يسلمون عليه بامرة المؤمنين فقال الرجل فهلا اخبرتني رحمك الله اني امير المؤمنين
وجعل عمر يقول لا عليك يا اخي وقال عمر ايضا ... عشرة ... عليهم الفتح انه
حرج علي الا ادع له حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض فاذا عجز ذلك
عنا تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف ولوددت انما يملك ما تستغنيكم
ولا يكن عبد الله ... على رامة فان ايتقاه ... عليكم واتبعتكم
حتى تشبعوا وترووا في بيوتكم بمعروف وان انا حملتها وانشغلتكم الى
... فقيهت فعرضت قليلا وحرثت طويلا ويغت لا اقال ... فاستغفر وكتب
سعد انه قد ان حمزة وثلاثة اصناف من المسلمين اجتمعوا اليه يسألونه عنهم
ممن اسلم بعدما فتح الله تعالى عليهم وممن كان له عهد وقعوبة وعن العجم
المحتدمين فيهم بعد الفتح وعن فرقة بعدما فتح الله عليهم واخبره انه
فيه ... حتى ياتيه رأيه فاما وكانت طائفة من الديلم وزعوا انهم
اهل المصالح قد استجابوا مع المسلمين واختاروا عهودهم على عهد فارس وقاتلوا
مع المسلمين على عهد الاسلام وكانوا حشوة ممن اسلم منهم فلما فتح الله تعالى
على المسلمين قال اولئك الذين لم يكونوا اسلموا اخوانا الذين سبقونا ودخلوا
في هذا الامر من اول الشان خير واصوب والله لا يفلح اهل فارس بعد
... ممن دخل في هذا الامر منهم فاسلموا منهم الصنف الاول من الحزب ...
عنهم ثم كتب عمر رضي الله عنهما انما ... وتابع اهل السواد من اصحاب الايام
الذين شهدوا الموطن ... جميعا ... من اهل القادسية ... فيها
من العدو ... اذ ... وتأخرهم من بعد العدو يوم الفتح

وعرفت امراة فيها فيها مرارا وهم بدار ومن افتتاء الناس فهذا الصنف الثاني ممن
كتب فيهم سعد وامراء المسلمين بعد القتال الى عمر رضي الله عنه يعرفونه افتتا
حهم ويخبرون جندهم وقدوم امدادهم ويحدون من حضر منهم ممن جاءهم جواب
عمر انما الغنيمة لمن شهد الوقعة والمدائن بين القادسية في ثلاث بعد
الوقعة فاشركوهم وقد اعانكم به من بعدكم من اهل حضركم ثم اسلم بعد الحرب
بثلاث وقد شهد حربكم من مملوك ثم عتق في ثلاث بعدها فاشركوا اهل
هذه الاصناف الثلاثة فيما افاء الله عليكم وكانوا كتبوا اليه ان جلولاء
عمن اسلم بعد الوقعة ممن شهدها فاجابهم عن ذلك انما بعد حين ادرك المسلم
من شهد الوقعة في ثلاث بعدها فاشركوهم واعطوهم واقسموا لهم
ومن لحق في ثلاث او اسلم في ثلاث فان الله عز وجل قد بين بتركهم بذلك
وثبت في الفتوح بعد الخمس من القوى الطبقات • وكتبوا الى عمر
انه قد افتتحنا من اهل السواد عنوة وكذا لم يقم على عهده من اتباعنا ولم يف
به احد علمناه من اهل ... وتسمنا واهل النصر ... وادعى
اهل السواد ان قبلهم اخرجوهم وحشروهم فلم يخالفوا الينا ولم يذهبوا في
الارض • وكتبوا الى ابن ... كتاب اخر ان اهل السواد جاءوا فيما
من تمسك بعهده ولم يجلب علينا فتممنا لهم على ما كان بين المسلمين وبينهم
قبلنا وزعموا ان اهل الارض قد لحقوا بالمدائن فاعرض الينا فيمن اقام وفيمن جلا
وفيمن ادعى انه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل او استسلم فانه بارض عليه
والارض ... من اهلها وقد كثر اهل صلحنا وان الحمد لها وهي
يعمرونها ... فلما انتهى ما كتبوا به الى عمر رضي الله عنه قام في الناس

فقال

فقال انه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر الا نفسه ومن يتبع السنة
وينته الى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لاهل طاعته اصاب
امره وظفر بحظه وذلك ان الله عز وجل يقول ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا وقد ظفر اهل الايام والقوادس بما يليهم وجلا اهله واتاهم من
اقام على عهدهم فما رايكم فيمن زعم انه استكره وحشر وفيمن لم يدع ذلك ولم
يقم وجلا وفيمن اقام ولم يدع شيئا ولم يجل وفيمن استسلم فاجمعوا على ان
الوفاء لمن اقام وكف وان قوله ... فيصدق وبمنزلتهم وقد كذب من ادعى علمه ما
صلحهم وان يجعل امر من جلا الى المسلمين فان شاؤوا وادعوهم وكانوا لهم ذمة
وان شاؤوا تموا على منعهم من ارضهم ولم يعطوهم الا القتال وان يخير من
اقام او استسلم بين الجزاء او الجلاء وكذلك الفلاح فكتب عنهم ذلك الى عمر رضي
الله عنه جوابا اما على ما كتبوا اليه في ذلك انما يعمل بما انزل الله عز وجل ان في كل شيء
رخصة في بعض الحالات الا في امرين العدل في السيرة والذكر فاما الذكر فلا
رخصة فيه في حالة ولم يرض منه الا بالكثير واما العدل فلا رخصة فيه في قريب
ولا بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وان رئي لينا اقوى واطفأ للجور واقمع للباطل
من الجور وان رئي شديدا ... فتم على عهده من اهل السواد ولم يعن عليكم بشيء
فله الذمة وعليه الجزية واما من ادعى انه استكره ممن لم يخالفهم اليكم
او يذهب في الارض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك الا ان تشاءوا وان لم تشاءوا
فانبذوا اليهم وابلغوهم مأمنهم ومن اقام ولم يجل وليس لهم عهد فلهم ما لاهل
العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم اجابة والفلاحون اذا فعلوا ذلك وكل من
ادعى شيئا فصدق فلهم الذمة وان كذبوا نبذ اليهم واما من اعان وجلا فذلك

أمر جعل الله تعالى لكم فان شئتم فاذهبوا اليه وان شئتم ان تقوموا لكم في ارضكم ولكم الرقعة
وعليهم الجزية فان كرهتما ذلك فاقسمها فابا والله فعليكم منهم فلما فرغت كتب
عمر الى سعد والمسلمين عرضا على وتليهم من جلا وشغل من اهل السواد ان يرجعوا
ولهم الرقعة وعليهم الجزية مراجعا وكان من ادعى منهم ورثهم عهد من الارض
فمن اشغل وان لهم ادعى [illegible] وهرب منهم لشتم وعقد ملكهم وانزل عامة
اهل منزلهم في العقد وكذلك الفلاحون ولم يدخلوا في الصلح فاما مال كسرى
وما كان لمن خرج معهم ولم يجب الى ما دعا وسلم ولا الى الجزية فقطاع فيما يقصد
افاء الله عليهم بل لصوافي لنا قال وينبغي السواد دمة واخذوهم بخراج
كسرى وكان على يده من رجال وقال ابن هم من السواد مدة فقول فيما افاء الله
عليهم فما كان لال كسرى ومن صوب معهم وعيال من ما قتل معهم وما له وما كان
لبيوت النيران والاجام ومستنقع المياه وما كان لهم [illegible] فلم يتاتى
فيهم ذلك الفيوء التي كان لال كسرى ومن صوب معهم فانه كان متفرقا في كل
السواد فكان يليه لاهل الفيء من وشغلها به وتراضى عليه فاتوا
وادالوا جرير وبجيلة يوم القادسية بمثل ما كان عمر جعل لهم ربع الخمس خمس
النوب وكتب سعد بذلك الى عمر فاجابه قد صدقت اذا وما انا من المهتدين
اني انما كنت جعلت لهم ربع الخمس مما افاء الله على المسلمين اقترحه في
في وجههم ذلك الى النوب فلما صغروا اخروه ايام النوب ثم لم يمنعه ولكن
وتبعها الى ارض العرب ويتقيهم بنادى عنا فيما لتنسيرهم ولا يكن وقيل ثم واعمه
ولا ابي فاميم متسول البلغت بيع فلما بلغ الكتاب سعدا امر جريرا ان يجمع
بجيلة فيقرأ له فقرأ عليهم سعد الكتاب فقال جرير صدق والله عمر

واتنا

وافتانا وتابع على ذلك قومه دار امراة يقال لها ام كرز فقالت كذبت والله
يا جرير وجعل جرير يقول لها جلا يا ام كرز فيقعود له بالتكذيب قال ابن [illegible] ان
يقول جلا يا ام كرز وخالف المدائني فيما ذكره سيفه في قصة جرير وقومه
وقال ان سعدا لما جمع الغنايم وعزل الخمس قال ادفعه الى فقال له جرير ان امير
المؤمنين جعل لنا الربع فاك وقال بعضهم الثلث بعد الخمس من كل شيء فبعث سعد
بالخمس الى عمر وكتب اليه بقول جرير فقال عمر صدق جرير قد جعلت له وقومه
ما قال من السواد فتبينهم فان شاؤوا ما اخذوها وكان قتالهم بجعالة وان شاؤوا فلهم
سهام المسلمين وقال لهم عمر سعد واختاروا سهام المسلمين قال الله اعلم
اي ذلك كان **وقد ذكر** المدائني ايضا انه كان فيمن قدم على عمر
مع الخمس ابو مرثد انه ضعيف احيل فضربه بها بيسته على وجهه فبقشتم وجهه
فقال له عمر من انت وما هذه بغنى الضربة التي في وجهك قال اطعنني مرزبان قدرها
الله فاخذ القوم عمر خبره فقال له عمر وقال له اخبرني فهرنوز لك يوم القادسية
مثل ذلك من حاجة قال تكتب الى سعد تفضلني بجعلها عشرة ومزيح فكتب
عمر الى سعد اعطه مختلمين يفعل ذلك سعد **قال الشعبي**
وامر عمر رضي الله عنه في الامر فنار يحضر مائة من بني بقيا وخيل ولا قرسلم فقسم
في اهل البلاء فاصاب كل عشر خمسون ومنها ما طاب النجع عشرون ومنه خمسة
وعشرون واكان منابرها فيما [illegible] فاذا وكتب عمر رحمه الله الى سعد ان تقسم
اي فارس كان يوم القادسية اصبر واي راجل كان اجلد واي راكب كان اثقب
فكتب اليه اني لم ار فارسا مثل القعقاع بن عمرو وحمل في يوم ثلاثين حملة يقتل
في كل حملة كميا وكم ارى راجلا مثل بعفود بن حسان الدعلي انه حا[illegible] في يوم

١١٦

بجفنة فوارس حتى قتل الفارس منهم حتى جرحوه ثم تغلبته على جنانه حتى تأتينيه
سلما وتم امر اليها مثل الحرث بن قزم اليمني انه حال يبيعه ثم رفعه ثم ركب الكراديس
مقرة وبينهما قادة المغرب الفارس اغرى عليه وعانقه ثم قتله ثم ينب على قيعه ...

وكتبا محمد بن تعفر ابن الطبني من وجدت اخبر قبلة المغرب فيها
وكتب اليه ان اعيش ... حتى اذا كان في وجه الصبح سمعت انتما في ... وانتما
في ربيعة ثم انتهيت تابع التيمي فوجدت المنتهين من تميم واسيد وقنبر والمنتمين
تنجروح لغابنا والمتشيين من اهل اليمن ومذحج وكندة **وقد** كتاب المترابين
ان محمد كتب ان تغير يقتله اي الناس يحارب اخبر بالفاطمية فكتبت اليه تغير ان الخ
وكيف ليلة فلم اسمع الا همهم من رجال وهم يدعو ووقع الغدير فلما كان قبل الغيم
سمعت انينا من قبل الناس وقع ... انا العزم انا الحالكي من استدانا ...
... ان فجاءة في جدية فلما اغلبت الحرب وانت جماعة فتكوا في بطنه
وقد من مولاه فاعام حديمة اشجع اصيبوا واخ اقبل وهم يتمنون ...
وحكى المدائني عن ابن شهاب
محمد خمسة وعشرين قرنا تغني في حديمة
قال كان اشنو بالفاطمية وجعل مائة الف دينار وقد قبل اقل من هذا ومول الشيخ
الخرو وشهر وبروى انه لما كان الفاتك مضى واهل البلاد بالفاطمية بخمسمائة
حميمائة في اقليمها تحت خمسة وعشرين رجلا منهم زهير بن الحويرية وعكمة
النخعي وان كلهم النخعي واما اهل الرابطة فتلكم متعرض لهم الفعلة على ثلاثة
الالف مطيعا على اهل الفاطمية **وذكر** سيف بن عمر عن رجاله فاما
كانت العرب تتوقع وقعة العرب واهل فارس في الفاطمية بن هرم ابن اقيات ملكهم
وتزوى ابنها وكانت في كل بلدة مصيحة ابتها تنظر ما يكون من امرها حتى ان كان

الخبر

ابن الحجاج بن زيد ... من مقتول فى الحرب ... فلما كانت
وقعتها نشارت بها العزاليون من رابيس وسمعت اخبارها نسير النهم فاضوا
فتبرزت امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدرى من هي وهي تقول

• وحييت عنا عكرم انت خاير وافخر زادة بالفضل ...
• وحيثك عنى الشمس عند طلوعها وهادي على كل ناج مقرد
• وقفيت فى عبد حقيقة اليعمرى الحمد انت ... محمد
• افاما الكرى اصحاب حجر بن ... بهم ربيع السعر تبر مهند

وسمع اهل اليمامة مجتازا بغنيه بشعر ثمانيا قبله

• وجدنا اكثر الناس تميم عزالة الزوع اضبرهم وجملة
• هم ساروا بابا ومعقم الى يحيون ربيعة رحالة
• يجورون للكاسير من خالة لدر العاب فى بيتهم حمالة
• هم تركوا بفادسية محرز وبالعقيق ايام طوالة
• مفعقعة الانهم وسوق نردى خيله فاقبلت ابلالة

وسمع اهل النجرين ركبانا يقولون

• واحينا ابناء بكر فوايل الفراسيع جمع الاعاجم واحما
• هم صرفنا يوم الفرادين فارسا بانفسهم ... القوة تمام
• انا خو الهم في عرصة الدار وانما ... الدار والجماجم

وسمع ناس بعمان فى بلده

• ان عبد القيس كانما يا غيرهم غزالة من تميم ... الاسود المشترك قيم
• وذادهم وتغلب ابنة وايل كتابب ... بالفتاة و ... مقيم

١١٧

هم في ... جمع ذا العاجم وابتنوا • فرارهم بالمفرتات أسواهم

وقعوا لعبد الله أهلا ومرحبا • وتغلب إذ وضعا هواه ورواجم

وأسقوا ... من العجم بالسيف وانتموا • لأكرم أنساب العرب ذا كا ذم

وذكر

ابن إسحاق أنه سمع نحو هذا بالمدينة ومكة وغيرها وانتشر ما سمع في كل موضع فيما ذكرت ذكر ذلك أخبارا

ومما قيل أيضا في فتح القادسية من أشعر الناس في زمن العلماء من يعلم

ودونه قول بشر بن ربيعة الخثعمي ۞ ۞ ۞

تذكر هداك الله وقع سيوفنا • بباب قديس والمكر ضرير

عشية ود القوم لو أن بعضهم • يعار جناحي طائر فيطير

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة • زحفنا لأخرى كالجبال تسير

ترى القوم منها واجمين كأنهم • جمال بأحمال لهن زفير

وعند أبي حفص عطاء لراجل • وعند المثنى فضة وحرير

وقال

القعقاع بن عمرو يذكر شدة ذلك اليوم وما لقيت أسد فيه وما أثر فيها ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

حضض قومي مضرحي بن يعمر • فلله قومي حين هزوا العواليا

وما خام عنها يوم سارت جموعنا • لأهل قديس يمنعون المواليا

فإن كنت قاتلت العدو فللته • فإني لألقى في الحروب الدواهيا

فيولا أراها كالبيوت مغيرة • أسمل أعيانها لها ومكانيا

قال

حمال أيضا في مثل ذلك

فهل أتاها يوم أغماس قادسي • أما رش أما آلها وفيولا

أمارش

أما رش فيلا مثل كعبة الضمير • ترى دونه جراحة وخيولا

صعقت بحي حين من ذوته • من شح بولا حشية وجهولا

وقال

الشماخ بن ضرار

ويوم جمعنا القادسية أشهدوا • فبتنا نحط بام المشرفي

أجالدهم وأخي حزن كأنهم • رجال بلا فوا ينبهم بالسواح

وأبى من قوم قلال ذو دمهم • إذا أو لموا لم يوضعوا بالمناجح

وأبدى من قوم محنما بنساؤهم • إذا غاب فر الأمضى خير المناجح

وقال أيضا

فلست أبا حفص إنا ومن معنا • فيا بافر بشهر بغير ناصر الحف

حملنا على أبنائه ما أتاه دوارس • كعملة قرنها مرجح به الطرف

وقال عاصم بن عمرو

ثنات المعارف ... ضربا بالمعت • وقعة بغير يسر حربها الحجم

جاب الكتائب وإنا ونزاح وانتهزنا • من صكة صكتها جنابها أقحمهم

تبينا أغيلة قد كشفت مرأتهم • ثبتالت عليهم بأنه الناس أقحم

فيهنا أنهم كانا غارض مربح • ترجع قعا لبنة بأرواح وجهم

كان المعتشوقم مستوى ومعركة • فيها الفرادعو وأرنا وطار والتم

وقال أبو بجير

أبو بجير تسود التميمي يمدح قومه ويذكر أثرهم في الجاهلية والإسلام

وقائع الفتحات من معيد وخيرها • تميمك أكفاء الملوك إذا علاهم

هم اهل عرناتين وارمينية • وهم من مغربي الترك والاعلاء سيم
وهم يحملون اثقال الهجاء ما شوى • وهم يطعمون الارض ضربة لازم
سرنبع الترك من كل كوكبة بازل • مقيم لهم يقعقعهم عنبر حاسم
وكيف تناصيهم رجا حاج يغزوهما • حملوا بحسيم لنجدا اهل المواسم
ونزل النزال الهمدانلي اذا اعتنقوا • وكيف امثالي في ابسنين داود زوم
وقدهم وانهم ان غاية العلا • اذا قض حبيهم اتق دار ناسم
واز نالهم في اثابات تلادهم • لهب العنادة او لكشف المغارم
وفقدهم افضل العتاق الى العزا • ضواري تردي في فجاج المخارم
مجنبة تشكو النشوم من الوجى • يغادرن اخفاف المطي ايسر دائم
لتنقض من ترات لتحوي مغنما • كذلك منزاهم خوالة المغانم
وكان اصابوا من غنيمة فاهر • هزابق من نخل بسقهران ناعم
وكان لغزاة الفتى منهم غنيمة • كما احرز ما الحرباح عند المقاسم
كذلك كان الفتح شرقا وغربنا • بتابع اثرمان دار الملتقى دائم
وحين اتانا ان للتلع كانت ايمة • وما دام ما تعز الحلما بالغنى نواعم
الى الهجرة كانت ثناء ورفعة • لنا فيهم فيهم وخير من رازم
اذا اهلك الله احرب بحجبة • واذ هو تكعبه ملوك الاعاجم
فجاءت تميم في الكتاب نظمه • بتسمية وضعا نحلها اليوث اذ هو اعظم
على كل جزء اذ الاقراد ومكعب • تعير قرى التقريب قبل الفراسم
عليهم من المادي نخف مضاعف • له خيلي من شكة المتلازم
تقبيل لكم مجد الحياة بجاهر • وانتم حماة الناس عند العظايم

فقص

بصفعا يا اهل الشرك ثم تلكتبوا • فطاقوا عليهم بالسيوف الصوارم
بما بهما يغصونهم بسيوفهم • على القاع منهم ودانوا الى اوانهم
لزوم جنوده حتى شولها قسوهم • رجال تميم في خلقه غير ناجم
من اكبر اقبل شعثا الى الوغى • بطير القنا وانزهقت الخواتيم
فتلك عينا في زمان خير والتزا • تميمك لا تستغالا اهل زنائم

ذكر فتح المداين وما فتح بالشام ومن القادسية وما

قال والمداين على مسافة يوم من بغداد وهي تشتمل مجموعها على مداين متصلة مبنية على شاطئ دجلة شرقا وغربا ودجلة تشق بينهما ولذلك سميت المداين فالمدينة الغربية منها تسمى بهرسير والمدينة الشرقية تسمى العتيقة وفيها القصر الابيض الذي لا يدرى من بناه وتتصل بمدينة المدينة العتيقة المدينة الاخرى التي كانت الملوك تنزلها وفيها الايوان ايوان كسرى العجيب الذي كان شاهد مقامة لك في زمان ويقال ان سابور ذا الاكتاف منهم هو الذي بناه وهو من اكابر ملوكهم وقد رأينا بناءه فاذا هو من الاشياء الكثيرة ذكر هذا ابو بكر بن ثابت الخطيب في صدر كتابه في تاريخ بغداد قال وكان ذا القرنين اجل ملوك الارض وقيل انه ذو القرنين الذي ذكر الله في كتابه فقال انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها وله في كل اقليم اثر فبنى بالمغرب

فأما الاسكندرية وبحر انبار العليا على ما يقال بسمرقند وصوينة الصغد
وبحر انبار السفلا مرو وهراة وبناحية الجبل هو مدينة اصبهان
وبنى مدنا اخر كثيرة في نواحي الارض واطرافها وجال الدنيا كلها ووطئها
فلم يختر منها منزلا سوى المدائن فنزلها وبنى بها مدينة عظيمة في
جعل عليها سورا اثره باق وهي المدينة التي تسمى الرومية في جانب
دجلة الشرقي واقام الاسكندر بها راغبا عن غيرها من البلاد كلها
وقد ذكر بعض اهل العلم انه لم يزل بها مقيما دون جميع بلاده ووطنه
منذ لقيها حتى مات بها وحمل منها [...] في [...]
كانت له ذات ناحية هناك وقد كان ملوك الفرس لهم حسن التدبير
واحتياطه والنظر في الممالك واختيار المنازل وكلهم اختار
المدائن وما جاورها لصحة تربتها وطيب هوائها واجتماع مصب
دجلة والفرات بها وقد ذكر الحكماء انهم كانوا يقولون اذا اقام
الغريب على بلاد دجلة من بلاد الموصل تبين في بدنه قوة واذا اقام
بدجلة والفرات مما [...] تبين في عقله زيادة وفي فطنته ذكاء
وفهم وذلك انه اورث اهل بغداد ان اختطها بعد هذا فاما [...]
والنظر بحسن الوطن وملما اجتمع اثنان فتغشا الكلان وكان اخر
هما بغداد [...] كانوا المقدم في [...] العظمة وحسن الحيلة
ومقاومة الغذاء وسهولة التبذل ووجدا انتهما جانبا واجملهما
معاشرة وكان [...] المدائن اذ كانت عامرة اهلة هذا العلم ولم يزل
دار مملكة الاكاسرة ومحل كبار المرازبة ولهم بها اثار عظيمة

واين

واخبية قديمة منها ايوان الذي لم يُر في معناه احسن منه صنعة ولا اعجب
عملا وقد احسن وصفه ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري في قصيدته
[...] الاديب يقال انه لم يقل للعرب سينية مثلها ووصف ايضا فيها
الفرس التي كان مصورا فيه من الصور العجيبة والتماثيل البديعة
والصنائع الغريبة فابدع في وصف ذلك كله واحسن ما شاء فقال

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى ابيض المدائن عنسي
اتسلى عن الحظوظ واسى لمحل من ال ساسان درس
اذكرتنيهم الخطوب التوالي ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عال مشرف يحسر العيون ويخسي
حلل لم تكن كاطلال سعدى في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة مني لم تطقها مسعاة عنس وعبس
لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه ماتما بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
فاذا ما رايت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس

حلم مطبق على الشك عيني أم أماني غيرت ظني وحدسهن

وكأن الإيوان من عجب الصنعة جوب في جنب أرعن جلسهن

يتظنى من الكآبة أن يبدو لعيني مصبح أو ممسهن

مزعجا بالفراق عن أنس إلف عز أو مرهقا بتطليق عرسهن

عكست حظه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكب نحسهن

فهو يبدي تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسهن

لم يعبه أن بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقسهن

مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدسهن

لابسات من البياض فما تبصر منها إلا غلائل برسهن

ليس يدرى أصنع إنس لجن سكنوه أم صنع جن لإنسهن

غير أني أراه يشهد أن لم يك بانيه في الملوك بنكسهن

وما أقلم أخبار الشعراء في وصف العجم ما تبع وهذا الإيوان

بالمدائن من هذا الوضع وما يشبهها وقع **ويروى** أن أبا جعفر المنصور

رحمه الله لما أفضت إليه الخلافة هم بنقض هذا الإيوان واستشار في

ذلك جلساءه وذوي الرأي عنده من رجاله فكلهم وافقه على رأيه وأشار

عليه بما يكافي هواه إلا خالد بن برمك فإنه قال له لا تفعل يا أمير المؤمنين

فإنه آية للإسلام وإذا رآه الرائي مستغربا أثر مثله علم أن من غلب

مملكته لم يغلب عليها إلا بأمر غير أمر الدنيا وتأييد أخذ به المسلمين الذين هم رد

هم وبقاؤه فخر لكم وذكر ومع هذا فالمئونة في هدمه أكثر من الفائدة منه

فاستغشه المنصور في ذلك وقال له يا خالد أبيت إلا ميلا مع العجمية

ثم أمر بنقض الإيوان فبلغت النفقة في نقض الشيء اليسير منه مبلغا

عظيما فكتب إليه بتركه فعزم على تركه وقال لخالد بن برمك قد صرنا إلى

رأيك فقال له خالد إن رأيي الآن أن تبلغوا به الماء فقال له المنصور وكيف

ذلك قال لئلا يقال إنكم عجزتم عن هدم ما بنوا وأنتم تعجزون عن هدمه

وأنهم أشغل من البناء فتفكر المنصور في قوله فعلم أنه قد صدق ثم نظر

فإذا هدمه يتلف الأموال فأمر بالإمساك عنه وكان يقول بعد ذلك صدق

ابن برمك إن هذا لما أخرناه قليلا يضعف هدمه **وقع** بعث رسول

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاستيلاء على مملكة فارس وغير

هم وافتتاح المدائن فضرب يوم الخندق بمعول الحجر ضربة على صخرة اعترضت

عليهم في الخندق فكسر ثلثها بضربته وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح

الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الآن ثم ضرب الثانية فكسر

ثلثها الثاني وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر

المدائن الأبيض الآن ثم ضرب الثالثة فكسر بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت

مفاتيح اليمن والله إني لأرى أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة

فصدق الله وعده ونصر عبده محمدا صلى الله عليه وسلم ما بشر

هم به وأشار لهم فملكت فارس وافتتح عليهم المدائن في زمان عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه على ما نذكره إن شاء الله

ذكر تستر

تستر من عمل [illegible] من رجاله ومن [illegible] في تشاجره من حربه عمر

فأما عمر رضي الله عنه أن يتغير حتى أمر بالمسير إلى الفرات

خليفة وأتباعه ويجعل منهم كتيبة من الجند فيعلو وعمر

اليه ان يقيم بمكانه في كل مغنم ما دام يخلفون المسلمين في عيالهم فانهم ... ومحل مقام
سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر رحمه الله في العمل بما ينبغي
فقدم سعد زهرة بن الحوية نحو اللسان وهو لسان البر الذي ادلعه في الريف
وعليه الكوفة اليوم وكانت عليه قبل اليوم الحيرة وكان النخيرجان معسكرا
به فارفض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه ولحق باصحابه ثم امر سعد
عبد الله بن المعتم ان يتبع زهرة واتبعه شرحبيل بن السمط ان يتبع عبد الله
ثم اتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاه خلافته التي كان عليها قبل خالد بن عر
فطة وجعل خالدا على الساقة ثم ارتحل سعد يتبعهم بغيره من اتباعه من امير
القادسية كلها وكل المسلمين فارس مؤد قد نفل الله عز وجل اهلها ما كان
في عسكر فارس من سلاح وكراع ومال فسار زهرة حتى نزل الكوفة والكوفة
كل حصباء ورملة مختلطتين ثم نزل عليه عبد الله وشرحبيل وارتحل زهرة
حين نزلا عليه نحو المدائن فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبهرى في جمع
فناوشهم زهرة فهزمهم وهربوا الى بابل وبها فالة القادسية وبقايا
رؤسائهم وكان زهرة قد طعن بصبهرى طعنة فمات من طعنته بعد
فالحق ببابل وافتتح عند ذلك بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد
له الجسور واتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل وقدموا على انفسهم الفيرزان وكتب
بذلك زهرة الى سعد واتاه الخبر وقد نزل بالكوفة على من بها مع هاشم بن عتبة
فقدمهم ثم اتبعهم حتى نزل برس فقدم منها زهرة واتبعه ... ثم
اتبعهم حتى نزلوا على الفيرزان ببابل فاقتتلوا بها فهزمهم المسلمون في اسرع
من لفة ابرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الافتراق فخرج

الهرمزان

الهرمزان نحو الاهواز وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها
كنوز كسرى فاخذها واكل الماهين وصمد النخيرجان ومهران الرازي للمدائن
حتى عبرا بهرسير الى جانب دجلة الاخر ثم قطعا الجسر وخلفا شهريار
دهقانا من دهاقين الباب في جمع بكوثى فقدم اليه سعد زهرة بن حوية ثم
اتبعه الجنود فسار ما اليه فلما التقوا بكوثى كوثى حيث شهريار واهل
خيل المسلمين خرج شهريار فنادى الا رجل الا فارس منكم شديد عظيم يخرج
الي حتى انكل به فقال زهرة قد كنت اردت ان ابارزك فاما اذ سمعت
قولك فاني لا اخرج لك الا عبدا فان اقمت له قتلك ان شاء الله وان فررت
منه فانما فررت من عبد ثم امر ابو نباتة نائل بن جعشم وكان من شجعان
بني تميم فخرج اليه مع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق الا شهريار
مثل الجمل فلما راى نائلا القى الرمح ليعتنقه والقى نائل رمحه ليعتنقه وا
نتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما فوقع شهريار
على نائل كانه بيت فضغطه بفخذه واخذ الخنجر واراد حل ازرار درعه
ليذبحه فوقعت ابهامه في فم نائل فحطمها فحطم عظمها واخذ منه
فتورا فثاوره فجلد به الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره فكشف
درعه عن بطنه فطعنه في بطنه وجنبه حتى مات فاخذ فرسه وسواريه
وسلبه وانكشف اصحابه فذهبوا في البلاد واقام زهرة بكوثى حتى قدم
عليه سعد فغنم سعد نائلا ذلك السلب كله وقال له عزمت عليك
يا نائل الا لبست سواريه وقباءه ودرعه وركبت دابته فانطلق فتدرع
سلبه ثم اتاه في سلاحه على دابته فقال له سعد اخلع سواريك الا ان ترى
حربا فالبسهما وكان اول رجل من المسلمين سور بالعراق فاقام

سعد بكوثى اتى المكان الذي حبس فيه ابراهيم خليل الله عليه السلام بكوثى
والبيت الذي كان فيه فحمد الله وصلى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى ابراهيم وعلى انبياء الله صلوات الله على جميعهم وقرأ وتلك
الايام نداولها بين الناس **ثم** ان سعدا قدم زهرة الى بهرسير فمضى
من كوثى على المقرات وتبعته المجنبات وخرج هاشم وخرج سعد في اثره
وقد فل زهرة كتيبة ابنة كسرى التي كانت ترعى بوران جند المظلم مظلم
ساباط وكان رجاله يحلفون كل يوم بالله لا يزول ملك فارس ما عشنا ولما انتهى
هاشم الى مظلم ساباط وقف لسعد حتى يلحق به فلما نزل قرأ اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ووافقوا لك رجوع المقرط اسد كان كسرى
قد الفه وتخيره من اسود المظلم فبادر المقرط الناس حتى انتهى اليهم
سعد فنزل اليه هاشم فقتله فقبل سعد راسه وقبل هاشم قدمه وقال
... هاشم الى الناس وقد اجتمعوا ووقفوا فقال ما لكم فقال لذا اقر
فزمتعهم فخرج هاشم الناس فقصدوا فنادى الناس وضربه هاشم فقطع
وصليه كانما اختلم به عضدنا ووقعت الضربة في خاصرته وقال بعضهم
على هامته فقتله فالقى وقدم سعد هاشما الى بهرسير ثم ارتحل سعد فنزل
على الناس بها وجعل المسلمون ... كلما قدمت عليهم خيل وقفوا
ثم كبروا حتى ... اخرهم مع سعد **ولما** نزل سعد على بهرسير بث
الخيول فاغارت على ما بين دجلة الى من له عهد من اهل الفرات فاصابوا مائة
الف فلاح فقال شيرزاد دهقان ساباط وكان قد تلقى زهرة في كثير ... بل
... الجزية وقال لسعد ان هؤلاء ليسوا ... انما هم
لا تصنع بهؤلاء شيئا انما هؤلاء علوج لاهل فارس ... الى حتى

بعرف

يعرف لنا رأيك فيهم فكتب عليه بانما بهم ووقعهم اليه فقال لهم شيرزاد
انظر فقال الى فلان **وكتب** سعد الى عمر رحمه الله انا وردنا بهرسير
بعد الذي لقينا بين القادسية وبهرسير فلم ياتنا احد لقتال فبثثت الخيول
فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فرايك **فاجابه** عمر رحمه
الله ان من اتاكم من الفلاحين اذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم
ومن هرب فادركتموه فشانكم به فلما
جاء سعد الكتاب خلا عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الاسلام او الجزاء
ولهم الذمة والمنعة فتراضوا بالجزية والمنعة ولم يبق عن بهرسير جلة الى
ارض العرب ... الا امن واغتبط بملك الاسلام واستقبلوا الخراج
واقام سعد بالناس على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق وير
مونهم بالرتابات ويقاتلونهم بكل عدة قال بعضهم وكان سعد عند ما نزلها
وقد بنى خنادقها وحرسها وعدة الحرب استصنع شيرزاد المجانيق
فنصب على اهلها عشرين منجنيقا فشغلهم بها وكانت الاعاجم والعرب
مطيفين بهم ربما خرجوا يمشون على المسنيات المشرفة على دجلة في جما
عتهم وعدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان اخر ما خرجوا في رجالة
وناشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون فكذبوا وتولوا
وكان على زهرة بن الحوية يومئذ درع مفصومة فقيل له لو امرت
بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا انا نخاف عليك منه فقال اني لكريم على
الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم اتاني من هذا الفصم حتى يثبت فيّ
فكان اول رجل من المسلمين اصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم
فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فان نفسي معي ما دامت فيّ لعلي

ان اصيب منهم بشعفة او بجرية او خلوة بمضر غزا العدو وهم بسيفه
شهر فبراز من فعل الضحى وفعلته واحيا به وفعل وانكشفوا وسبى بغير
من اخبار زيد بن حرب وقد اثاريع في الوقايع التي لا اشك في كونها بغير هذه مانو
من خبر قتله المنذري [illegible] وراويه وحسب هذا ان شاء الله ان يكون من خير زهير
صوت حب هذيم النفيضة اذ قد ذكر المدائني ان هشام بن عقبة قال الذهبي بن سليم
الازدي قال وسيف العين ووراي درعه قميص ابيض لا ادري تحته نقشا به في
هذا الموضع وبلونه ذلك فالبس تركت نشابة القارب في خيم كله (ذا قيل المو
ضع اي اذ المعير ثم ذكر غير ما تقدم فالله اعلم **وقال** [illegible]
العليني بينا نحن محاصرون بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم اذ اشرف علينا رسول
فقال ان الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا
ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فبدر الناس
ابو مفزر الاسود بن قطبة وقد انطقه الله عز وجل بما لا يدري ما هو فاجا
به بالفارسية وهو لا يعرف شيئا منها فسمعوا لا نفر فرجع الرجل ورايناهم يقطعون
الى المدائن فقلنا يا ابا مفزر ما قلت له قال لا والذي بعث محمدا بالحق لا ادري
ما هو الا اني علتني سكينة وانا ارجو ان اكون انطقت بالذي هو خير وانتابه
من الناس يسالونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا ابا مفزر ما قلت له فو
الله انهم لهراب فحدثهم بمثل حديثه ايانا فنادى في الناس فنهد بهم
فما ظهر على المدينة احد ولا خرج الينا الا رجل ينادي بالامان فامناه فقال ما بقي
احد فيها فما يمنعكم فتسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئا ولا احدا
الا اسارى اسرناهم خارجا منها فسالناهم وذلك الرجل لاي شيء هربوا فقال
بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح

١٧٣

ابدا حتى ناكل عسل افريذين باترج كوثى فقال الملك واويلاه ان الملائكة
تكلم على السنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هو
الا شيء القي على في هذا الرجل لننتهي فارزوا الى المدينة القصوى فلما
دخل سعد والمسلمون بهرسير اقام بها فنيلوا(؟) وتحول العسكر اليها
ولاح لهم وذلك في جوف الليل القصر الابيض فقال ضرار بن الخطاب الله اكبر
ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى اصبحوا وقال القعقاع

ألم ياتيك والاخبار تنمي ... وتصعد في الملقحة الركاب
تذاقينا ومنزلنا جميعا ... امام الخيل بالسمر السغاب
فتتمنا ارضهم فيمن حتى ... نزلنا مثل منزلهم كعاب
دعانا داعيانا الى كسرى ... وقد هم المرازب بانصراب
وقال لهم خبر ولكن ... [illegible] بزاهية دعاب
فتحنا بهرسير بقول حق ... اتانا ليس من سجع الكذاب
وقد كانت قلوب القوم منا ... وقلوب الحرب بالسيف الحباب

ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا من المدائن طلب السفن
ليعبر بالناس الى المدينة القصوى منها فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا
السفن فاقاموا اياما يريدونه على العبور فيمنعه الابقاء على المسلمين
ودجلة قد طمت امواهها تبرق فبينا هو كذلك **فبينما** اذ تبين سعد والمسلمون
كذلك اذ سمعوا قائلا يقول يا معشر المسلمين هذه المدائن قد عليكم ابوابها
وغيبت السفن وقطعت الجسور فما تنتظرون فقد تكفل الله لكم في البر
هو الذي يحملكم في البحر ويقرب نقل الناس الى العبور فاتاه قوم من العجم ممن قد
اغتنم منه ذمة فقالوا نحن نذلكم على موضع ان عبرتم من هذا قد اثنى على دلالتنا

وقيل ان سعدا رأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرتها وقد اقبلت
من المد بامر عظيم فعزم لتاويل رؤياه على العبور وفي سنة جود صيفها
متتابع فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم
بهذا البحر فلا تخلصون اليهم معه وهم يخلصون اليكم اذا شاءوا فيناوشونكم
في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون ان تؤتوا منه فقد كفاكموهم اهل الايام
وعطلوا ثغورهم وافنوا ذادتهم وقد رايت من الراي ان تبادروا جهاد العدو
بنياتكم قبل ان تحصركم الدنيا الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا
جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فقال من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى
تلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم الخروج فانتدب له عاصم بن عمرو اول الناس
وانتدب معه ستمائة من اهل النجدات واستعمل عليهم عاصما فسار فيهم
حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال من ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم
حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم فجعلهم نصفين على خيول اناث وذكور ليكون
اسلس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على اثرهم
وقد شدوا على خيولهم حزمها والبابها وقد كعموها اعنتها وشرعوا عليهم الرماح
فلما راتهم الاعاجم وما صنعوا اخرجوا للخيل التي تقدمت خيلا مثلها فاقتحموا
اليهم دجلة فلقوا عاصما في السرعان وقد دنا من الفراض فقال الرماح الرماح
اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا في الماء وتوخى المسلمون عيونهم
فتولوا نحو البر والمسلمون يشمزون بهم خيلهم حتى ما يملكون منها شيئا فلحقوهم
بهم في البر فقتلوا عامتهم ونجا فيهم عورانا وتزلزلت بالمسلمين خيولهم
حتى انتفضت على الفراض وتلاحق في اثر الستمائة باوائلهم الستين
متعتعين دجلة من يوم خرجهم الستين اذا راى وقد روي متعتعين

افرا

ومن الرمكة دنا اولى تقحمها منهم عاصم والثانية ثمانية عشر والثالثة ثلاثة
وتلا شوق ومن سميت كتيبة عاصم هذه كتيبة الاهوال ثم منهم
في الماء والفراض ولما راى سعد عاصما على الفراض وقد منعها اذن للناس
في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق معظم الجند وركبوا اللجة واغتمت
دجلة وانها لمسودة تزخر لها حدب يقذف بالزبد فكانوا وان الناس
ليتحدثون في عومهم وقد اقحم الناس خيولهم وقد قرنوا اثنين اثنين يتحدثون
على ظهورها كما يتحدثون على الارض وقطعوا دجلة خيلا ورجالا ودواب
حتى ما يرى الماء من الشاطئ احد وكان سلمان الفارسي يساير سعدا في عرضه والماء
يطفح بهم والخيل تعوم فاذا اعيا فرس انشزت له تلعة تشبه كانه على الارض
فقال قيس بن ابي حازم انه لما ساروا في دجلة في اكثر ما كانت اذ نظرت الى فارس
وقد سد ذاته وانه ما تبلغ الماء حزامه وقال بعضهم لم يكن بالعراق امر
اعجب من ذلك فقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم وفي رواية انه
قال ... في الماء والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله
دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن في الجيش بغي او ذنوب تغلب الحسنات فقال
سلمان ان الاسلام جديد ذلل الله لكم البحر كما ذلل لكم البر والذي نفس
سلمان بيده ليخرجن منه افواجا كما دخلوه افواجا فخرجوا منه
كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا ولم يغرق فيه احد قال ابو عثمان النهدي
الا رجلا من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له شقراء كاني انظر اليها
عريا تنفض عرفها والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه
فجره حتى عبر فقال البارقي وكان من اشد الناس اعجزت الاخوات ان يلدن

وقال بعض رجال بني تميم مثلي يا قعقاع وثلاث لقعقاع فيهم خؤولة

ابن عمرو أنه لم يذهب للمسلمين يومئذ في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته

رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح معيرا

أصابه القدر فطاح فقال والله إني لعلى جديلة ما كان الله ليسلبني قدحي من بين أهل

العسكر وإذا رجل من المسلمين ممن تقدم يحمي الفراض قد سفل حتى طلع عليه

أوائل الناس وقد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فتناوله

برمحه فجاء به إلى العسكر فعرفه فأخذه صاحبه وقال لصاحبه الذي كان

يعاومه ألم أقل لك **ويروى** عن عمر رحمه الله بلغه ما كان فقال لله

أنا ما نكره وإن قيل إنه أبت ... أصابه القدر فطاح فجمع مثلها وقال

أبو مفزر الأسود بن قطبة

فادخل الله قد أنجاك • طاح في جنود الله في قراك

فلتتفكر لي بما خبأ لك • ولا تردي مثلها أتاك

وقال عاصم بن عمرو في ذلك

ألا هل أتاها أن دجلة ليلة • على ما عهدتم من الفلول تقلب

تركنا عليها جرة عقابها • نبادر إذ جاءت بموج تصوب

بعثنا بها جيشا على الدار واشتروا • بعدما ينوا لهم كبكب الركب

قالوا ولما دخل المسلمون أهل فارس من هذا العبور بأمر لم يكن

في حسابهم فأخضعهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم وخرجوا هرابا وقد كان

يزدجرد خرج فلحق إلى حلوان فنزله بعد أن قدم إليها عياله فيمن أخذ بين يديه

وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حرمتهم وخفيفهم وما ينيد من الثياب والذهب والفضة ومتاع

قدروا عليه وتركوا ما في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والألطاف

ولا دهنا ما لا يدري ما قيمته وخلفوا ما كان في الحظائر من البقر والغنم وكل

ما صنعوه وما أعدوه للحصار فدخل المسلمون المدائن واستولوا على ذلك كله وكان أول

من دخلها كتيبة الأهوال ثم بعثت الخرساء كتيبة يتغرقان فيها في سككها

لا يلقون أحدا ولا يحسون به إلا ما كان في القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعوهم

فاستجابوا على الجزاء والذمة وتراجع إليها أهل المدائن على مثل عهدهم ليس

في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الأبيض وسرح زهرة

في آثار القوم إلى النهروان فاتبعهم إلى النهر وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل وجه

وقال حبيب بن صهبان لما عبر المسلمون دجلة أهل فارس وهم

يقولون إنهم يقعرون ويقولون بعضهم لبعض بالفارسية ما تفسيره بالعربية أنكم والله

ما تقاتلون الإنس وإنما تقاتلون الجن **قالوا** وما زالت حماة أهل فارس يقاتلون

على فم الفراض يمنعون المسلمين من العبور حتى ناداهم مناد علام تقتلون

أنفسكم فوالله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمها المسلمون عليهم ولما

دخلها سعد فرأى خلوتها وانتهى إلى إيوان كسرى أقبل يقرأ كم تركوا من

جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها

قوما آخرين وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلى ثماني ركعات

لا يفصل بينهن واتخذه مسجدا وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع

هو ولا المسلمون منها من الصلاة فيه لأجلها وتركوها على حالها وأتم سعد الصلاة

يوم دخلها لأنه أراد المقام فيها وكانت أول جمعة جمعت بالعراق في صفر

سنة ست عشرة وكل شيء فيها فبادر بجمعه وأمر بجمع ما في القصر والدور

والإيوان وقد كان أهل المدائن نهبوها عند الهزيمة ثم كان في

كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء ولا بحبل إلا تم عليهم الطلب فتنقذ ما

ما في أيدينا من خفة بما أصابنا من الأقباض من حمولها التي ما فتح جمع **وقال**
حبيب بن صهبان دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية مملوءة سلالا مختمة
بالرصاص فما حسبناها إلا طعاما فإذا هي آنية الذهب والفضة وقسمت
بعد بين الناس قال ولقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصفراء وأتينا
على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحا فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في
الخبز **وعن** [illegible] قال خرج زهرة [illegible] في المقدمة يتبعهم
حتى انتهى إلى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فوقع بغل في الماء فعجلوا وكبوا
عليه ثم كلبوا عليه فقال زهرة أقسم بالله إن لهذا البغل لشأنا ما كلب القوم عليه
ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك بعد ما أرادوا تركه إلا لشيء فترجل
حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه فاحتملوا البغل بما عليه حتى أتوا به الأقباض
ما يدرون ما عليه وإذا الذي عليه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه
التي كان فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة **وقال** الكلج الضبي
كنت فيمن خرج في الطلب فإذا أنا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب فما بقي
معهما غير نشابتين فألظظت بهما فاجتمعا وقال أحدهما لصاحبه ارمه
وأحميك أو أرميه وتحميني فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بهما ثم إني
حملت عليهما فقتلتهما وجئت بالبغلين ما أدري ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب
الأقباض فإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على
رسلك حتى ننظر ما معك فحططت عنهما فإذا سفطان على أحد البغلين
فيهما تاج كسرى مفصما وكان لا يحمله إلا أسطوانتان وفيهما الجوهر وعلى
الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب
المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما **قال** وخرج القعقاع

يومئذ

يومئذ في الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتتلا فقتله القعقاع وإذا مع
جنيبة عليها عيبتان وغلافان في أحدهما خمسة أسياف وفي الآخر ستة
وفي العيبتين أدراع درع كسرى ومغافره وساقاه وساعداه ودرع هرقل
ودرع خاقان ودرع النعمان ودرع داهر ودرع سياوخش ودرع بهرام
شوبين وكانوا استلبوها مما لم يرثوه منه ما استلبوا أيام غزاتهم خاقان
وهرقل وداهر وأما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى وفي أحد
الغلافين سيف كسرى وهرمز وكسرى قباذ وفيروز وفي الآخر سيوف
من استلبت إليه درع من تلك الدروع فجاء القعقاع بذلك كله إلى
سعد فقال له اختر أحد هذه الأسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه
درع بهرام ونفل سائرها في الخرساء [illegible] إلا سيف كسرى وال
نعمان فإنه بعث بهما إلى عمر في الأخماس مع حلي كسرى وتاجه وثيابه
لتراه المسلمون ولتسمع به العرب لمعرفتهم بهما **وقال** عصمة
الضبي كنت فيمن خرج في الطلب فأخذت طريقا مسلوكا فإذا عليه حمار
فلما رآني حثه فلحق بآخر قدامه فمالا وحثا حماريهما فانتهيا
إلى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى أتيتهما ثم تفرقا ورماني أحدهما فأ
لظظت به حتى قتلته وأفلت الآخر ورجعت إلى الحمارين فأتيت بهما صا
حب الأقباض فنظر فيما على أحدهما فإذا سفطان في أحدهما فرس من ذهب
مسرج بسرج من فضة على ثفره ولببه الياقوت والزمرد منظوم
على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وإذا في الآخر ناقة من
فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب وزمام من ذهب وكل ذلك
منظوم بالياقوت وإذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما

الى ان اسلموا اشير الى ذلك **وعن** ابي صبرة العنبري قال لما هبط المسلمون بالمدائن وجمعوا
الاقباض اقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما
رأينا مثل هذا قط ما يعدله شيء فقالوا له هل اخذت منه شيئا فقال اما والله
لولا الله ما اتيتكم به فعرفوا ان للرجل شأنا فقالوا من انت فقال لا والله لا اخبركم
لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ولكني احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا
حتى انتهى الى اصحابه فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس **ويروى**
ان سعدا رحمه الله قال حين راى ما راى من ورع الناس وكونهم لم يتعلق على احد
منهم بغلول فيما جمعوا من الغنايم والله ان هذا الجيش لذو امانة ولولا ما سبق
لاهل بدر ما فضلتهم عليهم ولقد نالت الدنيا من رجال واهل بدر حين اظهر
ها **وقال** جابر بن عبد الله والله الذي لا اله الا هو ما اطلعنا على احد من اهل القا
دسية يريد الدنيا مع الاخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذي هجمنا عليه من قيس بن مكشوح وعمرو
ابن معديكرب وطليحة بن خويلد وانما هم على التعلق فما تعلق على احد
منهم بشيء يكره هونه ولا ارادوا الدنيا **ولما** قدم على عمر رحمه الله
بسيف كسرى ومنطقته وزبرجه قال ان اقواما ادوا هذا لذوو امانة فقال
علي رضي الله عنه انك عففت فعفت الرعية **قالوا** ولما اجتمعت
الغنايم من الذهب قسم سعد بين الناس فبلغ سهم الفارس اثني عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنايب في المدائن
كثيرة ويقال كانت بين اهل الايام واهل القادسية الذين لم يشهدوا الايام وسبق
من لحق بهم في ثلاث من خيار اهل الايام بالقادسية ومن اول الرابعة بيني
الفا ومن ثم تعددت القرابين بين الناس واذكروها وكان الي ولي القبض
عمرو بن عمرو المزني والي ولي القسم سلمان بن ربيعة **وقال** الشعبي

جش

بعد معرفي العيالات فانزلهم الدور لما فتحوها وفيه المراجيف فاقاموا با
لمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة
بعد فانما جمع سعد الخمس واخرج كل شيء اراد ان يعجب به عمر من ثياب
كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان يعجب العرب ان يقع اليهم ولم يحملوها
وفضل بعد القسم بين الناس واخراج الخمس القطف فلم تعتدل قسمته فقال
للمسلمين هل لكم في ان تطيب انفسنا عن اربعة اخماسه ونبعث به الى عمر
فيضعه حيث يرى فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل ويقع من اهل المدينة موقع
فقالوا نعم فبعث به على ذلك الوجه والقطف هو بساط كسرى اثقل عليهم
ان يذهبوا به فتركوه بالمدائن فانه المسلمون وكان بساطا واحدا ستين ذراعا في ستين ذراعا
في مقدار جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار وفي خلال ذلك كالدير
وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على
قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة واشباه ذلك وكانوا يعدونه
للشتاء اذا ذهبت الرياحين فكانوا اذا ارادوا ما اشربوا شربوا عليه فكانهم
في رياض وكانت العرب تسميه القطف فبعث به سعد مع الاخماس الى عمر
رضي الله عنه مع بشير بن الخصاصية فلما قدم عليه نفل من الخمس اناسا
وقال ان الاخماس يسقل منها من شهدها ومن غاب من اهل البلاء فيما بين الخمسين
ولا ارى القوم جهدوا الحسن بالنفل ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا علي
في هذا القطف فاجمع ملؤهم على ان قالوا قد جعلنا ذلك لك فرأيك الا ما كان
من علي رضي الله عنه فانه قال له يا امير المؤمنين الامر كما قالوا ولم يبق الا التروية
انك ان تقبله اليوم على هذا لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له
قال صدقتني ونصحتني **وفي** رواية ان عمر استشارهم فيه فمن بين

مشير بقبضه وآخر مقبوض اليدين وآخر مترفع فقام علي رحمه الله حين امر عمر
ثم نهض حتى انتهى اليه فقال لم تجعل علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك
من الدنيا الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت
قال صدقت فقطعه فقسمه بين الناس فاصاب عليا قطعة منه فباعها
بعشرين الفا وما هي باجود تلك القطع **وذكر** المدائني
ان عمر رضي الله عنه حين قال الله جلي اوصلته لم يغترم بعنوت وبسحق
فاتمنا بك حرقه الى سعد وكتب اليه ان بعه واقسم ثمنه على من افاء الله
عليهم **قال** رجل نسيب ولما اتي عمر بحلي كسرى وزينته في المباهات
وزينته في غير ذلك وكانت له بهجة ازينا لكل حالة زي قال علي بمحلم وكان
اجتمع عند بيته ميزان المدينة فالبس تاج كسرى على عمود ثم من
خشب وصب عليه اوشحته وقلائده وثيابه واجلس الناس فنظر اليه
عمر ونظر اليه الناس فرأوا امرا عظيما من امر الدنيا وفتنتها ثم قام عن
ذلك فالبس بعينه الذي كان يليه فنظر ما الى مثل ذلك في غير نوع حتى اتى
على ما زاياه كلها ثم البسه بسلاحه وقلده سيفه فنظر ما اليه في ذلك
ثم وضعه ثم قال والله ان اقواما ادى هذا لذوو امانة وتقلد سيفه كسرا
فحلية هكذا ومع ذكر محلم في هذا الحديث ولا اعرفه ولا اعلم في ذلك
القوم الا انه محلم بن جثامة ويقال انه توفي على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وقصته في الذي اتاه وانه قوم عنه بعد
القوم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه لما قتل بريئا فقصته مشهورة
وتكرار وهو منه انه قاص بعد النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم
فيراى النبي البسه عمر بسواري كسرى ... سراقة بن مالك المدلجي
سبحان

سفيان بن عيينة عن ابي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لسراقة بن مالك كيف بك اذا لبست سواري كسرى قال فلما اتي عمر بسواري
كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب
كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى
ابن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك بن جعشم
اعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر صوته **وذكر** ابو الحسن
المدائني في فتوح العراق خبر المدائن مخالف فيه كثير مما تقدم وزاد ونقص
وفيما ذكر من ذلك ما نختصره ونذكره على سبيل الاختصار والتقريب حذف
ما يكون ذكره تكرارا لما تقدم فقال عن فضالة عن الحديث المحاجة ان ربيعة
ابن جزء لما غلب سعد على مدينة بهرسير وهي المدينة الغربية دخل
منه الرفقة بغال ابنه وامواله ... الى حلوان واقام في ايوانه
في مقاتلته وسعد والمسلمون في دير المبارك قبالة الغربية ودخله من
حين ما وهاب ... منهم ... يقول يا معشر المسلمين هذه
المدائن قد خلفت ابوابها وعليها العسكر وقطعت الجسور فهلموا
فرسكم الذي يحول بينكم هو النهر ... فعبر الناس الى العبور
ثم قال والحديث في ركوبهم دجلة على ظهور خيلهم نحو ما تقدم ثم قال
ونظر ضرار بن الخطاب والمسلمون قد اقبلوا ... فقال ضرار الله اكبر
... اهل المدائن حين عبر المسلمون ...
... وخرج اهل الرومية ومن كان فيها من ...
... القبيلة فقاتلهم المسلمون ... الخيل والمسلمون
... فكانت الخيل تنفر فاتى سعد رجلا

فقال تؤمنني على نفسي وأهلي ومالي وأدلك على ما تريد به الفيلة قال نعم قال الحق
[illegible] قال وائتني بها قال انا اجيئك بها فجاءه بها بختارين فجرحت فجعلت تفقع
في وجوه الفيلة فقتلت وانهزم المشركون فوقف رجل عجمي واختر [illegible]
قبالة المسلمين ضرب فرمته ليقدم عليهم فاختار [illegible] ليضرب
فاختار فطعنه رجل من المسلمين فقتله ودخل المسلمون الرومية وتحصن بها
يزدجرد الى الايوان ذهب هو واهل بيته وقاتلته وسمعوا صوتا
من فوق بيتهم على قد قتلوا انفسكم وقد ذهبت منه ملككم وقضى سعد
الى المدينة العتيقة فمر المسلمون بمجلس لكسرى وكان يسمى بهشت
ايوان قد وقعها بنظر الى [illegible] وقد سعد منهم سعد ان لا يقع عليه فنظر اليه
[illegible] فقال عنهم فاخبره فقال ليقدم وتقدمه من العجم ما هذا المجلس قال هذه
ايوان قال فما تفسيره قال الجنة قال سعد [illegible] وخرج اهل المدائن
الى سعد فصالحوه على [illegible] الذهب والفضة [illegible] ودراهم [illegible]
ذلكما على ان يعطوا الجزية فقبل ذلك منهم [illegible] وامر اهل المدائن
[illegible] المسلمون جميعا واثقالهم وابليهم [illegible] سعد [illegible]
في [illegible] على النافوس [illegible] بين العسكر [illegible] ميل وكان
العسكر [illegible] على النافوس [illegible]
اليوم يسمى منبر العسكر وصلاهم على قبل [illegible] رضي الله عنه
حين قدم المدائن [illegible] من المدينة ومن اهله [illegible]
كان للملك واهل بيته [illegible] في خزائنهم ما [illegible] من التاج
وصنوف [illegible] ما لا يوصف كثرة فامر سعد بجمع ذلك فجمع [illegible]
ابن [illegible] ثم [illegible] اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن

الذين

الذي [illegible] وكتب سعد الى عمر بفتح المدائن [illegible]
[illegible] فكتب اليه عمر اوصيك بتقوى الله [illegible] بتقواه [illegible]
[illegible] تقواه [illegible] وقد عرفت بلاء الله عندنا [illegible]
[illegible] واهله فاخرجنا من عبادة الاوثان [illegible] وعرفت
[illegible] لخرجنا [illegible] على [illegible] وزاده
[illegible] الجماد [illegible] منا [illegible] ما [illegible] وقد اقام
[illegible] اقام [illegible] اهله [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] كثيرة وقد [illegible]
[illegible] فاتقوا الله [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا تصلحوا
انفسكم [illegible] المباركة الذي قال الله تبارك وتعالى فيها
[illegible] واقام الصلاة وايتاء الزكاة
[illegible] قال [illegible] سعد [illegible]
[illegible] بعضهم [illegible] سعد [illegible]
لنفسه واهله [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] المسلمون [illegible] اهل [illegible]
[illegible]
[illegible] سعد [illegible]
[illegible] المدينة [illegible]

فاتاه بمتاع كثير او [illegible] قليلا فبعث بخمس [illegible] من الرومية
وما فتح عليه اهل المدائن الى عمر مع بشير بن الخصاصية وذكر من حديث البهار
انه هو ذكره في غير ما نحن فيه **وذكر** ان حرملة بن صعرة [illegible]
ابيه قال خرجت حاجا فرايت رجلا من العجم يشبه الروم [illegible]
فعلت المدائن قال اني ملك الرومية قال فاين تريد [illegible] فوصفته له فقال هذه دار
انا اخبرك [illegible] وما كنت فيه [illegible] ولقد وقفت حين [illegible]
الغرب في ايوان كان على باب الدار عشرة [illegible] وفي ابنية ذهب وفضة
كثيرة فما حضيت على ما قال [illegible] فعرفت ثم اخذ
قال ذلك الموضع فاصبت ما قال على ما قال من خزينته ورجعت الى منزلي
المداينة واختط المسلمون الرومية [illegible] وسميت [illegible] تابع الى
فنازلوه وقعهم فيه [illegible] ربيع عبد القيس وربيع بجيلة [illegible]
وربيع خزاعة وربيع [illegible] على ما كان يسمى في الجاهلية [illegible]
وكان كسرى [illegible] فهو يسمى بذلك [illegible] الى النجوم واعز اهل
صوحان [illegible] الرومية واختلف [illegible] الايوان وتركوا الجند
بيته العتيقة ولم [illegible] انما كان للملك ولا اهل بيته [illegible]
فاختط خواص الرومية والايوان تميم وسليم وعبس وبكر ومزينة وجهينة
وهمدان وثقيف [illegible] وتركوا [illegible] المسلمون [illegible]
بيوتات وبيوت النيران والمحراب والبيع [illegible] والذهب والفضة [illegible]
[illegible] الملك انه كان [illegible] مقاتلة للمسلمين وتركوا
[illegible] جزء جزء وتركوا [illegible] والمسجد الجامع [illegible]

بحر

عند العسكر على الناقوص ولم يزل المسلمون بالمدائن حتى تحولوا
الى الكوفة فتركوا حصنهم على حاله تعرف بهم وافاق قوم [illegible] الضياع با
لسواد فلم يتحولوا وكان مقامهم بعد الحرب ستين **وذكر** [illegible]
ابن ابي وقاص كان حين سار الى [illegible] خلف قوما بارض الكوفة فقسم لهم مع
من شهد المدائن حين فتحها فقام اليه رجل من هذيل فقال [illegible]
غنمنا [illegible] وكتب الى عمر فشكا سعدا [illegible] فقال عمر [illegible] بن ياسر
وعبد الله بن مسعود فقال [illegible]
[illegible] الخاتم
[illegible] فقال **فقال سعد**

• خذيني فجريني ضباع وابشري • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره •

قال [illegible] ادخل الكوفة [illegible] فقطع به الفرات [illegible]
على عمر [illegible] فقال [illegible] قال ارجع
[illegible] منهم [illegible] **وذكر** عن عبد الله بن سلمة [illegible]
اجتمع [illegible]
[illegible] وقالوا [illegible] وما
كنا فيه الى [illegible] منهم فقال [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال رجل منهم [illegible]
بنشابات [illegible]
[illegible]
رجل من [illegible] نشابات [illegible] رجل [illegible] منهم [illegible]

١٣١

وهذه

بنقاية في حاوية إلى فغنينا القريب من ابي سعيد ثم افترضنا ماء من شجرة بهيبة
ما حملته ثم قال ارووا من ربي وضربي قالوا نعم قال فإني رميت رجلا يغني من المعلمين
بيتر عليه سلاح ولا ثوب يغنيه فاصبت بطنه فما خرشه ولقد ضربت رجلا
حاسرا اصلع بسيفي هذا فخرج من رأسه شبه الدقيق حتى تبعض القوم
قال كنت بينا انهزم من الترب فإني لأسير في عشرين من ساقتنا ورجل اذ انتهينا الى
نهر وزحل من الترب فشفى فرسه فلما دنا انا فنزلت وجنتا فرسه والجمه وركبته
محل فينا فقولنا والترب فتزاغا وهتنا وضع من ما تبعني حتى بيت
في مؤخر النهر وقريب امنا من ربيه فرجزت عن بي فقطع بن النهر وفعلت
بنكرت ان لا يعبر على النهر والتفت إليه فقال ادلك فلم اذ رما قال في خش
قالت بعبر وقلمت فما خرج رحب تلك الليلة تعتر من فلب

وذكر

ابا شادلة اي هنداية بن مغفل بن مغرى المزني قال اصطفا عمر من مال العجم
اصنافا مال من هرب ومن قتيل وكل قال ركيشري اذا لا حرم من اهل بيته وكل مسير
ماء وكل دير بريد فكان خراجها اصطفاه سبعة الاف الف حتى كان زمن
دير الحجاج احرق الديوان فاخذ كل قوم ما يليهم قال المنزاني وكان الغنم

ومما

بالمزابر والنزهة فرغت من تغنيهم انشادا فيهيه في ذلك من الشعر قول ابي بجير نافع بن زياد صفوة التميمي يفخر بقومه

بنو تميم حماة الحرب قد علموا … وانما هي دار دونها ريب
والحاملون اذا ما ازمة ازمت … ثقل الغرامة يرهانا وان تدب
والقاطعون اذا ما خطة جعلت … عند الجموع وفيهم تنقل الخطب
والمانعون من الاعداء ذادهم … عند الهياج اذا ما افتنت الكتب
والنازلون محل كفرا مترابية … فسنوا ومن دونها تجر له الحجب

غذوي دهايهم واصل مشعلة … وفيها الذي برأيه هو لم عقب
ثغث عليها البيوت فانقحمها … عند الهياج به عجم ولا عرب
تسمير بابديهم سمر متشعبة … وكل عضب له في متنه شطب
اذا اخذوها غلى دار اعداء في فزع … الا خف كل رفوف الديع به شهب

وقال أيضا

غز صبحنا يوم دخلة اهلها … ثبوما وأزماحا وجيشا عرمرما
تراوح بالنبعوار رفاف وسهم … اذا ارسلوا طيرا بينا فتعرما
اذ فناهم يوم المدابر ما سنا … ضرابا واسقعنا دنا ايام عقلها
شفيناهم لما تولينا الى الذي … كووسا بها تلهو طائلة ويشرما
اتيتم حسبنا الشلم ثم رحفتم … الى السلم لما اضحى السلم فخرما
وتجوم بجبه القلب من شعراته … ربنا له بشوعبابه فاضما
دعونا الله من تميم مقايشرا … يخبون في ابجيم وان كان عرمرما
يخلون في اليوم الشديد فقاسمه … حمى الشمس دارا قواعد مقلما
ترانا الا ذا القابلي من خصية … تستخبر عنهم ان فاتك لتعلما
بمهما عقرة خاربه ان اسر حكما … وتنغصه منهم وان كان محكما

وقال أيضا

اي قوم لعمر كتبوم فرسيا … فدكرنا به القنا وزمو ضا
كم سقينا من تاج ملكي … واسنوار شرابه بكاسه تغيضا
وقرنا خيل الجيوش شتاة … وزمينا المجد والغريقا
وتغرنا من ثلية عرشزا … لم يعرج ولم يذق تغميضا
ثم سرنا منهزورنا نحو كسرى … فقبضنا جموعه تقبيضا

وأملنا على المدائن خيلا * تحرقها مثل بحرهن أريضا
وانتثلنا خزائن الملك كسرى * يوم ولوا وحاص منا جريضا

وقال النابغة الجعدي وكلمة يذكر أنا قدم تلك مع كسرى وجنده

فمضت كتائبنا إليه عنوة * حتى حللنا حيث تعرف الصبا
ترمي مدينته وتعصم جمعه * وتصك دار مجوسه حتى انشقا
ولغيض أخرى منا رمية * فلقت فريقه كما انقطع السلا
وأمنك جمع بني جملة عنوة * بالسيف من فر الوغى والفرا
لا تنقض أبدا ولا يكفر إحسانها * فقضي الحديث وكان شيئا ما نفقا

حديث وقعة جلولاء

ذكر سيف عن قيس بن أبي حازم قال أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها فأتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخندق عليه وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت فكتب سعد بذلك إلى عمر فكاتبه أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وروى سيف من رجاله أن عمر كتب أيضا أن تغزوا هزم الله الجند بجلولاء فضعوا القعقاع حتى يكون على حدود بين السواد وبين الجبل وكان من حديث جلولاء أن الأعاجم لما انتهوا إليها بعد الهرب من المدائن وتفرقت الطرق بأهل أذربيجان والباب وبأهل الجبال تذامروا وقالوا إن افترقتم لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع لهم ولنقاتلهم فإن كانت لنا فهو الذي نريد وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا ما علينا وأبلينا عذرا فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران ونفر يزدجرد

إلى حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرقهم فقصدهم هاشم بالناس من المدائن في اثني عشر ألفا منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب فسار إلى جلولاء أربعا حتى قدم عليهم فحاصرهم وأحاط بهم فطاولوه وأهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون ثمانين زحفا كل ذلك يعطيهم الله الظفر على المشركين ويظهرهم على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد
وعن بعقارة وأن هاشما لما نزل على مهران بجلولاء جعل يقوم في الناس ويقول إن هذا منزل له ما بعده وجعل سعد يمده بالفرسان حتى إذا كان أخيرا احتفلوا فخرجوا عليهم فقام هاشم في الناس فقال أبلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليه الأجر والمغنم واعملوا لله فالتقوا واقتتلوا وبعث الله عليهم ريحا أظلمت عليهم البلاد ولم يستطيعوا إلا المحاجزة فتهافتت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بدا من أن يجعلوا فرضا مما يليهم تصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا إليه فقالوا ننهض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهدوا الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لئلا تقدم عليهم الخيل وتركوا للمجال وجها فخرجوا منه على المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير إلا أنه كان أكمش وأعجل وانتهى القعقاع في الوجه الذي زاحف منه إلى باب خندقهم فأخذ به وأمر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم فأقبلوا إليه ولا يمنعنكم من بينكم وبينه من دخوله وإنما فعل القعقاع ذلك ليقوي المسلمين فحملوا حملة لم يقم لها شيء حتى انتهوا إلى باب الخندق ولا يشكون أن هاشما فيه فإذا هم بالقعقاع قد أخذ به وأخذ المشركون

في الهزيمة يمنة ويسرة عن المجال التي بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين
فعقرت دوابهم وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا
من لا يعد وقتل الله منهم يومئذ مائة ألف فجللت القتلى المجال وما بين يديه
وما خلفه فسميت جلولاء لما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة وقال
بعضهم كانت تسمى أهل فارس بجلولاء أهل الري كانت بها حامية أهل فارس
فعيرت أهل الري بجوف جلولاء **وفيه** حديث عن محمد بن طلحة
وكان شعارها أن أهل فارس داروا الفناء للمسلمين بأذرمان بقتالهم ثم وافى عمرو
... وصف من شدة قتالهم قال حتى انقصفت النبل وقصفت الرماح وصاروا
إلى السيوف والطبرزينات وكانوا بذلك صدر نهارهم إلى الظهر ولما حضرت
الصلاة صلى الناس إيماء حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة من كتائب
المشركين وجاءت أخرى فوقفت مكانها فأقبل القعقاع على الناس فقال أهالتكم
هذه قالوا نعم نحن مكلون وهم مريحون والكل يخاف العجز إلا أن يعقب
فقال إنا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين عنهم ولا مقلعين حتى يحكم
الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذبن أحد منكم فحمل
فانفرجوا فما نهنه أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رواقه فأخذوا يمنة
ويسرة وجاء من بعد القعقاع إلى ما جرى ... في الخندق فحمل المسلمون
فأخذ الخندق فانتهى فيه بسلاحه ... فوق ثياب وإذا ... على النساء قبل
قتيلة فإذا امرأة كالغزال في حسن الشمس فأخذتها وثيابها فأديت
الثياب وطلبت في الجارية حتى صارت إلي فاتخذتها أم ولد فأتاني
القعقاع بالخلف فطلبهم حتى بلغ خانقين وإذا ذكرها مهران مقتله
وأدرك الفيرزان متوغلا في الجبال وحلا فرسه وأصاب القعقاع سبايا

بنفز

فبعث بهن إلى قاسمها وكن فيما أفيئهم والخمس فقد أخرج من المسلمين وذلك
الفيء ينسب إلى جلولاء ومنه كانت أم الشعبي ويقال من أفاء منه و
يزدي أن عمر رضي الله عنه قال وقد بلغه ما أصيب من هؤلاء السبايا
إني أعوذ بك من أبناء العلوجات فأعادها ولما بلغت الهزيمة يزدجرد
سار من حلوان نحو الجبل ونزل القعقاع بحلوان في جند فلم يزل بها إلى أن تحول
سعد بالناس من المدائن إلى الكوفة فلحق به فأتاها وكتبا إلى عمر بفتح
جلولاء وبنزول القعقاع حلوان واستأذنه في اتباعهم فأبى وقال لوددت
أن بين السواد والجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم حسبنا
من الريف السواد إني آثرت سلامة المسلمين على الأنفال **و** يسمى المدائن
حتى جلولاء مهنا فالبته وبين ما تقدم بعض اختلاف وأسند عن جماعة تسمى
منهم قال وبعضهم يزيد على بعض في حديثهم أن يزدجرد هرب إلى حلوان
وكتب فلما فتح سعد المدائن كتب إلى عمر يستأذنه في البعثة إلى ابن كسرى
إليه الحمد لله إن الله أدال ابن كسرى ونزل فأقم بمكانك وأخرج على مقدمة من
المسلمين فأقام سعد بالمدائن متعثر ثم يوجه أحدا وكتب ابن كسرى إلى الجبال
فجمع المقاتلة فوجههم إلى جلولاء وأمر زناشاور والجنود فنزلوها فجمع بها
جمع كثير عليهم خرزاد بن خرهرمز فكتب سعد إلى عمر بجمعهم فكتب إليه
أقم بمكانك ووجه إليهم جيشا فإن الله ناصرك ومتم وعده لنبيه وعترته
صلى الله عليه وسلم فعقد سعد لهاشم بن عتبة وندب الناس فانتدب معه اثنا عشر
ألفا منهم طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وفرسان المسلمين فساروا فلما
كانوا بمهروذ أتاه دهقانها فصالحه على أن يفرش له جريبا دراهم فقبل منه

ومضوا الى جلولاء مقبلين على قوم قد اجتمعوا جموعا عظيمة وتحرزوا بالخنادق وقا
تلوهم قتالا شديدا لم يقاتلوا مثله في الدنيا وكتب هاشم الى سعد يستمده واتى المشر
كين اهل الري يمانون مرة فقاتلوهم القتال وكثروهم فقال المسلمون انكشفوا
فناداهم هاشم يا معشر المسلمين اين الفرار انتم ما خلقتم الا للقتال اتاتون عمر منهزمين
فعطف الناس وعلى الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة عمرو بن معدي كرب
وعلى الخيل زهير بن حوية وعلى الرجال طليحة بن خويلد فاشتد القتال بينهم
حتى مضى وقت الظهر فصلى المسلمون يومئون ايماء واتخذ المشركون عليهم
وطلعت كتيبة لهم كثير عامة فجازت الخندق ثم طلعت اخرى فقال طليحة
وعمرو بن معدي كرب يا معشر العرب ان هذه اخر خيولهم فاحملوا وحملوا
واشتد عليهم القتال فرجعت الخيل عنهم ورموهم بالنشاب فنزل فرسانهم كشفا
بذلك مليا واتبع المسلمون مع طليحة وزهير وعمرو وبيتاهم على
ذلك اذ سمعوا تكبير المسلمين وراءهم واذا قيس بن مكشوح قد جاءهم
في الف واربعمائة فارس فيهما مدد فلما حمل فانهزم المشركون في الخندق
واتبعهم المسلمون فانتهوا الى خنادقهم وقد اخلت عنهم الطليعة فركبوا اكتافهم
فقتلوهم مقتلة عظيمة وجمعوا عسكرهم فاصابوا شيئا لم يصيبوا مثله من
الاموال والسلاح والمتاع والسبايا والدواب فجمع ذلك كله الى هاشم فجاء رجل
من الطارقة بن الطليحة بتمثال ناقة من ذهب موشحة بالدر فالقاها في المغانم
وجاء جعفر بن ثعلبة بجارية ودابة كل ذلك مما طرح في بيته فحمل هاشم ذلك
كله الى سعد بالمدائن وكتب سعد الى عمر بالفتح وما اصاب من السبايا وانه
ذهبت في اتباع العجم والمسير الى الجبال فكتب اليه عمر ان اقم بمكانك فانك

مقرر حتى يتم امره وحذر على المسلمين وانزل اهل الجبال فان كوكبة قوية دون ان يلقينا
وبين الجبال سترا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد
فاقام بجلولاء فاسترى ذلك هاشم بن عتبة وعمرو بن معدي كرب واقبلتهم قيس
المسلمين ما اراد الله عليهم **وكانت** الغنائم يوم جلولاء ثمانية
عشر الف الف فبلغت السهام ثلاثة الاف للفارس سهمان وللراجل
سهم وقال قوم كانت الغنائم ستة وثلاثين الف الف وكانت السهام ستة الاف
وثمانية من الدواب للفارس سهمان وللراجل سهم فحمل سعد الخمس مع زياد
ابن ابي سفيان **وبعد** كتاب فيه خبر الفتح ورجا ان قاموا وتنفل بخمس
من اخماس جلولاء من اعظم البلاد من شهرتها ومن اعظمه من قبل ما ثنا بالمدائن
وبعث بالاخماس مع ... عمرو الديلمي من الذهب والفضة والانية
والثياب وبعث بالسبي مع ابي مفرز الاسود بن قطبة قال بعضهم وبعث
بالخمس مع زياد بن ابي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويحصيهم فلما قدموا
على عمر كلم زياد عمر فيما جاء به ووصف له فقال له عمر هل تستطيع
ان تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الارض شخص اهيب
في صدري منك فكيف لا اقوى على هذا في غيرك فقام في الناس بما اصابوا وما
صنعوا وبما يستاذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر رضي الله عنه
هذا الخطيب المصقع فقال زياد ان جندنا اطلقوا بالفعال لساننا **وعن**
ابي سلمة قال لما قدم على عمر رضي الله عنه بالاخماس من جلولاء قال عمر والله
لا يجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ارقم
يحرسانه في صحن المسجد فلما اصبح جاء في الناس وكشف عنه جلا
بيبه وهي الانطاع فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال

له عبد الرحمن ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا لموطن شكر فقال عمر
والله ما ذاك يبكيني وتالله ما أعطى الله قوما هذا إلا تحاسدوا وتباغضوا
ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم ثم دعا بالمال فقسمه ذكر [illegible]
وحكى له شيخ حجى ابن عيسى يحدثه ثم قال قال ابن الخياط لهم عند أن تكلم بالصلح
فأبى لهم فقعل ثم دون الدواوين وفرض فقسم **وذكر** [illegible]
أن عمر كتب إليه أبو عمر رحمه الله مع زياد يستأذنه في ابتياع المهم كبير
وصغير أعطوهم صرة وكتب إليه عمر جاءني كتابك تستأذني في ابتياع
المشركين وتستشيرني فيهم أمير وذلك رحيوا ما يك علم وأنها حق المسلم
على المسلم بحق الله وإن أعطيتهم أهل الإسلام حقا عليهم أمانهم وذلك
أنه لا يجوز أمر الناس صلاح أهل الإسلام في صلاح رافع أو خليفة
فاللحق إليك في ابتياعهم في غير شغر بالمسلمين وانظر إلى ما جلب الناس
به عليك في الغنائم من كراع أو سلاح أو مال أو متاع فاقسمه بين من
حضر وأقر الأرض والأنهار وتكون في أعطية المسلمين فإنك لو قسمتها
بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء ولا تولهم ولا أرض والذي ولا تمش
أنثى من أولي بني حتى تطيب ريحها ولا تمن مشركا أمنا على المسلمين فإنهم
يأخذون ولا يرشون في دينهم ولا يشرعون في دين الله وادع الناس إلى الإسلام
ذي وأسلم قبل القتال فهو رجل من المسلمين وله سهم في الإسلام ومن أسلم
بعد القتال وبعد الهزيمة فهو رجل من المسلمين وماله لأهل الإسلام وأما بعد
إن أسلم في أيدي المسلمين فهو أمن على دمه وهو في للمسلمين وأمر الفلا
حين على حالهم ذلك من خارجك أو فرض أو زرعه وحلالها فهو لكم فإن
رجع فعليكم منه الجزية فهو ذمة **وذكر** ابن حبيب عن حمادين

فلما كان صلح عمر إنه صالح عليه أهل البرقة أنهم إن خشوا المسلمين بعد
ويستبرئ منهم البرقة وإن تبعوا مسلما إلى بيتهم كانت عقوبة وإن قتلوا مسلما
أن يقتلوا وعلى عمر منعهم وبرئ عمر إلى ملك عقيرهم من قتال الحبشي فلان
بعضهم بكتاب العلماء بالحرف والجسر والأسواق والخرث والذي مع الجزية
من أبويهم على قدر طاقتهم وكانت الرهاط من الجزية من أيديهم والعمارة وعلى كلهم
زيادتها وضيافة ابن السبيل من أهلها حين **قال** المرابطية ومنهم عبد الله
ابن عمر حلولا وإشراف المغنم فتاعا بأربعين ألفا فلما قدم المدينة أتاه عمر
في منزله فقال للغزاة يا صفية أقحم على بما حادي عبد الله ولا يتصل منه إلى
ثم قال يا عبد الله يا عبد الله اشتريت من غنائم المسلمين وقال ابن عمر
وكاد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن خصما عليك بما تنبيه احتج أن
يغلط عليك بدرهم ليس فيها اشتريت بأربعين ألف درهم ودعا عمر التجار
فعرضه عليهم وقال اشتروه بأربعين للمسلمين فتزايدوا حتى بلغ مائة ألف
فباعه وأعطى عبد الله ثمانين ألفا وبعث بالباقي إلى سعد وكتب إليه اقسمه
بين شهر سنة تسع عشر **وعن** رجال من أهل فلما رجع أهل
جلولاء إلى الجزاير وما قتلوا بعضهم وطار الشوق لذلك في ديارهم فمنعهم
الله من ملك الأكاسرة ومر تحتهم وقال القعقاع بن عمرو يذكر ذلك يقول

ومنها على القبائل حلها	وقد خشيت عند القتال القبائل
فبلغ جاهلنا في الحرب بغتة	تنحر على التيفر المخوف تساجل
وإنهم عتاد الأنفس مهمة	وجلت علينا في التفور الجلايل
وحل نفر كرمة في ذلنا وأنتم	تنازل كسرى والأمور جلايل
مجرنا لكم زدنا إحلولا بغزونا	ونلنا جميعا والجموع نوازل

منعنا دارنا بعلواء قهرا • اوتت على كسرى زنادنا واعلينا •

وقال ابو بجيد في ذلك

وسوم جلولاء الوقيعة افنيت • كتائبنا تزهى باسد عوابس •
فضضت جموع الفرس ثم انمتهم • فتبا لاجساد المجوس النجائس •
وافلتهن الفيرزان بجرعة • ومهران اردت يوم حز القوانس •
اقاموا بدار للمنية موعد • وللترب تحثوها خجوج الروامس •

حديث يوم تكريت

وكان سعد رحمه الله لما كتب الى عمر رحمه الله بفتح جلولاء واجتماع ما ذكر قبل كتب اليه ايضا باجتماع اهل الموصل الى الانطاق واقباله بهم الى تكريت حتى نزل بها وخندق عليه ليحمي ارضه فامر عمر سعدا ان يسرح اليه عبد الله بن المعتم وسمى بمقدمته وميمنته وميسرته وساقته رجالا سماهم له فقصد الى ذلك عبد الله من المدائن في الاف وطار الى تكريت حتى نزل على الانطاق ومعه الروم واياد وتغلب والنمر قد خندقوا فحصرهم اربعين يوما وتزاحفوا اربعة وعشرين زحفا كلها هزم المشركون وكانوا لا يخرجون خرجة الا كانت عليهم فلما رات الروم ذلك تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن وكان عبد الله بن المعتم قد تخلل بالعرب ليبعثهم اليه والى نصرته على الروم رجال من تغلب واياد والنمر فكانوا لا يخفون عليه شيئا فاقبلت اليه العيون منهم بما فعلت الروم ومن اقام ليعرف الصلح واخبروه انهم قد استجابوا فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بما جاء به من عند الله ثم اعلمونا رايكم فرجعت رسلهم بانهم قد اسلموا فقال ابن المعتم ان كنتم

تكبيرنا

٢٧

تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم منها فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه وانطلقوا حتى تواطؤوا على ذلك ونهض عبد الله والمسلمون لما يليهم وكبروا وكبرت تغلب واياد والنمر وقد اخذوا بالابواب فحسب القوم ان المسلمين قد اتوهم من خلفهم فبادروا الابواب التي الى المسلمين فاخذتهم سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربعيين الذين اسلموا تلك الليلة من خلفهم فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب واياد والنمر

قال سيف وكان عمر رضي الله عنه قد عهد الى سعد ان هم هزموا ان يامر عبد الله بن المعتم بتسريح ربعي بن الافكل العنزي الى الحصنين وربعي هو الذي كان عمر رسم ان يكون على مقدمة عبد الله في هذا الوجه فسرحه عبد الله الى الحصنين وقال له اسبق الخبر واطو الليل وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل احد بني جشم وذو القرط وابو وداعة بن ابي كرب وابن ذي السنينة قتيل الكلاب وابن الحجير الايادي وبشر بن ابي حوط متساندين فسبقوا الخبر الى الحصنين فلما كانوا منها قريبا قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل ثم ابن الحجير ثم بشر واحدا بعد آخر كلهم وكل واحد منهم ذكر مثل ما ذكر عتبة فوقفوا بالابواب وقد اخذوا بها واقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الافكل حتى اقتحمت الحصنين على اهلها وكانت اياها فنادوا بالاجابة الى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب الى ان اتاهم عبد الله بن المعتم فدعا من لج وذهب ووفى لمن اقام فتراجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسم المسلمون تكريت ما افاء الله عليهم على ان للخيل سهم الفارس ثلاثة الاف وللراجل الف وبعثوا

بالخمار من قعقاع وزاب بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولي قبض الفتوح عمرو بن
ابن ... وعلى الخراج عرفجة بن هرثمة

حديث ماسبذان وقرقيسياء

ذكر انه لما رجع هاشم من جلولاء الى المداين بلغ سعدا ان آزاذ
ابن الهرمزان جمع جمعا فخرج بهم الى السهل وان اهل الجزيرة قد بعثوا جندا الى
هيت وكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه ان ابعث ضرار بن الخطاب في جند
الى ابن الهرمزان وابعث عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند
الى هيت ورسم لكلا الجندين صاحب مقدمته ومجنبتيه وساقته فيما هم
فخرج ضرار في الجند ومقدمته صاحب مقدمته حتى اقتحم السهل فالتقوا
بمكان يدعى بهندف فاقتتلوا فيه فاسرع المسلمون في المشركين واخذ ضرار آزاذ
ابن الهرمزان سلما فانهزم فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج
في الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة فتطاير اهلها في
الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد من المداين فارسل
اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان وكانت احد فروج الكوفة وخرج
عمر بن مالك في جنده سائرا نحو هيت وقدم الحارث بن يزيد العامري وهو
المقدمة حتى نزل بهيت وقد خندقوا عليهم فلما راى عمر بن مالك امتناع
القوم بخندقهم استطال ذلك فترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحارث
محاصرهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى جاء قرقيسياء في غرة
فاخذها عنوة فاجاب اهلها الى الجزية وكتب الى الحارث في اهل هيت ان
هم استجابوا فخل عنهم والا فخندق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك
حتى

حتى اذا ... صحبهما بالاستجابة وانضم الجند الى عمر بن مالك وانا
خارج الى الفلك ... وقال ضرار بن الخطاب يذكر ملتقاهم بهندف:

ولما لقينا في بهندف جمعهم • تنادوا فكانوا كالعصا بالضحى ...
وملنا جميعا نحو ارضهم منكم • ... بيوم ... وانشاريا
ضربناهم بالبيض حتى تمنعوا • اذا ما ... منكم ... العوانيا
فولوا ... على ادبارهم • وقد خرج ... ...
فاقبلت خيلي تنقض ... فيهم • وتقتلهم بعد ... العاديه

ذكر الخبر عن تمصير الكوفة والبصرة وتحول سعد بن ابي وقاص عن المداين الى الكوفة وما يتلو ذلك مع ذكر البصرة من فتح الابلة

ذكر انه لما جاء عمر رضي الله عنه فتح جلولاء و...
ذكر بعد نزول المسلمين حيث ذكر من نزولهم منها وقدمت الوفود
بذلك عليه انكر هيئتهم حبرتهم وقال والله ما هيئتكم بالهيئة التي ابتدأتم
واهل فرضت وجود القادسية والمداين وانهم لكما ابتدأتم فقالوا
وخومة البلاد غيرتنا ... حول ... وكان في ... وكتب الى سعد
انبئني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم فكتب اليه ان العرب خددهم

وغيّر ألوانهم وخومة المدائن ودجلة فكتب إليه عمر إن العرب لا توا
فقها إلا ما وافق إبلها من البلدان فابعث سلمان رائدا وحذيفة وكانا رائدي
الجيش فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي
من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده عمر إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان
فخرج سلمان حتى أتى الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكو
فة فأتيا عليها وفيها ديارات ثلاث دير حرقة ودير أم عمرو ودير
سلسلة وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصليا وقال كل واحد
منهما اللهم رب السماوات وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب
الريح وما أذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت
والخصاص وما أجنت بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات وكتبا إلى
سعد بالخبر **وذكر** المدائني أن الناس لما اجتووا المدائن بعد أن جمعوا
من جلولاء فشكوا ذلك إلى عمر فقال عمر هل تصلح بها الإبل قالوا لا إن بها
بعوضا قال فإن العرب لا تصلح ببلاد لا تصلح بها الإبل فرجعوا فأتاه رجل قال أنا
وإبل فجئنا فأردنا أن ننزل الحيرة فقال رجل من أهلها يا معشر العرب أدلكم
على بلد ارتفع عن البعوضة وتطأطأ عن الظلمة وطعنت في البرية
وخالطت الريف قلنا بلى فدلنا على الكوفة فاختط الناس فنزلوا الكوفة
وكتب إلى عمر بذلك **وذكر** سيف أن عمر سمي من جلولاء فلما
فرغ المسلمون من المدائن وافتتحوها حتى أتاهم فتح جلولاء وتكريت
والموصل والحصنين كتب عمر إلى سعد أن ابعث عتبة بن غزوان إلى فرج الهند فلينزله
[illegible] وابعث معه سبعين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابعث معه عرفجة بن هرثمة واجعل مكانه الحارث بن حسان

اجتووا

وابعث

وانفذ عاصم بن عمرو وحذيفة بن محصن ومجزأة بن ثور والحصين بن
القعقاع فخرج عتبة في سبعمائة من المدائن فأتبعه عرفجة في سبعمائة ثم عاصم
ثم حذيفة ثم مجزأة ثم الحصين كل واحد منهم في سبعمائة ثم
[illegible] في سبعمائة فساروا حتى أتوا على البصرة اليوم فنزلوها وبنوا
بها والبصرة [illegible] ولما نزل أهل الكوفة واستقرت بأهل
البصرة الدار عرف القوم أنفسهم وثاب إليهم ما كانوا فقدوا ثم إن أهل المصرين
استأذنوا في بنيان القصب فقال عمر رضي الله عنه العسكرة أجد لحربكم وأذكى
لكم وما أحب أن أخالفكم وما القصب قالوا العكرش إذا روي قصب فصار قصبا
قال فشأنكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في البصرة وكانت الكوفة أشد
هما حريقا فاحترق ثمانون عريشا ولم يبق فيها قصبة فبعث سعد نفرا منهم
إلى عمر يستأذنون في البنيان باللبن وخبروه عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا
لا يدعون شيئا ولا يأتونه إلا وآمروه فيه فقال افعلوا ولكن لا يزيدن أحد على ثلاثة
أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم بذلك
إلى الكوفة وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك وعهد عمر إلى الوفد
وتقدم إلى الناس ألا يرفعوا بنيانا فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم
من السرف ولا يخرجكم من القصد فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على
البناء المسجد فاختطوه ثم قام رجل شديد النزع فرمى عن يمينه ومن بين يديه
ومن خلفه وأمر من شاء أن يبني وراء مواقع تلك السهام وبنوا لسعد دارا
بحياله بينهما طريق وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم وبنى
سعد في الذي خطوا للمسجد [illegible] الكوفة اليوم وجعل بيت
المال [illegible] ثم إن بيت المال نقب عليه نقب فأخذ من المال

أزيد

وكتب سعد بذلك الى عمر ووصف له موضع الدار وبيوت الاموال من المسجد فكتب
اليه عمر ان انقل المسجد حتى تضعه الى جانب الدار واجعل الدار قبلته فان للمسجد
اهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لمالهم فنقل المسجد واراغ بنيانه فقال له
دهقان من اهل همذان يقال له روزبه بن بزرجمهر انا ابنيه لك وابني لك قصرا
واصلهما ويكون بنيانا واحدا فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم انشاه
من نقض آجر قصر كان للاكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ووضع
المسجد بحيال بيوت الاموال وكان بنيانه على اساطين من رخام كانت
لكسرى بكنائس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بني زمن معاوية
بنيانه اليوم على يدي زياد **قال** لما اراد زياد بنيانه دعا بنائين من بنائي الجاهلية
فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء و
قال اشتهي من ذلك شيئا لا اقع على صفته فقال له بناء قد كان بنا لكسرى
لا يجيء هذا الا باساطين من جبال اهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص
وسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعا في السماء ثم تسقفه ثم تجعل
له مجنبات ومواخير فيكون اثبت له فقال هذه الصفة التي كانت نفسي
تنازعني اليها ولم تعبرها قال عطاء مولى اسحق بن طلحة كنت اجلس
في المسجد فارى فيه من قبل بنيان زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فارى
منه دير هند وباب الجسر **وذكر** المدائني عن ... ان عمر
بن الخطاب وجه عتبة بن غزوان الى البصرة سنة اربع عشرة وذكر
عن الشعبي قال قتل مهران سنة اربع عشرة فقال عمر لعتبة قد فتح
الله على اخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظمائها ولست آمن
ان يمدهم اخوانهم من اهل فارس فاني اريد ان اوجهك الى ارض الهند لتمنع

يومئذ

يومئذ تدعى ارض الهند لتمنع اهل تلك الجيزة من امداد اخوانهم على اخوانكم
وتقاتلهم لعل الله ان يفتح عليكم فسر على بركة الله واتق الله ما استطعت
واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها واكثر ذكر الله فاقبل عتبة في ثلاث
مائة وبضعة عشر رجلا وضوى اليه قوم من الاعراب واهل البوادي
فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلا او ينقصون قليلا **وذكر**
من ... الخزانة ... في ثلاثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق
الضفادع قال ان امير المؤمنين امرني ان انزل اقصى البر من ارض العرب وادنى
ارض الريف من ارض العجم فهذا حيث وجب علينا طاعة امامنا فنزل
الخريبة **وقيل** حدثت الشعبي وليس بها بعد بالبصرة يومئذ الا سبع
دساكر فكتب الى عمر ووصف له منزله فكتب اليه عمر اجمع الناس موضعا
واحدا ولا تفرقهم واقام عتبة اشهرا لا يغزو ولا يلقى احدا **وقيل**
حدثت الاخبار ان عتبة اقبل بمن كان معه حتى اذا كانوا بالمربد وجدوا هذا
الكذان فقالوا ما هذه البصرة فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا
حلفاء وقصب نابتة فقالوا هاهنا امرتم فنزلوا دون صاحب الفرات فاتى
فقيل له ان هاهنا قوما معهم راية وهم يريدونك فاقبل في اربعة آلاف اسوار
فقال ما هم الا ما ارى اجعلوا في اعناقهم الحبال واتوني بهم فجعل عتبة يزحل
ويقول اني شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
لا يقاتل حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر فلما زالت الشمس
قال عتبة احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم اجمعين الا صاحب الفرات
اخذوه اسيرا فقال عتبة ابغوا لنا منزلا هو انزه من هذا وكان يوما عكاكا
ومدا فرفعوا له منبرا فقام فخطب فقال ان الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم تبق

الا صبابة

منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا
بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لي ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي سبعين خريفا
ولتملأن ثم لا يدرك قعرها ولقد ذكر لي ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة
اربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني واني
سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى
تقرحت اشداقنا والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا من اولئك
السبعة من احد الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الامراء بعدنا وفي
تقول ما ذكره الكلبي من الاحاديث من تقدم عتبة البصرة وانه نزل الخريبة قال
وبالابلة خمسمائة من الاساورة يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين وما دونها
فسار عتبة فنزل دون الاجانة فاقام شهرا ثم خرج اليه اهل الابلة
فناهضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني
في عشرة فوارس وقال لهما كونا في ظهورنا فتردا المنهزم وتمنعا من
ارادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم
الله اكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره
فاقاموا اياما والقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف
لهم وعبروا الفرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا
وسبيا وعينا فاقتسموا العين فاصاب كل رجل منهم درهمان وولى نافع بن
الحارث اقباض الابلة فاخرج خمسه ثم قسم الباقي بين من افاءه الله
عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث ۞ وقال داود بن ابي هند اصاب المسلمون
بالابلة من الدراهم ستمائة درهم فاخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لاصحاب
الابلة في الفين من العطاء ۞ وقال الشعبي شهد فتح الابلة مائتان

وسبعون

وسبعون فيهم ابو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة ومجاشع
بن مسعود وابو مريم البلوي **وفي** حديث يروى عن عمر [illegible] فيما انه لما خرج
الناس لقتال اهل الابلة وكان معهم نساؤهم فاتوا المغيرة وتبعتهم النساء فاتبعنا
اعتجرن بما خدمنا من خشب العيش فاشتقوه وصبرنه فقال العيش تكون الا انا خدمنا او نعينهم
حتى تعتبرة اخرهم فلما طاروا على الارض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فعامت دوابهم
على ارجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تقرب وجهها الارض وجعلنا ننظر
الى رؤوس تندر ما نرى من يضربها ففتح الله على ايديهم البصرة **وقال** مسلمة
ابن محارب شهدت فتح الابلة فوقع في سهمي قدر نحاس فلما نظرت اذا هي ذهب
فيها ثمانون الف مثقال فكتب في ذلك الى عمر وكتب ان يحلف بالله ما علم انها ذهب
يوم اخذها وهي عنده نحاس فان حلف سلمت اليه والا قسمت بين المسلمين قال
فحلفت فسلمت لي قال المثنى بن موسى بن سلمة فاصول اموالنا اليوم منها
وقال عباية بن عبد عمرو شهدت فتح الابلة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث الى
عمر وجمع له اهل دست ميسان فقال عتبة اذا سرتم اليهم فسيروا فلقينا مرزبان
دست ميسان فقتلناه فانهزم اصحابه واخذ سلبه فاخرجناه ومنطقته فبعث
به عتبة مع انس بن حجية اليشكري قال ابو المليح الهذلي فسأله عمر عن
المسلمين قال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في
البصرة فاتوها **وعن** علي بن زيد قال لما فرغ عتبة من الابلة جمع له مرزبان
دست ميسان فسار اليه عتبة من الابلة فقتله ثم سرح مجاشع بن مسعود
الى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة الى عمر وامر المغيرة بن شعبة ان يصلي بالناس
حتى يقدم مجاشع من الفرات فاذا قدم فهو الامير فظفر مجاشع باهل الفرات

ورجع الى البصرة وجمع الفيلكان عظيم من عظماء ابزقباذ للمسلمين فخرج اليه
المغيرة فلقيه بالمرغاب فظفر به فكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على
البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر تدري ما حدث
فاخبره بما كان من المغيرة وامره ان يرجع الى عمله فمات عتبة في الطريق و
استعمل عمر المغيرة وفي رواية ان اهل ميسان هم الذين جمعوا فلقيهم المغيرة وظفر
عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح عتبة الى عمر انتهى قال حدثني ابن
دست ميسان وذكر الكلبي ثم [illegible] قال جمع اهل ميسان
للمسلمين فسار اليهم المغيرة وخلف بالثقل فلقيهم دون دجلة فقالت ازدة
بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء من خمارها واتخذ
النساء من خمرهن رايات وخرجن يردن المسلمين فانتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم
فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا ان مددا اتى المسلمين فانكشفوا
واتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وازدة بنت الحارث بن كلدة هذه كانت تحت
شبل بن معبد البجلي وكانت اختها صفية عند عتبة بن غزوان فلما ولي عتبة البصرة
انحدر معه اصهاره ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وزياد فلما فتحوا الابلة
لم يجدوا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم وهو ابن اربع عشرة سنة له ذؤابة
فاجروا عليه كل يوم درهمين قال البلاذري وكان ممن سبي من ميسان يسار ابو الحسن
البصري وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان و[illegible] في شأن [illegible]
[illegible] اختلاف الكتاب في وقت مجيء المسلمين لها [illegible] على ان ذلك كان
بعد [illegible] جلولاء وقد ذكرنا ما ذكر البلاذري في تعيين وقت ان عمر وجه
الناس مع عتبة الى البصرة في سنة اربع عشرة وهذا يقتضي انه قبل القادسية فضلا

عن

عن المدائني وكذلك ذكر المدائني وحديث حميد بن هلال عن خالد بن عمير العدوي حدثه
قال لما كان ايام القادسية كتب الينا اهل الكوفة يستمدوننا فامدهم اهل البصرة
بالف وخمسمائة راكب كنت فيهم فقدمنا على سعد بالقادسية وهذا من [illegible] وذكر
بعثة [illegible] وتمكن المسلمين [illegible] ان [illegible] كان متقدما على تمصيرها وبنائها
زمان وقع ذلك فلا يقع الخلاف في ذلك بين الاخبار كل ذلك ممتنع والله تعالى اعلم
وكان عمر رضي الله عنه قد امر سعدا بعد ما وجهه الى العراق ان يجعل
الناس اعشارا فلما كان بعد ذلك [illegible] بعضهم بعضا [illegible] كثيرا فكتب
سعد الى عمر في تعديلهم فكتب اليه ان عدلهم فارسل سعد الى قوم من نساب العرب
وعقلائهم وذوي الراي منهم كسعيد بن نمران ومشقلة بن نعيم فعدلوهم
فجعلوهم اسباعا فلم تزل على ذلك عامة امارة معاوية رحمه الله حتى ولي زياد فربعهم

حديث البصرة وذكر السبب الذي دعا عمر رضي الله عنه الى تمصيرها

وذكر ان هرمز [illegible] قبل ان [illegible] عتبة المسلمين [illegible] اهل [illegible]
[illegible] عتبة ومن معه من المسلمين فاجابوه وبعث [illegible] الجزيرة [illegible]
[illegible] وتمكن من [illegible] المسلمين [illegible] عتبة
[illegible] وكتب الى عمر [illegible]
وكان عمر رضي الله عنه قد امر [illegible] المسلمين
[illegible] بالكوفة [illegible] في [illegible]
[illegible]

ذراعيات من الكوفية مما يلي الفرات وقيمته ... اخر ... يعقوب معلق
ذا مرآة وكان قيمته ... سلمان بن ربيعة ... في ثغر من اهل الكوفة يقيم
بتواليفها ويخرج بها في كل يوم وبالبحر ... وفيمته ... جزء بن معاوية وفي
كل شهر ... على قدره فلما وقع الى عمر كتاب ابي عبيدة يستمده كتب الى
سعد بن ابي وقاص ان اندب الى حمص القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك
فيه كتابي الى حمص فان ابا عبيدة قد احيط به وتقدم اليهم في الجد والحث وكتب اليه
ان يسرح شهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند وليأت الرقة فان اهل الجزيرة
هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وان اهل قرقيسيا لهم سلف ويسرح عبد الله
ابن عتبان الى نصيبين ثم لينفضا حران والرهاء ويسرح الوليد بن عقبة على عرب
الجزيرة من ربيعة وتنوخ ويسرح عياض بن غنم فان كان قتال فقد جعلت امرهم
جميعا الى عياض ومضى القعقاع في اربعة ... من يومهم الذي اتاهم فيه الكتاب نحو
حمص وحديثهم مذكور في امر حمص وقد ... وانما اعيد منه هنا هذا القدر ليتسق ما
بعده من الخبر وشهد الله وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة فأخذوا
طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فتوجه كل امير الى الكورة التي امر عليها
ولما بلغ اهل الجزيرة الذين اجلبوا الروم على اهل حمص ان الجنود قد خرجت من
الكوفة ولم يدروا الجزيرة يريدون ام حمص تفرقوا الى بلدانهم خوفا عليها
وخلفوا الروم وانتهى شهيل بن عدي حتى انتهى الى الرقة وقد ... اهلها الذين
انفضوا عن حمص فنزل عليهم واقام محاصرهم حتى صالحوه وذلك انهم قالوا فيما بينهم
انكم بين اهل العراق واهل الشام فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا في
ذلك الى عياض وهو في منزل واسط الجزيرة فقبل منهم وعقد لهم عن امره شهيل

ابن عدي

ابن عدي وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى
الى الموصل فعبر الى بلد ثم الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع اهل الرقة
وخافوا مثل الذي خافوا فكتبوا الى عبد الله ثم عبد الله الى عياض واجروا ما اخذوا
من الرقة ونصيبين ثم اجريا مجرى اهل الرقة ولما اعطى اهل الرقة ونصيبين
الطاعة ضم عياض شهيلا وعبد الله اليه فسار بالناس الى حران فاخذ ما دو
نها فلما انتهى اليهم اتقوه بالاجابة الى الجزية فقبل منهم واجرى من اجاب بعد غلبة
مجرى اهل الذمة ثم ان عياضا سرح شهيلا وعبد الله الى الرها فاتقو
هما بالاجابة الى الجزية فقبل ذلك عياض منهم واجرى من دونهم مجراهم فكانت
الجزيرة اسهل البلدان امرا وايسره فتحا

وقال شهيل بن عدي في ذلك

وصادمنا الفرات بعزلة سرنا ... الى اهل الجزيرة بالعوالي
ولم تترك لنا صحة جيرينا ... بجرد الخيل والاسل النهال
واخضعنا الرقة واحدنا بجمع ... وقد منعوا امانين الضلال
اخذنا الرقة البيضاء لما ... رأينا الشهر لوح بالهلال
وازعجت الجزيرة بعد خفض ... وقد كانت تخوف بالزوال
وصار الخزرج طاعة اتينا ... باكناف الجزيرة عن تقال

وقال في ذلك عبد الله بن عتبان

الا من مبلغ عني بجيرا ... بما تلقى وبينك من بلاد
فان تقبل تلاقي العز فينا ... وتنصر ما لقيت من الجهاد
وان تدبر فما لك من نصيب ... فلحقوا بالعباد
وقد لقيت نصيبين الينا ... سواد الليل بالخرج السواد

٦٢

• اقر لعينك تصيير الرؤوس بينهم العقل والعزة الشموس لا رض •
• وقد قتلت الخيل اهل حمص جنود الروم اعداد العباد •
• وعمارة حين منهم حرين لو دعهما مثل مطمية الحرار •

وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب
الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم ارتحلوا
بكليتهم فاقتحموا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فكتب الى ملك الروم انه بلغني ان حيا من احياء العرب ترك دارنا
واتى دارك فوالله لتخرجنه او لننبذن الى النصارى ثم لنخرجنهم اليك فاخرجهم
ملك الروم فتم منهم على الخروج اربعة آلاف وخنس بقيتهم فتفرقوا
فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادي في ارض العرب من اولائك
الاربعة آلاف وابى الوليد ان يقبل من بني تغلب الا الاسلام وكتب فيهم
الى عمر فاجابه انما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها الا الاسلام فدعهم
على ان لا ينصروا وليدا واقبل منهم اذا اسلموا فقبل منهم على ان لا ينصروا وليدا
ولا يمنعوا احدا منهم من الاسلام وابى بعضهم من الجزاء فرضي منهم بما رضي من
العباد وتنوخ وقيل حديث غير هذا عن التغلبي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان عاهد وفد بني تغلب على ان لا ينصروا وليدا فكان ذلك الشرط على الوفد
وعلى من وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمن عمر قال مسلموهم لا تنفروهم بالخراج
فيذهبوا ولكن اضعفوا عليهم الصدقة التي تاخذونها من اموالهم فاجتمعوا
من ذكر الجزاء على ان لا ينصروا وليدا اذا اسلم اباؤهم فخرج وفدهم في ذلك الى عمر
رحمه الله ولما بعث الوليد برؤوس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر ادوا

الجزية

الجزية فاتى عمر قالوا ابلغنا مامننا فوالله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن ارض الروم
والله لتفضحنا من بين العرب فقال لهم انتم فضحتم انفسكم وخالفتم امتكم
والله لتؤدن وانتم صغرة قماة ولئن هربتم الى الروم لاكتبن فيكم ثم لاسبينكم
قالوا فخذ منا شيئا ولا تسميه جزاء فقال اما نحن فنسميه الجزاء وسموه انتم ما شئتم
فقال له علي بن ابي طالب واصغى اليه عمر يا امير المؤمنين الم يضعف عليهم سعد
ابن مالك الصدقة قال بلى فاصغى اليه فرضي به منهم جزاء ورضي القوم بذلك فنسبوا
تغلب تسمي جزيتهم صدقة واما تنوخ فلم تبال ان تؤدى كما كان فيهم يسمونها
الجزية وكان في بني تغلب عز وامتناع فلا يزالون ينازعون الوليد فهم بهم و

• اذا ما عصبت الراس مني بمشوذ فغيك مني تغلب ابنة وائل •

وبلغت عمر رحمه الله فخاف ان يخرجوه وان يضعف صبره فيسطو عليهم
فعزله وامر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو

ذكر فتح سوق الاهواز ومناذر ونهر تيرى

ذكر سيف عن شيوخه قالوا لما انهزم الهرمزان بالقادسية
جعل وجهه الى امته فملكهم وقاتل بهم من ارادهم فكان يغير على ميسان ودستميسان
من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم
ابن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا اعلى ميسان ودستميسان
حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة سلمى بن القين وحرملة بن مريطة العدويين
فنزلا على حدود ارض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم بن مالك فخرج
اليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما ونعيما واتيا سلمى

وحرملة وقالا إنكما من العشيرة وليس لكما منزل فإذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان
إن أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فيقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا إليكم فليس
دون الهرمزان شيء إن شاء الله فلما كانت ليلة الموعد خرج سلمى وحرملة
صبيحتها في تعبية وأنهضا نعيما ونعيما وسلمى على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على
أهل الكوفة فالتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى فاقتتلوا فبيناهم في ذلك
أقبل المدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأخذ مناذر ونهر تيرى فكسر الله
في ذرعه وذرع جنده وهزمه وإياهم فقتل المسلمون منهم ما شاءوا واتبعوهم حتى
وقفوا على شاطئ دجيل فأخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الأهواز وقد عبر
الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار دجيل بينه وبين المسلمين ورأى الهرمزان ما لا
طاقة له به فطلب الصلح وكتبوا إلى عتبة يستأمرونه وكاتبه الهرمزان فأجاب
عتبة إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجان قذق ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه
من سوق الأهواز فإنه لا يرد عليهم ما تنقذنا وجعل عتبة على مناذر سلمى بن القين
مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب فكانا على مسالح البصرة
وهاجرت طوائف بني العم منزلها البصرة وجعلوا يتوافون على ذلك وكتب عتبة بذلك
إلى عمر رضي الله عنه ووفد وفدا منهم سلمى وحرملة وأمرهما أن يستخلفا على عملهما وغالب
وكليب ووفد نحو منهم من البصرة ووفود فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة
فأنت صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان من الأحنف بن
قيس فإنه قال يا أمير المؤمنين إنك لكما ذكروا ولقد يعزب عليك ما يحق علينا إنهاؤه
إليك بما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ويسمع
بآذانهم وإن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب

والجنان

والجنان الخصاب فتأتيهم ثمارهم ولم تخضد وإنا معاشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة
زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجري إليها ما
جرى في مثل مريء النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل
وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا
فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فنظر
عمر إلى منازلهم التي كانوا بها إلى أن صاروا إلى الحجر فنفلهموها وأقطعهم إياها
وكان ذلك مما كان لآل كسرى فصار فيئا فيما بين دجلة والحجر فاقتسموه وكان سائر
ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا وينتقونه
بينهم لا يستأثرون به على بدء ولا ثني بعد ما يرفعون خمسه إلى الوالي فكانت
قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع
وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف
وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفا فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة حتى ساواهم
هم ببعض ألحق جميع من شهد الأهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة يعني الأ
حنف وكتب إلى عتبة أن يسمع منه ورد سلمى وحرملة وغالبا وكليبا إلى مناذر
ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لما يعرض

ذكر فتح الأهواز ومدينة سرق

واستقامت أهل البصرة ومن دونهم على ما ذكر إلى أن وقع بين الهرمزان وبين غالب
وكليب في حدود الأرضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا
غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان ومنع

ما قبله واستمد الى كسرى فكتب عتبة وكتبا بغيه وكتب الى عتبة فكتب برد
الى عمر فامدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة وامره على القتال وعلى
ما غلب عليه فنهدوا معه ونهد الهرمزان بمن معه حتى التقيا الى جسر سوق
الاهواز عند الهرمزان فوق الجسر فعبروا اليهم فقتلوا مقتلة عظيمة فاقتتلوا قتالا
فهزم الله الهرمزان ووجه نحو رامهرمز وافتتح حرقوص سوق الاهواز فاقام بها
ونزل الجبل واتسقت له سوق الاهواز الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح
والاخماس الى عمر فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة **وكان** عمر رضي الله
عنه قد عهد الى حرقوص ان فتح الله عليهم ان يبعث جزء بن معاوية في اثر الهرمزان ويكون
ذلك وجهه الى سرق فخرج حرقوص بجند وبعث جزءا في اثر الهرمزان وهو متوجه الى
رامهرمز فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر واعجزهم الهرمزان فمال منها جزء
الى دورق وهي مدينة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فاخذها صافية ودعا من هرب الى
الجزاء والمنعة فاجابوه وكتب بذلك كله الى عمر والى عتبة فكتب عمر رحمه الله الى
جزء والى حرقوص بلزوم ما غلبا عليه والمقام حتى يأتيهما امره ففعلا واستاذنه جزء
في عمران فاذن له فشق الانهار وعمر الموات **ولما** نزل الهرمزان رام
هرمز وضاقت عليه الاهواز بالمسلمين طلب الصلح من سلمى وحرقوص وجزء فكتب
فيه حرقوص الى عمر فكتب اليه والى عتبة يامره بقبول صلح الهرمزان على ما لم يفتحوا
من البلاد على رامهرمز وتستر والسوس وجندي سابور والبنيان ومهرجانقذق
فقبل ذلك الهرمزان واجابهم اليه فاقام امراء الاهواز على ما اسند اليهم عمر
واقام الهرمزان على صلحه يجبي اليهم ويمنعونه وان غاوره اكراد فارس اعانوه
وذبوا عنه **وكتب** عمر الى عتبة ان يوفد عليه عشرة من صلحاء جند

البصرة

البصرة من قبله منهم عشرة فيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا عليه قال للاحنف
انك عندي مصدق وقد رأيتك رجلا فاخبرني أظلمت الذمة ألمظلمة نفروا ام لغير
مظلمة ذلك فقال لا بل لغير مظلمة والناس على ما تحب قال نعم اذن انصرفوا
الى رحالكم **وكتب** عمر الى عتبة اغرب الناس عن اهل الظلم واتقوا
الله واحذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم او بغي فانكم انما ادركتم بالله ما
ادركتم على عهد ما عاهدكم عليه وقد تقدم اليكم فيما اخذ عليكم فاوفوا بعهد
الله وقوموا على امره يكن لكم عونا وناصرا وبلغ عمر رحمه الله ان حرقوص نزل
جبل الاهواز والناس يختلفون اليه والجبل كؤود يشق على من رامه فكتب اليه
بلغني انك نزلت منزلا كؤودا لا يؤتى فيه الا على مشقة فاسهل ولا تشق على
مسلم ولا معاهد وقم في امرك على رجل تدرك بها الآخرة وتصفو لك الدنيا ولا تدر
كنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك

ذكر غزو المسلمين ارض فارس

قالوا وكان المسلمون بالبصرة وارضها يومئذ سوادها والاهواز على ما هم عليه
ما غلبوا عليه منها ففي ايديهم وما صالحوا عليه ففي ايدي اهله يؤدون الخراج ولا يدخل
عليهم ولهم الذمة والمنعة وعلى الصلح الهرمزان وقد قال عمر رحمه الله حسبنا لاهل البصرة
سوادهم والاهواز وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا يصلون الينا منه ولا نصل
اليهم كما قال لاهل الكوفة وددت ان بينهم وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون الينا منه
ولا نصل اليهم **وكان** العلاء بن الحضرمي على البحرين ازمان ابي بكر ثم عزله عمر
اعزله عنه بقدامة بن مظعون وكان العلاء يباري سعدا لصدع

صرفه من القضاء بينهما مكان العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية
وازاح الاكاسرة واستعلى باعظم مما كان جاء به العلاء احب العلاء ان يصنع شيئا
في الاعاجم ورجا ان يدال كما قد كان اديل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة
والمعصية وكان ابو بكر رحمه الله قد استعمله واذن له في قتال اهل الردة واستعمله عمر
ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب اهل البحرين الى فارس
فتسرعوا الى ذلك وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر السوار
ابن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوى وضم مع ذلك على جماعة الناس فحملهم
في البحر الى فارس بغير اذن عمر وكان عمر رحمه الله لا ياذن لاحد في ركوبه غازيا يكره
التغرير بجنده استنانا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبابي بكر لم يغز فيه احد فعبرت
تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخر وبازائهم اهل فارس قد اجتمعوا فحال
بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال ان الله اذا قضى امرا
جرت به المقادير حتى تصيبه وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم
الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا
في موضع يدعى طاووس وجعل السوار يرتجز ويذكر قومه ويقول يال عبد القيس حتى قتل وجعل
الجارود يرتجز حتى قتل وولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا وجعل
خليد بن المنذر يرتجز ويقول للمسلمين انزلوا فنزلوا فقاتلوا القوم فقتل اهل فارس مقتلة
لم يقتلوا قبلها مثلها ثم خرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم
ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا ثم وجدوا شهرك قد اخذ عليهم الطرق
فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر رحمه الله ما صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في

البحر

في البحر بغير اذنه من قبل ان يستاذنه ما عرض له الذي في روعه تخوف الذي كان فاشتد غضبه على العلاء
وكتب اليه بعزله وتوعده وامره باثقل الاشياء عليه وابغض الوجوه اليه بتامير سعد
عليه وقال الحق بسعد بن ابي وقاص فيمن معك فخرج نحو سعد بمن معه وكتب عمر الى عتبة
ابن غزوان ان العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فاقطعهم اهل فارس وعصاني
واظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم الا ينصروا وان يغلبوا وينشبوا فاندب اليهم الناس
واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبة الناس واخبرهم بكتاب عمر فانتدب عا
صم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور والاحنف بن
قيس وصعصعة بن معاوية في عدة اخرى من وجوه المسلمين وفرسانهم فخرجوا في
اثني عشر الفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم احد بني مالك
ابن حسل بن عامر بن لؤي والمسالح على حالها بالاهواز والذمة وهم ردء للغازي والمقيم
فسار ابو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه احد ولا يعرض له حتى التقى بخليد واصحابه
من حيث اخذ عليهم بالطرق وكان اهل اصطخر حيث اخذوا عليهم الطرق وانشبوهم
استصرخوا عليهم اهل فارس كلهم فضربوا اليهم من كل وجه وكورة فالتقوا هم وابو
سبرة وقد توافت الى المسلمين امدادهم والى المشركين امدادهم وعلى المشركين شهرك
وهو الذي كان اخذ عليهم الطرق بعد وقعة القوم بطاووس فاقتتلوا ففتح الله على
المسلمين وقتل المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاءوا وهي الغزاة التي شرفت بها نابتة
البصرة فكانوا افضل المصرين نابتة ثم انكفئوا بما اصابوا وقد عهد اليهم عتبة وكتب
اليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا اليه بالبصرة فرجع اهلها الى منازلهم منها وتفرق
الذين تنقذوا من اهل هجر الى قبائلهم ولما احرز عتبة الاهواز وكانت فارس افتتا
ذن عمر في الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن

الى عمله فدعا الله ان لا يرده فمات في بطن نخلة فدفن بها ومر به عمر زائرا قبره فقال
انا قتلتك لولا انه اجل معلوم وكتاب مرقوم واثنى عليه بفضله وما مات عتبة وقد
استخلف على الناس ابا سبرة بن ابي رهم وعماله على حالهم ومجاشع على نهر تيرى
ومناذر وسوق الاهواز وقد اقر عمر ابا سبرة على البصرة بقية السنة التي مات
فيها عتبة ثم عزله واستخلف عبد الرحمن بن سهل ثم استعمل المغيرة بن شعبة وعمل عليها
بقية تلك السنة التي ولاه فيها والسنة التي تليها لم ينتقض عليه احد في عمله وكان
مرزوق السلامة

ذكر فتح رامهرمز والسوس وتستر واسر الهرمزان

قيل كان يزدجرد يثير اهل فارس اسفا
على ما خرج عنهم فكتب اليهم وهو بمرو يذكرهم الاحقاد ويؤنبهم ان قد رضيتم
يا اهل فارس ان قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ثم لم يرضوا بذلك
حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم فتحركوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعاهدوا
وتواثقوا على النصرة وجاءت الاخبار حرقوص بن زهير وجزءا وسلمى وحرملة وعن
خبر غالب وكليب فكتبوا الى عمر والى المسلمين بالبصرة فكتب عمر الى سعد ان ابعث الى
الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن
ذي السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي فلينزلوا بازاء الهرمزان
حتى يتبينوا امره وكتب الى ابي موسى وهو على البصرة ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا
وامر عليهم سهل بن عدي وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزاة بن ثور
وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين
ابن معبد وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعا ابو سبرة بن ابي رهم وكل من اتاه فمدد له

وخرج

وخرج النعمان بن مقرن في اهل الكوفة فاخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم
اخذ البر الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى الى نهر تيرى فجازها وجاز مناذر ثم
سوق الاهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرملة ثم سار نحو الهرمزان وهو برامهرمز
فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشدة ورجا ان يقتطعه وقد طمع في نصر اهل فارس
وقد اقبلوا نحوه ونزلت اوائل امدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان باربك
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله هزم الهرمزان واخلى رامهرمز ولحق بتستر
وسار النعمان من اربك حتى نزل برامهرمز ثم صعد لايذج فصالحه عليها تيرويه
فقبل منه وتركه ورجع الى رامهرمز فاقام بها وجاء سهل في اهل البصرة حتى نزلوا
سوق الاهواز فاتاهم بها خبر الوقعة التي اوقعها النعمان بالهرمزان حتى لحق بتستر
فمالوا نحوه من سوق الاهواز فكان وجههم منه الى تستر ومال النعمان ايضا من رامهرمز
اليها وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء فنزلوا جميعا على تستر وبها الهرمزان
وجنوده من اهل فارس واهل الجبال واهل الاهواز في الخنادق وكتبوا بذلك
الى عمر رحمه الله واستمده ابو سبرة فامدهم بابي موسى فساروا اليهم وعلى اهل الكوفة
النعمان وعلى اهل البصرة ابو موسى وعلى الفريقين ابو سبرة فحاصروهم اشهرا واكثروا
فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين اول ذلك الحصار الى ان فتح الله على
المسلمين مبارزة مائة سوى من قتل في غير ذلك وقتل مجزاة بن ثور مثل ذلك وكعب
ابن سور وابو تميمة كل واحد منهما مثل ذلك وهؤلاء من اهل البصرة وفعل مثل
ذلك من الكوفيين رجال منهم حبيب بن قرة وربعي بن عامر وعامر بن عبد الاسود
وكان ممن ... في ذلك فما ازدادوا الى القتال منهم وزاحفهم المشركون في ايام
تستر ثمانين زحفا تكون لهم مرة وعليهم مرة فلما كان في اخر زحف منها واشتد

عمر وأنا ببابه وكثر الناس في ضيفه فعرف عمر رحمه الله ما فعلته فاستوى جالسا ثم نظر إلى
الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمله وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار
وأستعين الله ثم قال الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين
تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غدارة فقال الوفد
هذا ملك الأهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرمي عنه بكل شيء كان
عليه إلا شيئا يستره وألبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر هيه يا هرمزان كيف رأيت وبال
الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم
فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا في الجا
هلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقا
ضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى
ماء فأتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم أستطع أن أشرب في مثل هذا فأتي به
في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف فقال إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال عمر لا بأس
عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش
فقال لا حاجة لي في الماء إنما أردت أن أستأمن به فقال عمر إني قاتلك قال قد أمنتني
قال كذبت فقال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته قال ويحك يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزأة والبراء
ابن مالك والله لتأتيني بمخرج أو لأعاقبنك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت له لا
بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله
لا أنخدع إلا أن تسلم فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة وروي أن المغيرة بن شعبة
كان الترجمان بين عمر وبين الهرمزان إلى أن جاء المترجم وكان المغيرة يفقه من الفارسية
شيئا فقال له عمر ما أراك بها حاذقا ما أحسنها منكم أحد إلا خب ولا خب إلا دق ثم

وإياها

وإياها فإنها تنقض الإعراب

ذكر فتح السوس

وكان خبر الفتح نذكرها بعد في ذكر شيء من الأخبار بعض ما تقدم وكذلك قال أبو
جعفر الطبري إن أهل السوس اختلفوا في أمرها قال فأما المدائني فإنه قال لما انتهى
فل جلولاء إلى يزدجرد وهو بحلوان دعا بخاصته وبالموبذ فقال إن القوم لا يلقون
جمعا إلا فلوه فما ترون فقال الموبذ نرى أن تخرج فتنزل اصطخر فإنها بيت المملكة
وتضم إليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار إلى أصبهان ودعا سياه
فوجهه في ثلاثمائة فيهم سبعون من عظمائهم وأمره أن ينتخب من كل بلدة يمر بها
من أحب فمضى سياه واتبعه يزدجرد حتى نزلا اصطخر وأبو موسى محاصر السوس
فوجه سياه إلى السوس والهرمزان إلى تستر فنزل سياه الكلبانية فبلغ أهل السوس حين سار أبو
موسى إلى تستر فنزل سياه بينها وبين رامهرمز وذلك أن رؤساء الذين كانوا معه
من أصبهان وقد ظهر أمر المسلمين عنده فقال قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم
أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في إيوانات اصطخر
ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جندا
إلا فلوه ولا ينزلون بحصن إلا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال فليكفني
كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه فإني أرى أن ندخل في دينهم فوجهوا شيرويه
في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى فشرط عليه فقال إنا قد رغبنا في دينكم فنسلم على
أن نقاتل العجم معكم وإن قاتلنا العرب منعتمونا منهم وننزل حيث شئنا ونكون فيمن
شئنا منكم وتلحقونا بأشرف العطاء ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك فقال أبو
موسى بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا فقالوا لا نرضى وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب

بالبرهن فحاجة اقطعهم ... فكتب لهم أبو موسى فأسلموا وشهدوا معه حصار
تستر فلم يكن أبو موسى يرى منهم جدا ولا نكاية فقال لسياه يا أعور ما أنت وأصحابك
كما كنا نرى فقال لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حرم نحامي
عنهم ولم تلحقونا بأشراف العطاء ولنا سلاح وكراع وأنتم حسّر فكتب أبو موسى إلى
عمر في ذلك فكتب إليه أن ألحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شيء أخذه
أحد من العرب ففرض لمائة منهم في ألفين ولستة منهم في ألفين وخمسمائة لسياه
وخسرو ولشهريار وشيرويه وأفروذين وإياهم عنى الشاعر
بقوله • ولما رأى الفاروق حسن بلائهم • وكان بما يأتي من الأمر أبصرا •
فسن لهم ألفين فرضا وقد رأى • ثلاث مئين فرض عك وحميرا •

قال

وحاصروا حصنا بفارس فتسلل سياه في آخر الليل في زي العجم حتى
رمى بنفسه إلى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا في
زيهم صريعا فظنوا أنه رجل منهم أصيب به ففتحوا باب الحصن ليدخلوه
وثار فقاتلهم حتى خلوا باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون
وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا آخر فمشى خسرو
إلى الحصن فأشرف عليه رجل منهم فكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله وأما السوس
فإن أبا سبرة لما نزل أبو سبرة في الناس على السوس وأحاط المسلمون
بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان فناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في
المسلمين فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب إن مما عهد
إلينا علماؤنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فإن كان
الدجال فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا وجاء صرف أبي موسى

إلى البصرة

إلى البصرة وعمل مكانه على جندها الذي بالسوس المقترب والنعمان على أهل الكوفة
محاصرا السوس مع أبي سبرة فجاء كتاب عمر بصرف النعمان إلى أهل نهاوند من الاجتماع
ذا حاجب به فتهيأ للمضي ثم أشتغل في تعبيته فناوشهم أهل السوس قبل مضيه
فعاد الرهبان والقسيسون فأشرفوا على المسلمين وقالوا ... وكان صاف بن صياد يومئذ في
جند النعمان في خيله فأتى باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح
بطاب فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون
فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح الصلح فأجابهم المسلمون إلى ذلك بعد
ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افترقوا

فتح جنديسابور

قالوا

ولما فرغ أبو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جنديسابور
وزر بن عبد الله محاصرهم فأقاموا عليها يناوشونهم ويرمونهم القتال فلم
يفجأ المسلمين يوما إلا وأبوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبثت
أهلها فأرسل إليهم المسلمون أن ما لكم فقالوا رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا
لكم بالجزاء على أن تمنعونا فقال المسلمون ما فعلنا فقالوا إنا ما كذبنا
فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها هو الذي كتب
لهم أمانا فرمى به إليهم من عسكر المسلمين فقالوا إنما هو عبد فقال المشركون إنا لا نعرف
حركم من عبدكم قد جاءنا أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاغدروا
فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فأجابهم إن الله عظم الوفاء فلا تكونون
أوفياء حتى تفوا ما دمتم في شك أجيزوهم وفوا لهم ففعلوا وانصرفوا عنهم

وقال عاصم بن عمرو في ذلك

أبو

بور

١٥١

لعمري لقد كانت قرابة مكنف قرابة صدق ليس فيها تقاطع
أجارهم من بعد ذل وقلة وخوف شديد والبلاد بلاقع
مجار جوار القبر بعد اختلافنا وردّ الأمور [illegible] فيها تنازع
إلى الذكر والتوابي المصيب حكومة فقال بحق ليس فيه تدافع
قبيلة خير [illegible] بلاء التوامع

خبر وقعة نهاوند

والاختلاف فيما بين أهل الأخبار كثير وذكر الطبري أنه في سنة إحدى وعشرين وحديثها
اختصرتها وحذفت منه من الأحاديث ما في [illegible] أو طوله [illegible] ما قبل ذلك [illegible]
[illegible] بما أدرجت في تضاعيفه وحديث غيره [illegible] ثم أذكر بعد
انقضائه ما اختاره ما ذكر له من أخبار [illegible] عن هذه الوقعة إن شاء الله

ذكر [illegible] عمر [illegible] وأهل العلم بسير بعضهم على بعض أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان فقال له ما ترى أبدأ بفارس أم بأذربيجان أم
بأصبهان فقال أصبهان الرأس وفارس وأذربيجان الجناحان فإن قطعت أحد الجناحين
[illegible] فإن قطعت الرأس [illegible] وقع الجناحان [illegible] وكتب
عمر إلى [illegible] وهو [illegible] وقدم عليه [illegible]
أن يرجع إلى البصرة [illegible] مع [illegible] وقال [illegible]
[illegible] أبو موسى البصرة [illegible]
[illegible] كتب إلى أهل [illegible] وإلى أهل [illegible]
[illegible] فأتوا [illegible] وكتب [illegible]
[illegible] ذهب [illegible]

يتنزه

[illegible] قليلا حتى هلكوا وإن [illegible] هذا عمر وكان أسس [illegible] وأخرجوا جنوده [illegible]
فليغزوهم [illegible] حتى تخرجوهم من بلادكم وتغزوهم في بلادهم فاجتمعوا على ذلك وتمالؤوا
عليه وتعاقدوا وتعاهدوا أن يجتمعوا بنهاوند وبلغ ذلك أهل الكوفة فكتبوا به إلى
عمر فخرج [illegible] حتى قام على المنبر فقال أيها المسلمون [illegible]
[illegible] عليه وقال إن [illegible] أهل الري وأهل أصبهان وأ
[illegible] وأهل نهاوند [illegible] أمم مختلفة ألوانها وأديانها
وأديانها وملها وقد تعاهدوا [illegible] أن يخرجوا إخوانكم من بلادهم وأن يغزوكم في
بلادكم فأشيروا علي وأوجزوا ولا تطنبوا [illegible] فقام طلحة وكان
من خطباء قريش [illegible] وحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا أمير المؤمنين قد حنكتك الأمور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا
وأحكمتك التجارب فأنت ولي ما وليت لا ننبو في يديك ولا نكل عليك [illegible]
واحملنا نركب وقدنا ننقد فإنك مبارك الأمر ميمون النقيبة وقد اختبرت وجربت
وجربت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار فقال تكلموا فقال
عثمان أرى أن تكتب إلى أهل الشام أن يسيروا من شامهم وإلى أهل اليمن [illegible] من يمنهم ومن بعد
[illegible] أهل الحرمين إلى أهل المصرين [illegible] جمع المشركين بجمع المسلمين [illegible]
[illegible] منهم إنك لن تستبقي من نفسك باقية [illegible] ولن تمتنع من الدنيا
بعز ولا تلوذ منها بحريز وهذا يوم له ما بعده [illegible] وأشهدهم [illegible]
قال تكلموا

فقال علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين إن أشخصت أهل
الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم [illegible] وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم [illegible]
[illegible] وإن شخصت بأهل الحرمين انتقضت عليك العرب من أطرافها [illegible]

يكون ما تخلف من الغزوات في العيالات اهم اليك مما بين يديك واما ما ذكرت من مسير
هم فان الله لمسيرهم اكره وهو اقدر على تغيير ما كره واما كثرتهم فانا لم نكن نقاتل
عدونا بالكثرة ولكنا نقاتلهم بالنصر فقال عمر ان هذا الرأي اذا هاجم فانك هذا امير العرب
مكان اشرحه ... ولكن اكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم
فرقة في ديارهم وفرقة في اهل عهدهم وتسير فرقة الى اخوانهم بالكوفة قال هذا رأي
وقد كنت احب ان اتابع عليه لعمري ليس باهل العجم ونظر الى رجل ... لتستعيض
... ليميز منهم من لم يفرقهم وليقولن ... العرب ان فضلة ... انظر الى العرب ما شئت
على رجل اوليه واجعله عراقيا فقالوا انت افضل رأيا واعلم باهل العراق وهم عمالك
وقد وفدوا عليك وعرفتهم قال لاولينه رجلا يكون لاول الاسنة يلقاها النعمان بن مقرن
وكان النعمان بكسكر وقد كتب الى عمر يا امير المؤمنين انما مثلي ومثل كسكر مثل شاب
عند مومسة تلون له كل يوم وتعطر واني انشدك الله الا بعثتني في جيش الى ثغر
من ثغور المسلمين ... اهل الحيرة فانتدب منهم جمع فوجههم الى الكوفة وكتب الى
عمار بن ياسر ان يستنفر ثلث اهل الكوفة وان يسيرهم الى النعمان بنهاوند ويعقد لهم
النعمان بن مقرن المزني وكتب الى اهل الكوفة بذلك وكتب الى ابي موسى ان يستنفر ثلث
اهل البصرة الى نهاوند وكتب الى النعمان انه وجهت جيشا من اهل المدينة واهل
الكوفة واهل البصرة الى نهاوند فانت على الناس وتقدم في الجيش طليحة بن خويلد
وعمرو بن معدي كرب فاحضرهما الناس وشاورهما في الحرب ولا تولهما من الحرب شيئا فان اصبت
فالناس حذيفة فان قتل فجرير بن عبد الله فان قتل فالمغيرة بن شعبة فان قتل فالاشعث
بن قيس وذكر انما تعقب في هذا غريب قال المغيرة ... عمر رضي الله عنه انه
لم يستعمل احدا من اهل الردة لكن هذا وقع في هذا الحديث والله اعلم **وبعث**

عمر

عمر بالكتاب مع السائب بن الاقرع بن عوف وقال له ان فتح الله على ذلك الجيش فاقسم
بينهم مغانمهم وتعاظمهم فلا ترفعن الي شيئا ... الا تمنعن احدا حقه وان هلك
ذلك الجيش فاذهب في الارض فلا اريتك ابدا فبعث اصحاب الكوفة ... من اهل المدينة
ثم بعث بكتابه اهل الثغر مع عمرو بن معدي كرب فاستنفر منهم ابو موسى ثلثهم
وخرجوا الى الكوفة فاتبعهم مجاشع بن مسعود وحمل اهل الكوفة حذيفة بن اليمان ثم ساروا
جميعا مع من قدم من اهل المدينة الى نهاوند وسار النعمان بن مقرن فتوافقوا بها ونزل
الاعاجم بها ... عليهم ذو الحاجب ... وهو ذو الحاجب وهم بمكان يقال له
... يقال ... وقد خندقوا ... وقد خندقوا ... الاعاجم
وقاتلهم في الخندق ثلاثا فتحصنوا فبعث النعمان طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب ...
... لاجل التعلم علم القوم فاقام كثيرا ما ينظر فقيل له ما وراءك قال ارى العجم ولم يكن
لي بها علم فحفت ان يؤخذ على ... بعض ... ومضى طليحة ... حتى
... الناس به فعلم علمهم ثم رجع ولم يترك جماعة ... فاكثروا ما ذكره لكم منهم
وقال ما لكم ... يحيى ... فالتقوا ... وفعلت ... قال لو لم يكن دين
... ان ... هذه الاعاجم ... واخبر الناس بعدة القوم وكثرتهم
فقال ... وحملوا ... وقام النعمان ان ما اشتجر الناس اقتتلوا
ثم قلنا كان ... ثم ... الاعاجم ... من عسكر ... وقال ... امير المؤمنين
... ان ... فاتلهم حتى ... رجل ... بكتابه وسعة في عسكره
المدينة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو ... عبد الله فتوافق الناس
فقام المغيرة بن شعبة ... في ... وكان ... بلاد ... العجم ...
الكتاب ... فقال ... ان ... فالعنا له ... في ... جمعنا ... ما قدمكم

من بؤس ما كنا فيه من ضيق المعيشة وقال كنا اهل جهد وجفاء في شدة وجهد وضرر
وجهد وضرب يغير بعضنا على بعض فاتينا بلدكم فاصبنا منكم طعاما وشرابا
عذبا ولبوسا لينا وظلا باردا واعجبنا بذلك فلا نبرح حتى نصيب حاجتنا او نموت
فنظر بعضهم الى بعض وقالوا صدق فقالوا انكم معشر العرب اذ جاءكم الجائع وانا نكره
منا خروجكم بين جماعتنا اهوازو عظوا ان المتدابر الذين اخذوكم والله ليتعذر منكم تراب ارضنا فارشق
انتوار ولو ما تجابيتاد نزارض لقتلناكم فما حاجتكم الى ان تريدون ان تعيبوها بقولها عنهم الجمع
كتاب جميعا انا نرجوكم الى ما دعاكم الله اليه ورسوله ان تدخلوا في الاسلام كافة فان قبلتم
فانتم اخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم الاسلام فاعطوا الجزية فان ابيتم الجزية
استنصرنا الله عليكم فقاتلناكم حتى يحكم الله بيننا فرجع المغيرة فقال النعمان
ان كنت حتى يحكمت ابطا بهم انا والله لو كنت كاحبها فقال ربما كنت فلم يحزني
الله ولم يخيبني ونهض المسلمون للحرب فاقبل ذو الحاجب على برذون امام العجم فقال
ان لبعا لهم بن الطامع انه يعرض به على قائم وشهر سيفه العرب فبرز له رجل من المسلمين
فقتله ذو الحاجب وشد فانهزموا واقتتلوا حتى كثرت بينهم القتلى والجرحى حتى حجزنا
وتحاول المشركون عن الخندق ومعنبهم في الخنادق فيتحصنون في الحصون وعن القتال
على ان اتاهم متفرقين رجل من العجم فدلهم على عورة منها خبرهم ان اقام الفا يحتمل
عليه او ومن بعضه الفسيلة فقتلة وقتلته فقتله النعمان بقلبه وحمل المشركون
فتلقاهم المسلمون فاقتتلوا حتى سبحت الخيل من الدماء وتحاجزوا حتى اجتازوا وبات
المسلمون يجففون الجراحات ويعصبونها بالخرق فمنهم من نزف من الجراح ذو وقف القراءا
كذبت النار وبات المشركون في المعازف والخمور وبهم من الجراح مثل ما بالمسلمين واصبحوا
يوم الجمعة فاقبل النعمان معلما ببياض على برذون قصير عليه قباء ابيض وقلنسوة

القلنسوة

ومنسوخ بيطان ضعفوله مرفعه على الرايات مصفقهم وقال يا معشر المسلمين ايها
والاجر انكم ما لكم دنيا وآخرتم ان هزمتم اهل الاسلام فالله الله في اهل الاسلام ان تخذلوه
فانكم اضحيتم بابا بين المسلمين والمشركين فان كسر الباب دخل على اهل الاسلام فليشغل
كل امرئ منكم قرنه ولا يتكل على صاحبه فانه لؤم وعجز ودهر وقيل اني هاز الراية
فاذا هززتها فليقض الرجل ما بينها في حاجته وتنصبوا في ثيابه وليتعاهد
اصحاب الخيل اعنتها وحزمها فاذا هززتها الثانية فلينظر كل امرئ منكم مضرب
رمحه وموضع سلاحه ووجه مقاتله فاذا هززتها الثالثة وكبرت فكبروا و
استنصروا الله واذكروه فاذا حملت فاحملوا فقال رجل من اهل العراق قد تمنعنا
فقال انت زامن فينا وامعون عشرفوا ك منتهر البرق فاني انتظار حب
اليك اذ له الا داخر فقال ذا خرجت حتى ثم ارتاح وتجب الصلاة وتنزل النصر
لمواقيت الصلاة فامهل الناس حتى اذا زالت الشمس هز الراية فقضى الناس
حوائجهم وشدت الرجال اقتابها وانهج اصحاب الخيل الى خيلهم ومن
على اعنتها وشدوا حزمها وتاهبت للحرب ثم امهل حتى اذا كان في آخر الوقت
هزها فصلى الناس وكبر وجال اصحاب الخيل في متونها وضربوا رقابهم فو
ضعوها بين آذان خيولهم واقبلت الصلاح على تراديد بينهم قلبهم لرايات المرتجة
والمقاطعين كبر هنية ثم وقف ذو الحاجب على بغلة يقربه لينا حاجتهم في
عذبهم وان لا فزاعهم في ركبهم تزلزلوا وان زنا منوا زنا هزا لنشابة فانتهزوا
النعوق لسعتهم فاشتد ما لدى ان تصعب على قومه فقال النعمان يا معشر المسلمين
اني هاز الراية الثالثة وحامل فاحملوا ولا يلوي احد على احد وان قتل النعمان
فلا يلوين على احد واني داع بدعوة فعزمت على كل رجل منكم لما امن ثم

قال اللهم اعط النعمان اليوم الشهادة في نصر المسلمين وفتح عليهم ثم [illegible]
وهز الراية وكبر وكبرنا وانه ذنوب من حوله حتى ضج التكبير مع السماء وضرب
الراية وكان جناح كالطير وحمل وحمل الناس وكان اول صريع ومر به معقل بن يسار فذكر
عزمته ان لا يلوي احد على مصاب فعلم علمه ومر اخوه نعيم بن مقرن فالقى عليه
ثوبا لكيلا يعرف وتناول الراية وبقي يقطر دما فرفعها قبل ان تقع وتقدم واقتتلوا
حتى غلبتهم فانتشروا بعضهم وانهزم المشركون فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا وقتل منهم
في ذلك اليوم الى الليل ثلاثون الفا وبين القوم مخاضة فسقطوا فيها ثلاثين الفا
الفهم ووقع الخبر على الناس ثم [illegible] فاذا المسلمون يتبعونهم كالزنابير وتتبع
الفيم فاتبعتهم طائفة من المسلمين حتى دخلوا مدينتهم ثم رجعوا وحضر المسلمون
ثم رجع معقل فجاء الى النعمان بعد انتزاع المشركين وبه [illegible] فقيل
ابن اخيه فعرفوه فقال من انت قال معقل بن يسار قال ما فعل الناس قال فتح الله عليهم
قال الحمد لله اكتبوا بذلك الى عمر وفاضت نفسه فاجتمع الناس وفيهم ابن الزبير
وابن عمر [illegible] الى ام ولده فقالت اعهد اليك عهدا فقالت ها هنا سفط فيه
كتاب فاخذوه فاذا فيه ان حدث بالنعمان حدث فالامير حذيفة فان قتل
ففلان فان قتل ففلان فتولى الامر [illegible] حذيفة فامر بالغنائم فجمعت ثم سار الى
مدينة نهاوند وجمعت بها الغنائم الى [illegible] وحضر اهل المدينة فقاتلوهم
فغلبوهم [illegible] اذ قبض سماك بن عبيد على رجل منهم يقال له دينار
فقال له [illegible] فامنه وادخله على حذيفة فصالحه على الخراج على ثمانية [illegible]
[illegible] من الغسل والتيمم [illegible] بالفخر [illegible]
[illegible] والفخر والغدر والخيلاء والفجور انما [illegible] من قبل [illegible]

من

قتل ثم رجع والنهب من قبل فارس والفجور والغدر من قبل الاهواز واتى السائب بن
الاقرع دهقان وقد جمعت الغنائم فقال اتؤمنني على دمي ودم اهل بيتي وادلك على
كنز النخيرجان [illegible] عليه العرب فتغنم وتجري عليه الغنيمة ولم تحرزوه
جوهرة [illegible] علينا فانما هو [illegible] فاخذه ليطالع به عمر
رضي الله عنه يخصه به فقال انت وامر ان [illegible]
فانتهى به الى قلعة فرفع صخرة ودخل غارا فاستخرج سفطين فاذا هما مملوءان
بالدر والياقوت وفرطه وخواتيم [illegible] الله بالجوهر فامنه ثم اتى به حذيفة
فاخبره فقال اكتمه فكتمه حتى قسم الغنائم بين الناس وعزل الخمس ثم
خرج السائب مسرعا فقدم على عمر فقال له عمر ما وراءك فوالله ما بت هذه
الليلة الا بتغير وما بت على ليلة بعد الليلة التي اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها ميتا اعظم من هذه الليلة قال ابشر بفتح الله ونصره وخبره
لك في جنودك ثم اقتص الخبر حتى انتهى الى قتل النعمان فقال انا لله رحم الله
النعمان ثم من قال ثم والله ما اصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال لا ام لك ولا
اخ فقتل الضعفاء الذين لا تعرفهم ومنهم عمر ابن ام عمر واكب طويلا يبكي ثم قال اصنعوا
بضيعة قال اما ولكن اكرمهم الله بالشهادة وساقها اليهم فقال ويحك اصابتهم
على اجساد اخوانكم اي دفنتموهم قال دفناهم قال فاعطيت الناس حقوقهم قال نعم
فنهض عمر فاخذ السائب بثوبه وقال ما حاجة قال ما حاجتك اذ اعطيت الناس
حقوقهم قال حاجة لك [illegible] وحضر السائب [illegible] فاخرج السفطين
فقبضهما وتكسر ان ما فيهما كانه الجمر ثم نشب بعضه بعضا وقال عمر ما هذا
فاخبره قد بطا علينا [illegible] فجمعهما على السفطين

فقال له أخبرني معهم بخبره وقال بعض الرواة إن أرقه ورجع السائب فرأى عمر
قبلي كأنما غابت بين نفسه فبعث رجلا وكتب إلى السائب أن طار فذكر رسولي
أن يرجع فلما تبعه الرسول إلى أهله حتى لقيه وإن وصلت إلى أهلك فعرجه في أن انكب راجعا
فأتاه كتابه أن تمر على راحلتك وتقبل إلى وكتب إلى عمار أن لا تمنعن كتابي حتى تحمل
السائب إلى وأمر الرسول أن يعجله فقدم الرسول فقال له السائب أبلغه حتى
تعين أني به على سغر فقال ما رأيت ذلك ولا أعلمه بلغه عنك خير ولا شر مفزع
على عمر فقال له يا ابن أم مليكة يا ابن الخبيثة ما لي ولك أم ما لك ولي تبلغنك أمك
قال الله فيها جئتني به فلقد ضربتني ملائكة بما جئتني به من وفضا أظن الجان تنتهشني أخبر
عمر أنه استقصر فقال والله قد أعزت عليك الخبر بقرب حراما وتعصيا لأخبر بين
فقال إنك لما انصرفت ما حرت ملتجى ملائكة فأمر ما على تعقد
جمرا وقد دعوهما في يومي وأنا أنكص عنهما أن أرد هما وأقسمهما على من أفاء
هما الله عليه فكيف ذا من الخطاب بعثني ثم أن أمر وبعثها الظن الجان تنهشني
فأورد هما إلى الستعين وبعثهما في الذرية والمقاتلة أو بنصيب ذلك فإ
قسم ثمنهما على من أفاء الله عليه وقال بعضهم قال له بعهما وأجعل ثمنهما
في أعطية المسلمين بالبصرة والكوفة فأخرج كعابه فرد كدوان وقبض فأخذه في ثمنه
قال المسلمين فغدق السائب بها فاشتراهما عمرو بن حريث فحملها الذرية
والمقاتلة وقال بعضهم اشتراها بأعطية أهل المصرين فباع أخرهما من أهل الحيرة
بما أخذهما به واستفضل أنا ؟ وقال بعضهم استفضل ما ؟ وكان أول
مال اعتقده قال وكان الحجر جاز يعرض في قلعة من قلاع نهاوند ومعه مائة امرأة
من بنات الرا في وتمته حلية كثيرة فيعرف كنزا كعنز أفطح حذيفة على ما كان

متعه

نفقة وافتتح حذيفة زينة تبرقما تلي إصبهان وكان أهل نهاوند قد جمعوا حصونها
وهان عليه قتالها فتحوه فلما انهزموا جعلوا يتحصنون في ذلك الحصن فيعرفون
في ذلك الزمان وكان يقال لفتح نهاوند فتح الفتوح

وذكر

المدائني أن أبا عمرو بن عنبسة أخبره قال قدمت البصرة فرأيت بها شيخا أصم
فقلت ما أطاعك قال أنا من أهل نهاوند ومن فتح المسلمين بعد عسرها ثم إنها قلبت فكم ما
تكليته ذهب فمنعني بها فيما ذكره من أخبار

وذكر

المختلفة في هذه الوقعة عن سيف عن أبي بكر الهذلي عوانة من هذا الحديث وزاد فيه أشياء
وخالفه في أماكن منه فقال إن النعمان بن مقرن عنده أمره عمر رضي الله عنه على
جند الحرب في هذه الوقعة كان يومئذ بالبصرة وقيل قد أمر أهل الكوفة
فلما بلغ عمر رضي الله عنه عن أهل البصرة عندما نبأ الهرمزان فاجتمع زايع
صربزدو الناج وأمانوه على شيء فرجعت بعثا يوما واشتد فكتب إليه عمر أن
قد ولينك حربهم تنعني رأسا فاج الذي اجتمع بيتها ونزل فيه وجهه هذا حتى أتى
ماه فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يخافوا بك فإذا اجتمع إليك جنودك فسر بهم إلى
الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصر الله وأكثر من لا
حول ولا قوة إلا بالله وأن حديث بك حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن وفي حديثه أنه
لما انتقض أهل الكوفة كان أمر معهم لذلك لو ضر أمرا دون بينها في البرد والبرر
كفى خطأ وأن حذيفة بن اليمان لم يخرج بأهل الكوفة أميرا عليهم بأمر عمر حتى انتهى
إلى النعمان وخرج معه نعيم بن مقرن حتى قدما على النعمان بالطرز وجعلا بمرج القلعة
خيلا عليهم النسير وكتب عمر رحمه الله إلى سلمى بن القين وحرملة بن مليكة
وزر بن كليب والمقترب بن ربيعة والقواد الذين كانوا بين فارس والأهواز

ان يشغلوا فارس عن اخوانكم وحوطا بذلك امتكم وارضكم واقيما على حدود ما بين فارس
والاهواز حتى ياتيكما امري وبعث مجاشع بن مسعود الى الاهواز وقال له اقبل منها على
ماه فيقعد ما افرهم به وقطعهم بذلك على اهل نهاوند وبين امدادها بين فارس وبين النعمان
ثم نادى بالطليعة عمرو بن ثني وعمرو فاعلمه انه ليس بينه وبين نهاوند احد ولا شيء يكرهه
وقد تراءى اليه امراء الفرس فنادى عند ذلك بالرحيل وبعث الى مجاشع ان يسوق اثنانا
وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته نعيم وعلى مجنبتيه اخوه سويد وحذيفة
بن اليمان وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع فانتهى الى اسبيذهان
والقوم وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وقد توافى اليهم بنهاوند كل من
غاب عن القادسية وانا بالم من اهل الثغور وامرائها واعلام من اعلامهم ليس بدون
من شهد بذاتها والقواد فلما راهم النعمان كبر ثلاثا وكبر الناس معه فتزلزلت
الاعاجم وامر النعمان وهو واقف بحط الاثقال وضرب الفسطاط فضرب وهو واقف
وابتدره اشراف اهل الكوفة واعيانهم فضربوا فسطاطه عدة منهم تسابقوا اكفاءهم يعتبون
هم وهم اربعة عشر حذيفة بن اليمان • وعقبة بن عمرو • والمغيرة بن شعبة • وبشير
ابن الخصاصية • وحنظلة بن الربيع الكاتب • وابن الهوبر • وربعي بن عامر
وعامر بن مطر • وجرير بن عبد الله الحميري • وجرير البجلي • والاشعث بن قيس
والاقرع بن عبد الله الحميري • وسعيد بن قيس الهمداني • ووائل بن حجر • فلم
ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء • وانشب النعمان القتال فاقتتلوا يوم الاربعاء
ويوم الخميس والحرب بينهم في ذلك سجال ثم انهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم
المسلمون فاقاموا عليهم ما شاء الله والاعاجم بالخيار لا يخرجون الا اذا ارادوا
فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا ان يطول امرهم واحبوا ان يناجزوهم فاجتمع اهل الراي

من المسلمين

من المسلمين واتوا النعمان في ذلك فوجدوه يعبر في الذي رووا فيه وقال على رسلكم لا
تبرحوا ثم بعث الى من بقي ممن لم ياته من اهل النجدات والراي في الحروب فتوافوا
اليه فتكلم النعمان فقال هل ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق
والمدائن وانهم لا يخرجون الينا اذا شاءوا ولا يقدر المسلمون على انغاضهم وانبعاثهم
قبل مشيئتهم وقد ترون ما المسلمون فيه من التضايق فما الراي الذي به نحمشهم ونستخرجهم
الى المناجزة فتكلم عمرو بن ثني وكان اكبر الناس سنا وكانوا يتكلمون على
الاسنان فقال التحصن عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم وطاولهم وقاتل من اتاك منهم
جميعا عليه رايه وقال عمرو انا على يقين من الخيار بيننا وبينهم فيما اتانا ويلمظ وتحتى
لا نبرح منها بزاد فتكلم عمرو بن معدي كرب فلم يوافقهم قوله الزيفا وردوه
عليه فقال طليحة اما انا فارى ان تبعث خيلا مودية فيحدقوا بهم ثم يرموهم
ليحمشوهم ويشبوا القتال فاذا احمشوا واختلطوا بهم ارزوا الينا خيلك
تهدى استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم وانا اذا فعلنا ورأوا
ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادونا وجاددناهم حتى
يقضي الله فينا وفيهم ما احب فامر النعمان القعقاع وكان على المجردة بذلك ففعل
وانشب القتال فانغضهم فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الا
عاجم ففعلوا كما ظن طليحة وخرجوا فلم يبق احد الا من يقوم لهم على الابواب
وجعلوا يركبون القعقاع حتى لحق بالناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع
والنعمان والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار وقد عهد النعمان
الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى ياذن لهم ففعلوا
واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون عليهم يرشقونهم حتى افشوا فيهم

الجراحات وتنحى الناس ذلك بعضهم الى بعض ثم قالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه ما ترى
قال الفتى الناس فيما يفتحكم بعضهم آذن لهم الناس في قتالهم فقال النعمان لعمرو بن ثبي وكان اكبر الناس
آخرهم فقال المغيرة لو ان هذا الامر الي علمت ما اصنع فقال النعمان لعمرو بن ثبي اكبر امري
وقد كنت تلي الامر فتحسن فلا يحذرنك الله واياك ونحن نجعله في الكتب مثل الذي كان
في الغيث وجعل النعمان يتكبر بالكتاب لحب المقاتلة فكانت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القتال الذي يكون فيه الغد وذلك حين تزول وتهب
الارياح فلما كان قريبا من تلك الساعة تحشحش النعمان وسار
في الناس على برذون احوى قريب من الارض فجعل يقف على كل راية فيحمد الله
عز وجل ويثني عليه ويقول قد علمتم ما اعزكم الله به من هذا الدين وما وعدكم
من الظهور وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم وصدوره وانما بقيت اعجازه واكارعه
والله منجز وعده ومتبع اخره اوله واذكروا ما مضى اذ انتم
اذلة وما استقبلتم من هذا الامر وانتم اعزة فانتم اليوم عباد الله حقا واولياؤه
وقد علمتم انقطاعكم من اخوانكم من اهل الكوفة والذي لهم في ظفركم
وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون من انتم بازائه من عدوكم
وما اخطرتم لهم وما اخطروا لكم فدينكم وبيضتكم ولا سواء ما اخطرتم وما اخطروا فلا يكونن
على دنياهم احمى منكم على دينكم واتقى الله عبد صدق الله وابلى نفسه فاحسن
البلاء فانكم بين خيرين منتظرين احدى الحسنيين من بين شهيد حي مرزوق
او فتح قريب وظفر يسير ويكفي كل رجل ما يليه ولم يكل قرنه الى اخيه فاذا قضيت
امري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ
فاذا كبرت الثانية فليجمع عليه اداته وليشد عليه سلاحه وليتأهب

لينهض

لينهض فاذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم اعزز دينك
وانصر عبادك واجعل النعمان اول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك
وفي رواية اللهم اني اسالك ان تقر عيني بفتح يكون فيه عز الاسلام
وذل يذل به الكفار ثم اقبضني بعد ذلك على الشهادة امنوا يرحمكم الله فامنا
وبكينا فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل المواقف رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية
والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة ينحي بعضهم بعضا
عن سننه وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب
والنعمان بالبياض فاقتتلوا قتالا لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط
كانت اشد منها فقتلوهم فيما بين الزوال والاعتام ما طبق
ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب واصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق
في الدماء ومنهم النعمان اميرهم زلق به فرسه في الدماء فصرع فاصيب حين زلق
رحمه الله وتناول الراية منه قبل ان تقع اخوه نعيم بن مقرن وسجى النعمان بثوب
واتى حذيفة بالراية فدفعها اليه وكان اللواء مع حذيفة وقال المغيرة اكتموا مصاب
اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس واقتتلوا حتى اذا اظلم
الليل عليهم انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم فعمي عليهم
قصدهم فتركوه واخذوا نحو اللهب وهو الوادي الذي كانوا نزلوا دونه فوقعوا
فيه فمات منهم مائة الف او يزيدون سوى من قتل منهم في المعركة منهم اعداد
للذين هلكوا ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من بين الصرعى في المعركة فهرب نحو همذان
في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنية
همذان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسته على اجله فقتله

على الشيء بعدما امتنع لم يزل يتوقل في الجبل لما غشيته اذ لم يجد مساغا وتوقل القعقاع
في اثره حتى اخذه واصبنا في العسكر وما خالطه من متاع ابن زياد حمار فاقتل به وسميت تلك
الثنية لذلك ثنية العسل

وقال القعقاع في ذلك

فهو لا ضرام باكناف الجبل بان لله جنودا من عسل تقتل احيانا باسباب زياد على
ومضى الفلال حتى انتهوا الى مدينة همذان وقد خلوها والخيل في اثارهم ونزلوا عليها و
حووا ما حولها فلما راى ذلك خسروشنوم استامنهم على ان يضمن لهم همذان ود
ستبى وان لا يؤتى المسلمون منهم فقبل المسلمون ذلك واجابوه اليه وامنوهم وامنوا من قبل كل
من جاء من ... ولما بلغ الخبر اهل الماهين بان همذان قد اخذت ونزلها نعيم بن مقرن وا
لقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسروشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا فاجمعوا
على القبول واقروا بالجزية فبينما هم على ذلك وكانت ... ملوك كانوا ... وان المسلمين
في الديباج والحلي ... فحاصرهم واخذ منهم ... فقدر في ذلك ولم يجدوا
ثوابا ... بعثه والدخول في امره فقبل لاجل ذلك ماه دينار فنسبت اليه وذهب
حذيفة بها وكان النعمان بن مقرن قد ... ابن ... مثل ذلك فقبل ماه بهراذ
ذان فنسبت اليه لاجل ذلك ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجا اليها قوم فجاهدهم
فافتتحها فنسبت الى النسير وقيل من هذا الحديث ان اهلها ... ذان
تنوع على المسلمين فلم يلبث المسلمون ان هزموهم وتبع سماك بن عبيد العبسي رجلا
منهم معه ثمانية على افراسهم فبارزهم فلم يبرز له احد منهم الا قتله حتى
اتى عليهم ثم حمل على الباقي فالقى سلاحه واخذ سماك ووكل رجلا
فقال اذهب بي الى اميركم حتى اصالحه على ارضي وادي اليه الجزية وسلني
انت ما شئت وقد مننت علي اذ لم تقتلني وانا عبدك الان ...

عمر الا

على انك ان ظلمت ما نعتني وتبعته وخرجت في عسكر او كنت في اهل محلتي فتلتني وامنته
وقال من انت قال انا دينار ... البيت ... في القارب فاتى به حذيفة فصالحه وبايعه
على ما فتح وصالحه على الخراج فنسبت اليه ماه دينار وكان ... حواصل بيتا كان ... فيه
لذلك ثم ... الكوفة فعتبهم في امارة معاوية فقام فقال للناس يا معشر اهل الكوفة انكم
اول ما نزلتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت
فيكم خصال اربع بخل وخب وغدر وضيق ولم تكن فيكم واخرى منهم من فسادكم فاذا ذلك
من قبلكم وعلمت من اين اتي ذلك وان الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر
من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز وقسم حذيفة بين من خلفه بمرج
القلعة وغيره من اهل الماهين جميعا في فيئها وغنائمها وعرض الخمس بالنعركة لانهم كانوا
ردءا للمسلمين وكان قد قسم الفارس من فيئها وغنيمتها ستة الاف والراجل الفين
ونفل حذيفة من الاخماس من شاء من اهل البلاء ودفع ما بقي منها الى السائب بن الاقرع فخرج به
الى عمر وقد تقبل عمر رضي الله عنه تلك الليلة التي كان يعني بخبرها فما نام وجعل يخرج
ويتحسس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع الى المدينة
ليلا فمر به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال له يا عبد
الله من اين اقبلت فقال من نهاوند ثم قال الخبر فان الله قد فتح على النعمان واستشهد
وافتتح المسلمون نهاوند وقسم فيها خمسة الاف ... والبغال وكتم الرجل ذلك
حتى انقضت في المدينة فلما اصبح الرجل تحدث بخبره ونمي الخبر حتى بلغ عمر رحمه
الله وهو فيما هو فيه فارسل اليه فسأله عن خبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم
بريد الجن قد راى بريد الانس فقدم بعد ذلك عقبة بالفتح بطريقه بعد قدم
اخو ربيعة بن ملك وقدم على اثره السائب بالاخماس وذكر من حديث السفطين

فربما تقدم من العرب رجال انه ذكر فيه انه صرف معه المستعطفين من قومه وقال له [illegible]
فخرج على بريد حتى اتى حرقية فبعثهما على من اتاهما الله عليه وانه
اتاه الفارس منهما القيا بعضهما حرقية ومنهم شيعتهما ورقية والاول **وفي** [illegible]
ما ذكره الهرمزي عن شيعة عن شيوخه ان ابن عباس لما هاج للاجتماع بنهاوند وكان
[illegible] يزدجرد وقاضي بالكوفة واليه تبلغ الخبر فاعلم عمر ثم ان [illegible]
فوقع تشكوا منه كما ليس له الى عمر احد من الجراح بن سنان انما يرى ما يستغفره عمر
مع محمد بن مسلمة يغزان وفيه محمد يسئل اهل الكوفة عنه والصواب في قلوبنا
حوها متكلمهم يقول اذا اسئل ما نعلم الا خيرا ولا نشتهي به بدلا الا الجراح ما عاب
فانهم كانوا يشكون يشعرون ترك الشاء ولا يحوج لهم قول الشعر حتى انتهى
الى بني عبس فقال محمد انشد الله رجلا علم حقا الا قاله فقال اسامة بن قتادة اللهم
اذ نشدتنا فانه لا يقسم بالسوية ولا يعدل في الرعية ولا يغزو في السرية فقال
سعد اللهم ان كان قالها كاذبا رياء وسمعة فاعم بصره واكثر عياله وعرضه للفتن
[illegible] فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسها
فاذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم اقبل سعد بن ابي وقاص على الدعاء
على النفر الذين انتدبوا له وخرج الى عمر متشكيا منه فقال الله ان كانوا خرجوا اشرا
وبطرا وكذبا فاجهد بلاءهم فجعل الله ذلك بهم فقطع الجراح بالسيوف يوم ساروا
الى [illegible] بما يليه وشرح فيضا بالحجارة وقتل الاخر بالرماح ومنهم
[illegible] **وقال** سعد والله اني لاول رجل اهراق دما في المشركين ولقد جمع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رايتني خمس الاسلام
وبنو اسد تزعم انى لا احسن اصلي وان الصيد يلهيني وخرج محمد بن مسلمة به وبهم
[illegible]

فبكى على عمر فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال اصلي بها ولا احذف في الاخريين فقال
هكذا الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا ثم قال من خليفتك يا سعد على الكوفة
فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره عمر واستعمله قال وكان سبب نهاوند
وبدو مسيرهم ونحوهم في زمان سعد وانما لم يفعلوا في زمان ابي بكر كان من حديثهم
انهم لما كانوا في [illegible] يزدجرد حشدوا جميعا الى نهاوند وهم مائة وخمسون الف مقاتل واجتمعوا
على الفيرزان واليه كانت اموالهم ثم قالوا ان محمدا الذي جاء العرب بالدين لم يغز غزونا
ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يغزنا الا غارة
ابا بكر صلى الله عليه وسلم ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يغزنا الا غارة
الا غارة نغزهم لنا فيما يلي بلادهم من السواد ثم ملك عمر فطال ملكه وغزا حتى
تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز وادخلها ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس في عقر
دارهم وهو اتيكم ان لم تاتوه وقد اخذ بيت مملكتكم فافتتح بلاد ملككم وليس بمنته حتى
تخرجوا من بلادكم من جنده وتغلقوا هاتين الغيضتين تشغلوه في بلاده وتردوه وتقطعوا
على ذلك وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا وبلغ الخبر سعدا فكتب به الى عمر ثم لقيه بالخبر
مشافهة لما قدم عليه وقال ان اهل الكوفة يستاذنوك في الانسياح اليهم ومبادرتهم
الشدة وكان عمر منعهم الانسياح في الجبل ثم كتب اليه عبد الله بن عبد الله يعلمه
اجتماعهم وقال ان جاشوا قبل ان نغزهم ازدادوا قوة وجراة وان نحن عاجلناهم
كان لنا ذلك عليهم وكتب بكتابه مع قريب بن ظفر العبدي فلما قرا عمر الكتاب قال للرسول
ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفاءل الى ذلك وقال ظفر قريب ان شاء الله
ولا قوة الا بالله ونودي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس من حينهم واتاه سعد
فتفاءل الى سعد بن مالك وقام عمر على المنبر خطيبا فاخبر الناس الخبر واستشارهم
وقال هذا يوم له ما بعده من الايام الا وانه قد همت بامر وانا عارضه عليكم فا

فتفشلوا وتذهب ريحكم وما تذكر ما ماتكيل
فسمعوه ثم اجيبوه وان حزموا ولا تنازعوا
فينقطع بكم امورهم وتلتوي ادواتي ان اصبت ان اصيب فيهم وصن قدرت فانية عشر ازل
شر نار وانا بكائن هاذين المصرين فاستنفرهم ثم اكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم وبعض

فقام

ذاهب عمرو وطلحة والزبير وعثمان بن عفان في رجال من اهل الراي
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يبعث عليهم رايه
وامرهم وبان رايع وجوه العرب ومن بانهم واعلامهم ومن قد فض جمعهم وقتل ملوكهم
وباشر حروبهم فاذا عاقهم منهم واحتاجوا تنوخوا ولم يستنصر عليهم فادا

فقام

وانت البيت فقام علي بن ابي طالب فقال اصاب القوم يا
امير المؤمنين الراي وقد مضيتما كتب به اليك وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة
ولا لقلة هو دينه الذي اظهره وجنده الذي اعزه وايده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ ونحن على
موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من الخرز
يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم
وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام فاقم واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب
ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحد واعز واحرب فليأتهم الثلثان وليقم

فسر عمر

الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم
رحمه الله بحسن رايه واعجبه ذلك منه وقام سعد فقال خفض عليك يا امير المؤمنين
فانهم انما جمعوا لنقمة وبالوقوف علينا اتينا من الفارس غير هذا انه نعمة يغزى
فانا تيقنت عليه وما اختلفت فيه وقد حرقنا منه ما قد رأينا ان نستغنا عن ايراده

وذكر

مما اخلف بعضه زيادة في الكلام المدائني ان وقعة نهاوند كانت
في سنة احدى وعشرين وذكر الطبري انها كانت في اول سنة تسع عشرة لست سنين

من امارة

من امارة عمر رضي الله عنه **وذكر** انه عن شيوخه فيما كتب به
النعمان بن مقرن من امانه لاهل ماه بهرادان وحذيفة لاهل ماه دينار وكيلا عما اكتبنا
بن مقرن لما اخذ نعطا ومقنى وكتاب النعمان بن مقرن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى
نعمان بن مقرن اهل ماه بهرادان اعطاهم الامان على انفسهم واموالهم وارضهم لا يغيرون
عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما ادوا الجزية في كل سنة الى من وليهم
على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما ارشدوا ابن السبيل واصلحوا الطرق وقروا
جنود المسلمين ممن مر بهم يوما وليلة ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة
شهد عبد الله بن ذي السهمين والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب في
المحرم سنة تسع عشرة فاتاه واعتق عمر رحمه الله من شهدها ومن الرد
ما ابلى بلاء فاضلا في النهر اعطاهم باهل القادسية وقال القعقاع بن عمرو في ذلك

حزنت على الماهات في ارض فارس • لكل فتى من طالب فار وغادر •
هتكت بيوت الفرس يوم لقيتهم • وما كان فيها من بلائي اجر ومثابر •
حثثت ركاب الفرس ثم وجمعهم • على فتى من خيرها غير فاتر •
بقرت بها الماهات والدرع بغتة • الى غاية اخرى الليالي الغوابر •

وقال ابو بجيد بن ... في ذلك

ولو ان قوما في الحروب ادنة • لاخشى عليهم فارس في الملاحم •
ولكن قوما اخرين صبروهم • فتابعوا ومن عادوا حواله الكرائم •
اتينا فلم نعط الذلة من بارهم • ولكن قتلنا عنوة بالمسالم •
وعن جشمنا في نهاوند خيلنا • ليستر ليال ابتعث للأعاجم •
نقحمن بينا وعض نحلها • عن الانتها وذر الاخرا الاعاجم •

فلما قفلنا بأنهار نهاوند منهم • رجالا دخلنا الأرض قبل ابن رابيم

وإن كان قد ضر الغبي بأن يطئ الضعفا • فلم ينجه منا انفساح الحقائق

حديث الانسياح في بلاد فارس وسبب إذن عمر رضي الله عنه للمسلمين به بعد منعه إياهم منه وما تبع ذلك من الفتوح في بقية خلافته وقتال الترك والديلم

ولم يزل عمر رضي الله عنه ينهى المسلمين عن الانسياح في بلاد فارس ويأمرهم
بالاقتصار على ما في أيديهم والحرب وقتال من قاتلهم نظرا للإسلام واحتياطا على أهله
وإشفاقا عليهم إلى أن أهل فارس تجهزوا من كل ناحية وقد سبقت تلك على جموعهم في انبعاث
على جمع آخر جاء من الانتشار لما أراد الله في إماتته ولما أنفذ من أمره
بأن تبعث الفتنة بزواله واستيلاء الإسلام عليه وعلى سواه مما يتبعها
وإنجاز الموعود رسوله أنه أن يظهره بأنه وليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون • وكان بعض أهل الذمة الذين قهرهم الإسلام على الصلح وأقرهم
على الجزية ينتقضون عند تحرك أهل فارس فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفد أهل البصرة عن ذلك وهل يفضي المسلمون إلى أهل الذمة بأذى أو بأمور لها
ينتقضون فقالوا لا نعلم إلا وفاء وحسن ملكة قال كيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيئا
يشفيه ويبصره بما يقولون إلا ما كان من الأحنف بن قيس فإنه قال يا أمير المؤمنين
أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا وأن
ملك

ملك فارس حي بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان
فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئا بعد شيء إلا بانبعاثهم
وأن ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فنسيح في بلادهم حتى نزيله
عن فارس ونخرجه من مملكته وعز أمته فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدق
والله وصدقتني الأمر على وجهه ثم أذن عمر عند ذلك في الانسياح وانتهى إلى رأي الأ
حنف وعرف فضله وصدقه ورأى أن يزدجرد يبعث عليه في كل عام حربا وأنه إن لم يأذن
لهم في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان في يدي كسرى فوجه
عمر رضي الله عنه الأمراء من أهل البصرة ومن أهل الكوفة وأمر على كل مصر أميرا
أمرهم بأمره وأذن لهم في الانسياح فساحوا وبعث بالألوية من ولي مع سهيل بن عدي حليف
بني عبد الأشهل فقدم سهيل البصرة بالألوية فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس
ولواء أردشير خرة وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء إصطخر إلى عثمان بن
أبي العاص الثقفي ولواء فسا ودارابجرد إلى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان
مع سهيل بن عدي ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو ولواء مكران إلى الحكم بن عمير
التغلبي فعسكروا ما لم يخرجوا إلى وجوه الثغور وذلك في سنة سبع عشرة في بعض ما ذكره
الطبري عن سيف عن شيوخه واتفقوا فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان
عشرة • **وذكر** الطبري أيضا عن سيف أن إذن عمر في الانسياح إنما كان بعد
فتح نهاوند وهو الذي ذكره ابن إسحاق في سنة تسع عشرة وبعده على ما ذكرنا من الاختلاف
في فتح نهاوند • **وذكر** أيضا أنه قدمت الألوية من عند عمر رحمه الله
إلى نفر بالكوفة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وأمره بالسير نحو همذان وكان
أهلها نكثوا بعد الصلح فلما تقدم ذكره بعد هزيمة فارس بها ونقضوا فلما قدم

الله عليه فيما وراء ذلك في وجهه كذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد
الله وجعل ليهما على اذربيجان وفرقه بينهما وامر احدهما ان يأخذ اليها من حلوان على
ميمنتها والاخر ان يأخذ اليها من الموصل على ميسرتها فتيامن عتبة عن صاحبه وتياسر
من هذا وبعث الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان وامره ان يسير الى اصبهان وكان شجاعا
بطلا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار وامده بابي موسى من البصرة وامر مكانه
على البصرة عمر بن سراقة وكان عبد الله خليفة النعمان على الكوفة فلما توجه
الى عمر فاقره عمر مستعملا عليها ثم صرفه عنها زياد بن حنظلة وكتب اليه عمر
فما اراد توجيهه الى اصبهان ان يسير من الكوفة حتى ينزل المدائن فاذن لهم ثم لا ينتخب
ثم اكتب الى بذلك فلما اتى عمر انبعاث عبد الله بعث حينئذ زياد بن حنظلة على
الكوفة فلما اتاه انبعاث الجنود وانقيادهم امر عمار بن ياسر على الكوفة وقرأ
قول الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ان زيادا الذي في عمر في ان استعفاه فعزله ان يحمل ميتا قاغه ويروى
الامور وعمار ان كان زيادا من المهاجرين ولما بعث عمر رضي الله عنه عمارا الى اهل
الكوفة بعث عبد الله بن مسعود ليعلم الناس وكتب الى اهل الكوفة اني بعثت اليكم
عمار بن ياسر اميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية وولّيت حذيفة بن اليمان ما سقت
دجلة وما وراءها وولّيت عثمان بن حنيف الفرات وما سقى وتذكر ان
الله الجهات والكور التي فتحت على عمر رضي الله عنه [illegible] لم تذكر من
اقرانه جهة وبلدا بلدا على [illegible] في ذلك [illegible] لا متيسر [illegible] من
عقرة القطاع في تقديم متأخر او تأخير متقدم لكثرة ما بين اهل الاخبار في ذلك من

خلاف

خلاف انها انقضت معه حقيقة بنوا النقض موضع الله لا ولياء كلمة ان الضلال
وتصيرا اباهم على كل قوم ناوأهم من ذلك تتميما بأمر به تجارا وبحرا وتصرف في
كل قوم ومكان بقوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
والله عزيز حكيم فاما اصبهان فان عبد الله بن عبد الله بن عتبان خرج اليها
بامر عمر رضي الله عنه وعلى مقدمته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتيه
عبد الله بن بديل بن ورقاء الاسدي [illegible] وعصمة بن عبد الله وسار
عبد الله في الناس نحو جي وقد اجتمع له اهل اصبهان عليهم الاسبيذار وعلى
مقدمته شهربراز جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين
برستاق من رساتيق اصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز
له عبد الله بن ورقاء فقتله وانهزم اهل اصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق
رستاق الشيخ فهو اسمه الى اليوم [illegible] عبد الله من يليه فسار الى الاسبيذار
الى [illegible] فتحه عبد الله ثم سار من رستاق الشيخ نحو جي فانتهى اليها والملك يومئذ
ملك اصبهان الفاذوسفان فحاصرهم عبد الله وخرجوا اليه فلما التقيا
قال لعبد الله لا تقتل اصحابي ولا اقتل اصحابك ولكن ابرز لي فان قتلتك رجع اصحابك
وان قتلتني سالمك اصحابي وان كان اصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال اما
ان تحمل علي واما ان احمل عليك فقال احمل عليك فوقف له عبد الله فحمل عليه الفاذو
سفان فطعنه فاصاب قربوس السرج فكسره وقطع اللبب والحزام وزال اللبد والسرج
فوقع عبد الله قائما ثم استوى على الفرس عريا وقال له اثبت فحاجزه
وقال ما احب ان اقاتلك فاني قد رأيتك رجلا كاملا ولكن ارجع معك الى عسكرك
فاصالحك وادفع المدينة اليك على ان من شاء اقام وادى الجزية وقام على ماله وعلى

أن يجري من أخذت أرضهم عنوة مجراهم ويتراجعون ومن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث
شاء ولكم أرضه فقال له عبد الله لكم ذلك فخرج القوم وخرج ثلاثون رجلا من أصبهان
إلى كرمان ... فلم يظفروا بكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى جي مدينة أصبهان
وأقام وقد كان وصل إليه أبو موسى من ناحية الأهواز بعد أن صالح الأصبهبذ من فارغ وندم من نقض
وكتب عبد الله بالفتح إلى عمر فكتب إليه عمر أن يلحق بسهيل بن عدي ليجامعه على قتال من
بكرمان وأن يستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع فاستخلف عبد الله السائب
وخرج في جريدة خيل فلحق بسهيل قبل أن يصل إلى كرمان وسيأتي ذكر فتحها بعد
إن شاء الله تعالى وكتاب الأمان الذي كتبه عبد الله لأهل أصبهان بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل أصبهان وحواليها إنكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم
من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها إلى الذي يلي بلادكم ودلالة المسلم وإصلاح
طريقه وقراه يوما وليلة وحملان الراجل ولا تسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم
وأداء ما عليكم ولكم الأمان ما فعلتم فإذا غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم ولم تسلموه
فلا أمان لكم ومن سب مسلما بلغ منه فإن ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس
وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله

ذكر فتح همذان ثانية وقتال الديلم

وقد كان حذيفة اتبع الذين انهزموا نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فبلغا همذان
فصالحهم خسروشنوم على همذان ودستبى فرجعا عنه ثم إن أهل همذان كفروا بعد
ونقضوا ذلك العهد فكتب عمر رحمه الله إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همذان
وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتيك ربعي بن عامر ومهلهل بن زيد
هذا الطائي وذاك التميمي فخرج نعيم في تعبيته حتى نزل على مدينة همذان وقد تحصنوا

فحاصرهم

فحاصرهم وأخذ ما بينها وبين جرميذان واستولى على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل
المدينة سألوه الصلح على أن يجريهم ومن استجاب لهم مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزاء على
المنعة وفرق دستبى بين المسلمين من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي ومهلهل
بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العبسي وسماك بن مخرمة الأسدي وسماك بن خرشة
الأنصاري وكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستبى وقاتل الديلم فبينا نعيم في مدينة
همذان في توطئتها في اثني عشر ألفا من الجند إذ كاتب الديلم وأهل الري وأهل أذربيجان
ثم خرج موتا في الديلم حتى نزل بواج الروذ وأقبل الزينبي أبو الفرخان في أهل الري حتى
انضم إليه وأقبل أخو رستم في أهل أذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء المسالح
دستبى وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في الناس حتى
نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وقتل من القوم مقتلة عظيمة لم تكن
دون وقعة نهاوند ولم تكن دونها وكانت ملحمة من ملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر
رحمه الله باجتماعهم ففزع عمر واهتم لحربهم وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا
البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه أبشير فطن وقال بشير فقال
عمر رسول نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشرى بالفتح والنصر وأخبره
الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقرئ على الناس فحمدوا الله تعالى ثم قدم عليه بالأخماس
سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في وفود من أهل الكوفة فنسبهم
فانتسبوا له فقال بارك الله فيكم اللهم اسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام
ثم كتب إلى نعيم أن قدم واستخلف على همذان يزيد بن قيس وسر حتى تقدم
الري فتلقى جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد
وأجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس على همذان وسار بالناس من واج روذ إلى

الى ربي **وقال نعيم** بن كرب فتلقاهم بواج روذ من ارض

صرفناهم بواج روذ بجمعهم • بحدلة تنتابهم باخذ العزايم

جماهيرها في حومة الموت ناصة • تحيد الرماح والسيوف الصوارم

كانهم عند انثياب جموعهم • جدار تشظى لبنه للهوادم

اصبنا بها موتى ومن لف جمعه • نقتلهم قتلى الكلاب الحوايم

وقال سماك بن مخرمة اذا ما سرى بعده تلك الزنا بيلم

تزت لاهل القادسية معلما • وما كل من يلقى الكريهة يعلم

وقوم بني عمرو بن حرب نجاشهم • اسود بنزج حين تشجعوا واسلم

وقومنا بالشام اشتملة فنلحق • فجئت على الزرج ادميت واكلم

وانفعص منهم فارسا بعد فارس • وما كل من يلقى الكريهة يسلم

ونجاني الله الاجل وجرأتي • وسيف باطراف المواري مخذم

وحفو بني دودة اتانا بن حرمة • اذا اسرحت فيها بهم ثم صمم

وانقعت نحو الثليميين انه • متى ينظر فيه موبق علم الناس يفهم

محافظة اني امرؤ ذو حفيظة • اذا لم اجد مستاخرا اتقدم

طويل

طويل

فتح الري

وخرج نعيم بن مقرن الى الري فلقيه ابو الفرخان مقدما وهو مخالف لملك الري
سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستمد سياوخش اهل دنباوند وطبر
ستان وقومس وجرجان وقال قد علمتم ان هؤلاء ان حلوا بالري انه لا مقام لكم
فاحتشدوا له فناهدهم المسلمون فالتقوا بسفح جبل الري الى جانب مدينتها
فاقتتلوا به وقد كان ابو الفرخان قال لنعيم ان القوم كثير وانت في قلة فابعث معي خيلا

ادخل

ادخل مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا
لك فبعث معه نعيم من الليل خيلا عليها ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة
ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى
سمعوا التكبير من ورائهم ثم انهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدوا فيها بالقصب وافاء
الله على المسلمين بالري نحوا من فيء المدائن وصالحه ابو الفرخان الزينبي على
اهل الري فلم تزل شرف الري في آله وتتفاخر بهم ... وخرب نعيم مدينة
الري وهي التي يقال لها العتيقة وامر ابا الفرخان فبنى مدينة الري الحدثى
وكتب نعيم كتابا اعطاهم فيه الامان لهم ولمن كان معهم من غيرهم على ان على كل
حالم من الجزية طاقته في كل سنة وعلى ان ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا ويقروا
المسلمين يوما وليلة وان يفخموا المسلم فمن سب مسلما او استخف به نهك عقوبة
ومن ضربه قتل ومن تبدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم

وراسل عند ذلك نعيما مرزبان دنباوند مصمغان في الصلح على شيء يفتدي به
من غير ان يسأله النصر والمنعة فقبل نعيم وكتب له ولاهل موضعه كتابا
على ان يبعث من وراء الفرج بما يشق الفتوح ... في كل سنة

وقال ابو بجيد يوم الري

الا هل اتاها بالري معشرا • تتوا صفهم لما استجاشوا وقبل

لهم موطنان في بنيا الملك فيهما • ما بين طوال لم تجنهن مقيصل

وخيل تعادى بالهوادي جيادها • وورد وكمت تمتطي ومحجل

ودهم وشقر تستثير القوابنه • اذا ما هتفت منها تولوا واجفل

فتلناهم بالحق حتى تمزقوا • وقد ردنا فيه مزادة وما كسل

طويل

فقتلنا سياوخشا وقوما قبله • ولم ينج منهم بالسفوح مومل
جزا الله خيرا معشرا نصروهم • وأعطاهم خير العطاء الإله وإن

وقال ايضا

وبارزني أن قاتلت بنا في جمعهم • أقمنا صدور الخيل والخيل تسعر
أخر دماهم منهم فارح • تعممهم بالموت لغير أزهر
أخو المنيح وأرهطت إلى دورنه • أنا لهم البيض كأنها جمر تزفر
فقتلهم فينا الخيل بعد انقطاعه • وصدينا البيضا والقنا المشتهر
فقتلنا بهم يوما بتمامها بقصة • على فرقها ويلغ وطاب المسور
وبالسفح منهم ثم شطر نصورها • لهم في صدا استفتح مثوى ومقبر
ولولا اتقاء القوم بالسلم رفعوا • بلادهم أو ينفرون في غير زمانها
خلفناهم بالرى وإن ثم مثوى • له جانب صعب هناك مغور

ذكر فتح قومس وجرجان

فأما قومس فإن عمر رحمه الله كان كتب إلى نعيم بن مقرن حين أعلمه بفتح
الري أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس وبعث إليه سويد من الري في تعبئته
فلم يقم له أحد فأخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجأوا إلى طبرستان
منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بذلك كتابا وأما
جرجان فإن سويدا سار إليها فكاتبه ملكها وبدأه بالصلح على أن يؤدي له
الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غلب أعانه فقبل سويد ذلك منه ثم تلقاه قبل
أن يدخل جرجان فدخلها معه وعسكر سويد بها حتى جبى إليه خراجها وسمى
فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزاء عمن قام بمنعها وأخذ الخراج من

قاهر أهلها وكتب سويد بذلك كتابا باسمه فرزبان صول وأهل دهستان وسائر
أهل جرجان وقد استنصر ضيفهم سويد في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له
فيما على غيره ومعونته على أخذ مقبل ذلك منه وكتب له هذا الكتاب من سويد
ابن مقرن لرزبان ضيفهم هذا أمان وعلى ضيفهم نشاور وحيل جبال أمر ما يأ
الله على أن يكف عنا شرك وأهل حرسك أرضك وأن تؤدي لنا بعثتك وتشتري قريتك
خراج أرضك خمس مائة ألف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك
فليس لنا أن نغير عليك ولا نتطرق أرضك ولا ندخل عليك إلا بإذنك
سبيلنا عليكم بالإذن وأمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤووا لنا عدوا ولا تغلوا
فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم

فتح أذربيجان

ولما افتتح نعيم همذان ثانية وسار إلى الري كتب إليه عمر أن يبعث سماك بن
خرشة الأنصاري ممدا لبكير بن عبد الله بأذربيجان وكان
عمر فرق أذربيجان بين بكير بن عبد الله وعتبة بن فرقد وأمر كل واحد منهما
أن يأخذ طريقا حيث فسار بكير حتى بعث إليه حتى إذا طلع بحيال
جرميذان طلع عليه اسفنديار بن الفرخزاد مهزوما من واج روذ فكان أول قتال
لقيه بكير بأذربيجان فاقتتلوا فهزم الله جنده وأخذ بكير اسفنديار
فقال له الصلح أحب إليك أم الحرب فقال بل الصلح قال فأمسكني عندك
فإن أهل أذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجئ لم يقيموا لك وجلوا إلى الجبال
التي حولها من القبج والروم ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما فأمسكه عنده
وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن وقدم سماك على بكير واسفنديار في
إساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه و

كنت معي وإن شئت أتيت عتبة
[illegible] بكير إلى [illegible] فرده فقال سماك إن ثبت
فإني لا أرى في رشادنا ذلكما وكلاكما وجههما عمر وكره من هذا ما نشاء أذن عمر وكتب إليه
بالإذن على أن يتقدم نحو الباب وأمره أن يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على ما
افتتح منه ودفع إليه اسفندياذ فأمر عتبة سماكا على ما افتتح من عمل بكير
وجمع عمر رحمه الله أذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن الفرخزاذ قد
أخذ بطريق عتبة وأقام له في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فهزمه عتبة
وهرب بهرام فلما بلغ الخبر اسفندياذ وهو في الإسار عند بكير قال الآن تم الصلح
وطفئت الحرب فصالح بكير وأجاب إلى ذلك جميعهم وعادت أذربيجان سلما وكتب
عتبة بينه وبين أهلها كتابا إذ جمع له عمل بكير إلى عمله بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها
وجبالها وحواشيها وشفاريها وأهل مللها كلهم من الأمان على أنفسهم وأموالهم
ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس ذلك على صبي
ولا على امرأة ولا زمن ليس في يديه من الدنيا شيء ولا متعبد متخل ليس في يديه
من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين
يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن
أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه

حديث فتح الباب

وبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه سراقة بن عمرو إلى الباب بعد أن رد أبا موسى
مكانه إلى البصرة وكان سراقة يدعى ذا النور وجعل على أحد مجنبتيه عمر على مقدمته
عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على أحد مجنبتيه حذيفة بن

أسيد

بن أسيد الغفاري وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بإزاء الباب قبل قدوم سراقة
عليه وكتب إليه أن يلحق به وجعل على المغانم سلمان بن ربيعة فقدم سراقة عبد
الرحمن وخرج في الأثر حتى إذا خرج من أذربيجان نحو الباب قدم على بكير في أداني
الباب فاستدف ببكير ودخل بلاد الباب على ما عبأه عمر رحمه الله وكان ملك
الباب يومئذ شهربراز رجل من ولد شهربراز الملك الذي أفسد بني إسرائيل
وأعرى منهم الشام فلما أطل عليه عبد الرحمن بن ربيعة بالباب كاتبه شهربراز
واستأمنه على أن يأتيه فأمنه عبد الرحمن على ذلك فأتاه فقال إني بإزاء عدو
كلب وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذي العقل والحسب
أن يعين أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوي الأحساب والأصول وذو الحسب
قريب ذي الحسب حيث كان ولست من القبج في شيء ولا من الأرمن وإنكم قد غلبتم
على بلادي وأمتي فأنا اليوم منكم يدي مع أيديكم وصغوي معكم فبارك
الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون ولا تذلونا بالجزية
فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقي رجل قد أظلك فسر إليه فجوزه فسار
إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقال له سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا
ما دام عليه ولا بد من الجزاء ممن يقيم ولا ينهض فقبل ذلك شهربراز وصارت
سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن يستنفر من أهل الجزية فتوضع
عنه جزية تلك السنة التي استنفر فيها **وكتب** سراقة إلى عمر
ابن الخطاب بذلك فأجازه وحسنه وليس لتلك البلاد التي في ساحة الجبال نبك
لم يقم الأرمن بها إلا على أوفاز وإنما هم سكان ممن حولها ومن الطراء استلبت
الغارة نبكها من أهل القرار وأرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم

فكان يعفيهم بها من الجنود وفيما اخذهم وتجر اليهم واكتتبوا من سراقة بن عمرو كتابا
لاهل شهربراز وسكان ارمينية وان من على الفقيهم ومواليهم وملتهم
لا يضارون ولا ينتقصون على اهل ارمينية والابواب الطراء منهم والتنا ومن
حولهم فدخل معهم ان ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل امر ناب او لم ينب رآه الوالي صلاحا
على ان توضع عنهم الجزاء ومن استغنى عنهم وقعد فعليه
مثل ما على اهل اذربيجان من اهل الجزاء والدلالة والنزل يوما كاملا فان حشروا وضع
ذلك عنهم وان تركوا اخذوا به ثم ان سراقة بن عمرو وجه بكير
ابن عبد الله وحبيب بن مسلمة وكان عمر امر به سراقة وحذيفة بن
اسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الى
موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى من بجبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر
وكتب سراقة بالفتح وبالذي وجه فيه هؤلاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاتى عمر امر لم يكن يرى انه يستتم له على ما خرج عليه في سريع بغير مؤونة وكان
فرجا عظيما به جند عظيم انما ينتظر اهل فارس صنيعهم ثم يضعون الحرب او
يبعثونها فلما استوسقوا واستحلوا عدل الاسلام مات سراقة رحمه الله
واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة وقد مضى اولئك القواد الذين بعثهم سراقة فلم
يفتح احد منهم ما وجه له الا بكيرا فانه فضضها ثم تراجع اهلها على الجزية
وقبل منهم وكتب لهم بها وامانهم عليها ولما بلغ عمر رحمه الله موت سراقة و
استخلافه عبد الرحمن اقره عمر وامره بغزو الترك فخرج بالناس حتى قطع الباب فقال
له شهربراز ما تريد ان تصنع قال اريد بلنجر قال شهربراز انا لنرضى منهم ان يدعونا
من وراء الباب فقال عبد الرحمن لكنا لا نرضى منهم بذلك حتى ناتيهم في ديارهم وبا

فقال

ان معنا اقواما لو ياذن لنا اميرنا في الامعان لبلغت بهم الردم قال ومن هم قال
اقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الامر بنية
وكانوا اصحاب حياء وتكرم في الجاهلية فازدادوا حياء وتكرما فلا يزال
هذا الفرج بما لهم والنصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم
فغزا عبد الرحمن بلنجر غزاة في زمان عمر رحمه الله لم تئم فيها امرأة ولم ييتم صبي
وبلغت خيله في غزاته البيضاء على راس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم
غزا غزوات في زمن عثمان رضي الله عنه ثم اصيب عبد الرحمن حين تبدل اهل الكوفة
في امارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فسادا
ان سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان رحمه الله حتى جعل يتمثل

وكنت وعمرا كالمسمن كلبه • فخدشه انيابه واظافره •

وقال سلمان بن ربيعة لما دخل عبد الرحمن بن ربيعة عليهم بغي على الترك
حال الله بينهم وبين الخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل الا ومعهم الملائكة
تمنعهم من الموت فتحصنوا منه ورجعوا بالغنم والظفر وذلك في امارة عمر ثم انهم
غزاهم غزوات في زمان عثمان ظفر كما كان يظفر حتى اذا تبدل اهل الكوفة وذكر
بعضهم تغير من استعمل من ابن ثيرة غزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقال بعضهم لبعض وكانوا
يقولون انهم لا يموتون قال فاختفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين
على غرة فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد قتالهم
ونادى مناد من الجو صبرا آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة حتى قتل عبد الرحمن وانكشف
الناس واخذ سلمان بن ربيعة الراية فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان
فقال سلمان اوترى جزعا ثم خرج بالناس وخرج سلمان وابو هريرة الدوسي

٦٨

على جيلان فقطعوها الى جرجان وافتتح الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من ان جاءهم جيش عنبر
ابن ربيعة فغزا الباب بعد يستقبلون وجعل عثمان رحمه الله يغزيه بعد ذلك مع حبيب
ابن مسلمة وحدث مطر بن ثلج التميمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب
وشهربراز عنده فاقبل رجل عليه شحوب حتى جلس الى شهربراز فتساءلا ثم ان شهر
براز قال ايها الامير اتدري من اين جاء هذا الرجل هذا الرجل بعثته منذ سنين نحو
السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له الى من يليني واهديت
له وسالته ان يكتب له الى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك
بينه وبينه حتى انتهى الى الملك الذي السد في ظهر ارضه فكتب له الى عامله على ذلك
البلد فلما انتهيت اليه فاتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فذكر انه اخبر
الى البازيار قال فشكرت لي البازيار فلما انتهينا اذا جبلان بينهما سد مسدود حتى
ارتفع على الجبلين بعد ما استويا بهما واذا دون السد خندق اشد سوادا من الليل لبعده
فنظرت الى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لانصرف فقال لي البازيار على رسلك
اكافيك انه لا يلي ملك بعد ملك الا تقرب الى الله بافضل ما عنده من الدنيا فيرمي به
في هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فالقاها في ذلك الهواء وانقضت عليها العقاب
وقال ان ادركتها قبل ان تقع فلا شيء وان لم تدركها حتى تقع فذلك شيء فخرجت علينا باللحم
في مخالبها واذا فيه ياقوتة حمراء فاعطانيها وهي هذه فتناولها منه شهربراز
حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها اليه فقال شهربراز لهذه خير من هذا
البلد يعني الباب وايم الله لانتم احب الي ملكة من آل كسرى ولو كنت في سلطانهم
ثم بلغهم خبرها لانتزعوها مني وايم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتم او وفى ملككم
الاكبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذي على

هذا

هذا الرجل واشار الى مطر بن ثلج وكان عليه قباء برود يمنية ارضه حمراء ووشيه اسود
او وشيه احمر وارضه سوداء فقال مطر صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال عبد الرحمن
اجل وصف صفة الحديد والصفر وهذا آتوني زبر الحديد الى آخر الآية وقال عبد
الرحمن لشهربراز كم كانت هديتك قال قيمة مائة الف في بلادي هذه وثلاثة
آلاف الف او اكثر في تلك البلدان

ذكر مسير يزدجرد الى خراسان ودخول الاحنف اليها غازيا

ذكروا ان يزدجرد لما انهزم اهل جلولاء خرج يريد الري وقد جعل له محمل
يطبق ظهر بعيره وكان اذا سار نام فيه ولم يعرسوا بالقوم فانتهوا به الى مخاضة وهو
نائم في محمله فانبهوه ليعلم ولئلا يفزع ان هو استيقظ اذا خاض البعير فعنفهم
على انباهه وقال بئسما صنعتم والله لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الامة اني
رأيت اني ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم نتناجى عند الله تعالى فقال له
املككم مائة سنة فقال زدني فقال عشرا ومائة فقال زدني فقال عشرين ومائة سنة
فقال زدني فقال لك وانبهتموني ولو تركتموني لعلمت فلما انتهى الى الري وثب عليه ابان
جاذويه وكان على الري فحبسه فاخذه فقال له يزدجرد يا ابان جاذويه تغدر بي
فقال لا ولكن قد تركت ملكك وصار في يد غيرك فاحببت ان اكتتب على ما كان لي من شيء
وما اردت غير ذلك واخذ خاتم يزدجرد ووصل الاديم واكتتب الصكاك وسجل
السجلات بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه كل
شيء في كتابه ولما صنع ابان جاذويه بيزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري
الى اصبهان وكره جوار ابان ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فاتاها ومعه النار فاراد

... وأخذ ... [illegible] ... فيما لها ثبتا ... وأخذ بنصفها

أن يضعفها في كرمان ثم خرج على خراسان فأتى مرو فنزلها وقد نقل النار ... [illegible]

وبنى لها بيتا ... من مرو وكتب ... وأمر ... في نفسه ... إلى نيسابور ... من مرو إلى [illegible]

من أهل فارس ... ثار أهل فارس والعرب ... إن المسلمين قد أتى له ... حيث لم يقتتل

الجبال والعسكر ... وكان ... أجمع إلى عمر رضي الله عنه في أن ينساح فانساح

أهل البصرة وأهل الكوفة حتى افتتحوا ... إن الأحنف بن قيس خرج إلى خراسان فأخذ على مهرجان

[illegible] ثم خرج على أصبهان وأهل الكوفة ... [illegible] ... فافتتح

[illegible] ... واستخلف عليها ... [illegible] ... ثم سار نحو

مرو الشاهجان وأرسل إلى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير وإلى سرخس الحارث بن حسان فلما دنا

الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الأحنف

مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ إلى خاقان وكتب إلى ملك الصغد وإلى ملك الصين يستمدهم

وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان

الباهلي بعدما لحقت به أمداد الكوفة على أربعة أمراء علقمة بن النضر النضري وربعي

بن عامر التميمي وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي وابن أم غزال الهمداني وبلغ

يزدجرد خروج الأحنف فخرج إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ وقدم أهل

الكوفة فساروا إلى بلخ واتبعهم الأحنف والتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزمه

الله وتوجه في أهل فارس إلى النهر فعبر ولحق الأحنف بأهل الكوفة وقد فتح الله

عليهم وتتابع أهل خراسان ممن شذ أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان

وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر

وهو الذي يقول له النجاشي ونسبه إلى أمه وكانت من أشراف العرب

ألا رب من يدعى فتى ليس بالفتى • ألا إن ربعي بن كأس هو الفتى •

طويل

طويل قعود القوم في قعر بيته • إذا شبعوا من ثفل جفنته سعى •

وكتب الأحنف بفتح خراسان إلى عمر رحمه الله فقال لوددت أني لم أكن بعثت

إليها جندا ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علي رحمه الله ولم يا أمير

المؤمنين قال لأن أهلها سينتقضون ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثة فكان أن يكون

ذلك بأهلها أحب إلي من أن يكون بالمسلمين وكتب عمر إلى الأحنف أما بعد

فلا تجوزن النهر واقتصر على ما دونه وقد عرفتم بأي شيء دخلتم خراسان فدوموا

على الذي دخلتم به يدم لكم النصر وإياكم أن تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسل

يزدجرد الذين أرسلهم فلم يستجب له أحد حتى عبر النهر مهزوما وقد استجاب له

الملوك والملوك ترى على أنفسهم إنجاد الملوك فأقبل في الترك وحشر أهل فرغانة والصغد

ثم خرج بهم وخرج يزدجرد راجعا إلى خراسان حتى عبر النهر إلى بلخ وعبر معه خاقان

فأرز أهل الكوفة إلى الأحنف بمرو الروذ وجاء المشركون حتى نزلوا به وكان خبر

بلغه عنهم ما صيرها له فخرج ليلا في عسكره يتسمع هل يسمع

برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا وإما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه

لو أن الأمير أسندنا إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا والجبل في ظهورنا

فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله عز وجل

فرجع الأحنف فاجتزأ بها فلما أصبح جمع الناس وقال إنكم قليل وإن عدوكم كثير

فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من

مكانكم هذا فأسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين

عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدوا ما يصلحهم والأحنف في عشرة آلاف

من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن أجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا

بقاء ونمن وبها وحوتهم ويتغوث عنهم بالليل ماشاء الله وطلب الاحنف علم ذلك منهم
بالليل حتى علم علمهم ثم خرج ليلة طليعة لاصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان
فوقف فلما كان في وجه الصباح خرج فارس من الترك بطوقه وضرب بطبله ثم وقف
من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف
فقتله وهو يرتجز

ان على كل رئيس حقا • ان يخضب الصعدة او تندقا •
ان لنا شيخا بها ملقى • سيف ابي حفص الذي تبقى •

ثم وقف موقف التركي واخذ طوقه ثم خرج آخر
من الترك ففعل مثل فعل صاحبه ووقف دونه فحمل عليه الاحنف فاختلفا
طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز

ان الرئيس يرتبي ويطلع • ويمنع الخلاء اما اربعا •

ثم وقف موقف التركي الثاني واخذ طوقه ثم خرج
ثالث من الترك ففعل مثل فعل صاحبيه ووقف دون الثاني منهما فحمل عليه الاحنف
فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز

جري الشموس ناجزا بناجز • محتفلا في جريه مشارز •

ثم انصرف الاحنف الى عسكره ولا يعلم بذلك احد منهم حتى دخله
واستعد وكان من شيمة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم
كهولا كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلتئذ
بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين فتشاءم خاقان وتطير وقال قد
طال مقامنا وقد اصيب هؤلاء بمكان لم يصب بمثله ما لنا في قتال هؤلاء
القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون

شيئا

شيئا فاتاهم الخبر بانصراف خاقان الى بلخ فقال المسلمون للاحنف ما ترى في اتباعهم فقال
اقيموا بمكانكم ودعوهم وكان يزدجرد لما ترك خاقان مرو الروذ خرج الى مرو الشاهجان
فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان
ببلخ مقيم له فلما جمع يزدجرد ما كان في بيوت امواله وكان قد وضعه بمرو واراد ان يحمله ويستقل
منها اذ هو بامر عظيم من خزائن اهل فارس فقالوا له اي شيء تريد ان تصنع
فقال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين فقالوا له مهلا فان هذا راي سوء انك انما
تاتي قوما في مملكتهم وتدع ارضك وقومك ولكن ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم
فانهم اوفياء وانهم اهل دين وهم يلون بلادنا وان عدوا يلينا في بلادنا
احب الينا مملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم فابى عليهم وابوا
عليه فقالوا فدع خزائننا نردها الى بلادنا ومن يليها ولا تخرجها من بلادنا الى غيرها فابى
فقال انا لا نرضى فاعتزلوه وتركوه في حاشيته فاقتتلوا فهزموه واخذوا الخزائن
واستولوا عليها وكتبوا الى الاحنف بالخبر فاعترضهم المسلمون والمشركون يتبعونه
فقاتلوه واصابوه في اخر القوم واعجلوه عن الاثقال ومضى موليا حتى قطع النهر
الى فرغانة والترك فلم يزل مقيما بقية زمان عمر رضي الله عنه يكاتبهم ويكاتبونه
او من شاء الله منهم الى ان كفر اهل خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه [illegible]
[illegible] ومكان [illegible] ابن جبر فقتله ما نذكره بعد في موضعه ان شاء الله واقبل اهل
فارس على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم
واموالهم على افضل ما كانوا عليه في زمن الاكاسرة فكانوا كانهم في ملكهم الا ان المسلمين
اوفى لهم واعدل عليهم فاغتبطوا وغبطوا واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم
الفارس يوم القادسية ولما سمع خاقان وهو والترك ببلخ ما لقي يزدجرد و[illegible]

فا

١٧١

الأحنف خرج مع المسلمين من مرو الروذ بجنوده حتى نزل بلخ وعبر النهر وقيل إن الأحنف حتى
نزل بلخ وترك أهل الكوفة في كورها الأربع ثم رجع إلى مرو الروذ فنزلها وكتب بالفتح
إلى عمر بما صنع الله في خاقان ويزدجرد إلى عمر رحمه الله وبعث إليه بالأخماس ووفد الوفود
ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشيته لقي حاشية آل كسرى الذين أخذوا إلى بلخ منهم مع رسول
يزدجرد الذي كان بعث إلى ملك الصين وأهدى إليه معه ومعه جواب كتابه
من ملك الصين فسألوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا
كافأنا بما ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد بهذا الكتاب بعد أن كان قال لي قد عرفت
أن حقا على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين
أخرجوكم من بلادكم فإني أراك تذكر منهم قلة وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين
تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما أحببت فقال
أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم قلت يدعوننا إلى واحدة
من ثلاث إما دينهم فإن أجبناهم أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم
أمراءهم قلت أطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فأخبرته فقال أيحرمون
ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قال فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا
حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال أخبرني عن لباسهم فأخبرته وعن مطاياهم
فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الإبل وبروكها
وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق وكتب معه إلى يزدجرد إنه
لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق علي
ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلي
لهم سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم

ما لم

قال لهم فأقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة على عهد من خاقان ولما وقع إلى
رسول بالفتح والوفود بالخبر والغنائم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قبل الأحنف
جمع الناس فخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرئ عليهم وقال في خطبته إن الله تبارك
وتعالى ذكر رسوله وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله
خير الدنيا والآخرة فقال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر جنده ألا وإن الله قد
أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم
ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون ألا
وإن المصرين من مسالحها اليوم كأنتم والمصرين فيما مضى من البعد وقد وغلوا في البلاد
والله بالغ أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله فقوموا في أمره على رجل يوف
لكم بعهده ويؤتكم وعده ولا تبدلوا ولا تغيروا فيستبدل الله بكم غيركم فإني لا أخاف
على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم وسنذكر إن شاء الله ما كان من انتقاض خراسان
وغيرها في خلافة عثمان رضي الله عنه ونذكر الآن بقية فتوح أهل البصرة الذين
بعثهم عمر رضي الله عنه عند إذنه لهم بالانسياح على ما بعثهم

فتح توج

قالوا وخرج أهل البصرة الذين وجهوا أمراء على فارس ومعهم سارية
ابن زنيم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا لجمعهم
بالذي هم فيه ولكن قصد كل أمير منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا
إلى بلدانهم ليمنعوها كما افترق المسلمون في الفضول إليها فكانت تلك هزيمتهم أهل
فارس تشتت أمورهم وتفرقت جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانا ينظرون

إلى ما كان إليه ومضى مجاشع بن مسعود فيمن معه من المسلمين فبيتا بسابور وأردشير
خرة فالتقيا بتوج مع أهل فارس فاقتتلوا ما شاء الله عز وجل ثم إن الله سلط
المسلمين على أهل توج فهزموهم وقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاءوا وغنموا
ما في عسكرهم وحووه وهي توج الآخرة لم تكن لهم بعدها شوكة والأولى التي تنقذ
فيها جنود العلاء بن الحضرمي أيام طاوس والوقعتان متساجلتان ثم دعاهم
هم بعد هزيمتهم هذه فراجعوا إلى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم
وبعث بخمسها ووفد وفدا وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم
لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وحدث عاصم بن كليب عن
أبيه قال خرجنا مع مجاشع غازين توج فحاصرناها وقاتلناهم ما شاء الله فلما
افتتحناها وحوينا نهبا كثيرا وقتلى قتلى عظيمة وكان علي قميص قد تخرق فأخذت
إبرة وسلكا وجعلت أخيط قميصي بها إذ نظرت إلى رجل في القتلى عليه قميص
فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما
جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لا
تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت
القميص فألقيته في الأخماس **وفي ذلك** يقول مجاشع

• ونحن ولينا مرة بعد مرة • بتوج أبناء الملوك الأكابر
• لقينا جنود الماهبان بسحرة • على ساعة تلوي بأهل الحظائر
• فما فتئت خيلي تكر عليهم • ويلحق منهم أولون بآخر
• لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم • وقد حوطوا بالمرهفات البواتر
• وكان كذاك الدأب في كل كرة • أجابت بأخرى المنكرات الكبائر

وقتلنا

حديث اصطخر

حديث اصطخر

قالوا وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقوا هم وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا ما شاء الله
ثم فتح الله على المسلمين جور واصطخر فقتلوا ما شاءوا وتفرق من فر ثم إن
عثمان دعا الناس إلى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فأجابه الهربذ وكل من هرب أو تنحى
فتراجعوا وباحوا بالجزاء وجمع عثمان حين هزمهم ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث با
لخمس إلى عمر رحمه الله وقسم الباقي في الناس وعف الجند عن النهاب وأدوا الأمانة
واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال إن هذا الأمر لا يزال مقبلا وأهله
معافون مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يسد الكثير مسد القليل
اليوم • وعن الحسن قال قال عثمان بن أبي العاص يوم اصطخر إن الله عز وجل إذا أراد بقوم
خيرا كفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة فإذا فقدتموها
جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم • ثم إن شهرك خلع في آخر إمارة عمر
وأول إمارة عثمان رضي الله عنهما ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقض فوجه إليهم
عثمان بن أبي العاص ثانية وبعث معه جنودا أمدهم عبيد الله بن معمر وشبل بن
معبد فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهو في المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى
ريشهر ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخا يا بني أين ترى أن
يكون غداؤنا ها هنا أو بريشهر فقال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا ها هنا ولا بريشهر
ولا يكون إلا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى أنشب
المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهرك وابنه وقتل منهم خلق كثير
مقتلة عظيمة والذي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان بن أبي العاص
وذكر الطبري عن أبي معشر أن اصطخر الآخرة كانت سنة ثمان وعشرين

وذلك وسار اليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر ايضا بشير الى عبيد الله بن سليمان
قال كان عثمان بن ابي العاص ارسل الى البحرين فارسل اخاه الحكم في الفين الى توج وكان كسرى
قد فر عن المدائن ولحق بجور من ارض فارس فقال الحكم فقصدنا الى شهرك وكان كسرى قد ارسله
فهبطنا من عقبة ضيقة المسير فخشيت ان تغشى ابصار الناس فامرت مناديا فنادى
ان من كانت له عمامة فليلفها على عينيه ومن لم تكن له عمامة فليغمض عينيه ونادى
ان [illegible] فلما رآنا شهرك ذلك هاله ثم ناديت ان اكشفوا وصففنا
لهم وجعلت الجارود العبدي على الميمنة وابا صفرة يعني ابا المهلب على الميسرة
فحملوا على المسلمين فهزموهم حتى ما اسمع لهم صوتا فقال لي الجارود ايها الامير الجند
فقلت انك سترى امرك فما لبثنا ان رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم
يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين يديه واتيت براس عظيمهم وكان معه تحف ملوكهم فدل عليه
كسرى [illegible] فقال هذا راس [illegible] شهرك محصور ماء في مدينة سابور
فقاتلهم الحكم وكان معه [illegible] من الحكم على قتال اهل اصطخر وقال

شعر

يزيد بن الحكم بن ابي العاص يذكر اصطخر

انا ابن عظيم القريتين كليهما • نمتني الى العليا الفروع الفوارع
لنا محضر منها وذي ثقيف وطائف • له حضر [illegible] والمرابع
بنا غضب [illegible] الى قاتلته • حصون [illegible] الروائع
اخذ ملك الجبار [illegible] ملكه • معد واطراف الرماح شوارع
بمعترك ضنك به قصر الفتى • وهام وايد تختليها القواطع
[illegible] • واوفى المنابع
[illegible] كلهم باع نفسه • [illegible] الشرائع
هم المؤمنون الواردو الموت في الوغى •

بلاغ

فما من بني [illegible] • اذا ذكرت يوم الحساب الشرائع
سموا ما برحوا المشركين بوقعة • [illegible] المتتابع
تركنا من القتلى منارا تعودها • نسور ترامى بها الضباع الخوامع
[illegible] المشركين كأنها • [illegible] التعبير صوامع
تركنا [illegible] ارض [illegible] منهم • [illegible] الغول جامع

قال حديث فسا ودرابجرد

قال وحصر سارية بن زنيم فسا ودارابجرد حتى افضى الى عسكرهم
فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت اليهم الاكراد
فدهم المسلمين امر عظيم وجمع كثير فرأى عمر رحمه الله في تلك الليلة معركتهم
وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة
التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان رأيهم والمسلمين بصحراء ان اقاموا فيها احيط
بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال ايها الناس اني رأيت
هذين الجمعين واخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله
جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم ولما كان تلك الساعة من ذلك اليوم اجمع رأي سارية
والمسلمين على الاستناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله
وكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله واستيلائهم على البلد ودعاء اهله وتسكينهم وعن
رجل من بني مازن قال كان عمر رحمه الله قد بعث سارية بن زنيم الديلي الى فسا ودارابجرد
فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له وكثروه واتوه من كل جانب فقال عمر رضي الله
عنه وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية بن زنيم الديلي الجبل الجبل وفي ظهرهم الصحراء
ثم قدم على عمر في خطبته فتعجب الناس لهذا [illegible] سارية على [illegible] فقص الله سبحانه ان

كان سارية واقفا به في ذلك الوقت مواقفا للمشركين وقد ضايقهم المشركون وكان الى جانب واد
جنب المسلمين جبل ان لجؤوا اليه لم يوتوا الا من وجه واحد فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتا يقول يا سارية
ابن زنيم الجبل الجبل كما قال عمر رحمه الله في ذلك الوقت بعينه فلجأوا الى الجبل فنجاهم الله
من عدوهم واصابوا مغانم كثيرة قال المازني في حديثه ان سارية اصاب في المغانم سفطا
فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به وبالفتح رجلا وقال له
استقرض ما تبلغ به وما تخلفه في اهلك على جائزتك وكان [illegible] فقدم
البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر رحمه الله فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي
يزجر بها بعيره فقصد فاقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى اذا اكل انصرف عمر
وقام الرجل فاتبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع فقال حين انتهى الى باب داره ادخل فلما جلس
في البيت اتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع له ثم قال الرجل ادن فكل فكلا
اذا فرغ قال له الرجل رسول سارية بن زنيم يا امير المؤمنين فقال مرحبا واهلا ثم ادناه حتى
مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية فاخبره ثم اخبره بقصة
الدرج فنظر اليه ثم صاح به وقال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم
وطرده فقال يا امير المؤمنين اني قد انضيت ابلي واستقرضت على جائزتي فاعطني ما اتبلغ
به فما زال عنه حتى ابدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقة ورجع الرجل مغضوبا عليه محروما
حتى قدم البصرة فنفذ لامر عمر رحمه الله وقد كان اهل المدينة سالوه عن سارية
وعن الفتح وهل سمعوا شيئا يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد
كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا

حديث فتح كرمان

قال وقصد سهيل بن عدي الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى

مقدمته النسير بن عمرو العجلي وقد حشد له اهل كرمان واستعانوا بالقفص
فاقتتلوا في ادنى ارضهم ففضهم الله تعالى فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها
ودخل سهيل من قبل طريق القرى الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا
ما شاءوا من بعير او شاة فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا
ان يزيدوا وكتبوا الى عمر فجاءهم ان البعير العربي انما قوم ببعير اللحم وذلك مثله فاذا رايتم
ان في البخت فضلا فزيدوا وذكر المدائني ان الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء
الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا امير
المؤمنين اني افتتحت الطبسين فاقطعنيهما فاراد ان يفعل فقيل لعمر انهما رستاقان
عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

فتح سجستان

قال وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فا
لتقاهم واهل سجستان في ادنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج
ومخروا ارض سجستان ما شاء الله ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا
من الارضين فاعطاهم ذلك المسلمون وكان فيما اشترطوا في صلحهم ان فدافدها حمى
فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا فتم اهل سجستان
على الخراج فكانت سجستان اعظم من خراسان [illegible] وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك
وامما كثيرة وكانت فيما بين السند الى نهر بلخ بحياله فلم تزل اعظم البلدين واصعب
الفروج حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل الى بلد
فيه يدعى امل(?) ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم
وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يريه انه قد فتح عليه فقال معاوية ان ابن اخينا

زمان

ليتزوج بامرأته وليم نفسه وينبغي له ان يخرجه فقال له يا امير المؤمنين قال يأتي اهل بلدته ويتزوج صعوبة ويتطاولها ولا يقوم عذر مكنه فبعثه في اثر جعفر فاخرجه عنه منهم ان يغلبها على بلادها امر باميرها وتم له على جعفر بن [illegible] فلما وقف العنت بعد مدة وبه لقي ابنا له وخلف امرا [illegible] اخوه فاغتصب منه مكانه الى هرب به النوم ولم يرض ذلك كثير فتقاتل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى اتهم ذا امراء من البصرة فلما كان زنبيل والزنج ما فتحه فمن اهل تلك البلد شأن ينزع الى النوم وقد كانت البلد منزلة الى ان مات معاوية رحمه الله

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران حتى انتهى اليها ولحقه شهاب بن مخارق بن شهاب فانضم اليه وامده سهيل بن عدي وعبد الله بن عتبان بانفسهما فانتهوا الى دون النهر وقد انقض اهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر اليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم فلقيهم المسلمون فاقتتلوا فقتلهم بمكان من مكران من النهر على ايام بعد ما هزم الله راسل وسلبه واباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة من المشركين مقتلة عظيمة واتبعوهم يقتلونهم اياما حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فاقاموا بمكران وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس مع صحار العبدي واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر رحمه الله فسأله عن مكران وكان لا يأتيه احد الا سأله عن الوجه الذي يجيء منه فقال يا امير المؤمنين ارض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها فقال عمر رحمه الله اسجاع انت ام مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لي ما اطعت وكتب الى الحكم والى سهيل ان لا يجوزن مكران احد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر

النهر وامر ببيع الفيلة بارض الاسلام وقسم اثمانها على من افاء الله عليه

فتح بيروذ

قالوا ولما فصلت الجنود الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر رحمه الله قد عهد الى ابي موسى حين سارت الجنود الى الكور ان يسير حتى ينتهي الى حد ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشي ان يستلحم بعض جنوده او ينقطع منهم طرف او يخلف في اعقابهم فكان الذي حذر من اجتماع اهل بيروذ وقد ابطأ ابو موسى حتى تجمعوا فخرج ابو موسى حتى نزل ببيروذ على الجمع الذي تجمعوا بها وذلك في رمضان فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر وقد توافى اليها اهل النجدات من اهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين او ليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا في واحدة من ثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لابي موسى اقسم على كل صائم لما رجع فافطر فرجع اخوه فيمن رجع لابرار القسم وذلك انما اراد المهاجر ان يرجع اخوه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة واقبل الربيع بن زياد اخو المهاجر فاشتد جزعه عليه ورق له ابو موسى للذي رآه دخله من مصاب اخيه فخلفه عليهم وخرج ابو موسى حتى بلغ اصبهان فلقي بها جنود اهل الكوفة محاصرين جي ثم انصرف الى البصرة وقد فتح الله على الربيع بن زياد اهل بيروذ ومن نهر تيرى فغنم ما معهم وجمع السبي والاموال فتنقى ابو موسى ستين غلاما من ابناء الدهاقين وعزلهم وبعث بالفتح الى عمر رحمه الله ووفد وفدا فجاءه رجل من عنزة فقال له ضبة بن محصن فقال اكتبني في الوفد فقال قد كتبنا من هو احق منك فانطلق مغاضبا مراغما وكتب ابو موسى الى عمر بعضه ان رجلا فلما قدم الكتاب بالفتح والوفد على عمر قدم العنزي فاتى عمر فسلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل فاختلف اليه ثلاثا يقول هذا ويرد عليه

هذا الحشو اكان الخمس الربع من حمل عليه فقال له ما نقمت على اميرك قال تخير ستين غلاما من
ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل
يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد وكان زياد وهو ابن ابي سفيان يلي
امور البصرة واجاز الحطيئة بالف فكتب عمر رحمه الله كلما قال وبعث الى ابي موسى فلما
قدم حجبه اياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع اليه الكتاب فقال اقرا ما كتبت فقرا
اخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم فاخذته فقسمته
بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلي
اقوتهم به وقفيز في ايدي المسلمين ياخذون به ارزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت
فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر وعلم ان ضبة قد صدقه قال وزياد يلي امور
الناس ولا يعرف هذا ما يلي فقال ابو موسى وجدت له نبلا ورايا فاسندت اليه عملي قال
واجاز الحطيئة بالف قال سددت فمه بمالي ان يشتمني فقال قد فعلت ما فعلت فرده
عمر رحمه الله وقال اذا قدمت فارسل الي زيادا وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل
زياد وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بياض كتان
فقال ما هذه الثياب فاخبره فقال كم اثمانها فاخبره بشيء يسير وصدقه فقال له كم
عطاؤك قال الفان قال ما صنعت في اول عطاء خرج لك قال اشتريت به والدتي فاعتقتها
واشتريت في الثاني ربيبي عبيدا فاعتقته فقال وفقت وسأله عمر عن الفرائض
والسنن والقرآن فوجده فقيها فرده وامر امراء البصرة ان يشربوا برايه وحبس
عقيلة بالمدينة وقال عمر رضي الله عنه الا ان ضبة بن محصن غضب على ابي موسى في
الحق ان اصابه وفارقه مراغما ان فاته امر من امور الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه
صدقه فاياكم والكذب فان الكذب يهدي الى النار وكان الحطيئة قد لقيه فاجازه في غزاة

بيروذ

بيروذ وكان ابو موسى ابتداها في حصرهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع
اليهم بعد الفتح فولي القسم ومن ثم خرج الحطيئة في ابي موسى

وجحفل كشعاع الشمس مشعلة • تهوي بكل صبيح الوجه بسام
مثل النجوم من التغزا قد علمت • ان لا تقيم على علاتها قام او قحم
مستحقبات رواياها جحافلها • يسمو بها اشعري طرفه سام
لا يزجر الطير ان مرت به سنحا • ولا يفاض على قسم بازلام
جمعت من عامر فيها ومن اسد • ومن تميم وذبيان ومن حام
وما رضيت لهم حتى رفدتهم • من وائل رهط بسطام باصرام
في شعب طاب بقاياه مجنبة • ...

غزوة سلمة بن قيس الاشجعي الاكراد

ذكر ... الله بن ... كلاهما عن ابي سليمان بن بريدة والنعمان بن ... احمد بن
مقرن وربما كان في اخر بعضها زيادة عن ابي جعفر واخر عن سيف بن محمد وفيه ان سليمان
بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الاشجعي فقال كان عمر بن الخطاب رحمه الله اذا
اجتمع له جيش من اهل الايمان امر عليهم رجلا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث
عليهم سلمة بن قيس فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم
من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا فاختاروا دارهم
فعليهم في اموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين نصيب وان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم
مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وان ابوا فسلوهم الخراج فان اقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم
من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فان ابوا فقاتلوهم فان الله ناصركم
عليهم فان تحصنوا منكم في حصن فسالوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله فلا تعطوهم على

حكم الله ورسوله ما لكم لا تردون ما حكم الله ورسوله فيه فان قاتلوكم ان ينزلوا على حكم الله
ورسوله فلا تعطوهم ذمة الله ورسوله واعطوهم ذممكم فان قاتلوكم فلا تغلوا ولا
تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا قال فلقينا عدونا من المشركين فدعوناهم
الى ما امر به امير المؤمنين من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا
الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فوجد فيها سلمة حقا جوهرا فجعله
في سفط ثم قال ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا فان طابت انفسكم به لامير المؤمنين بعثت به اليه
فان له بردا ومؤنة فقالوا نعم قد طابت انفسنا فبعثني سلمة بذلك السفط واستقدمت الى
امير المؤمنين قال فدفعت الى عمر والناس يتغدون وهو متكئ على عصا كما يصنع الراعي وهو
يطوف في تلك القصاع يقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقا
فلما دنوت منه قال اجلس فجلست في ادنى الناس فاذا طعام فيه خشونة
وعليك طعامي الذي معي اطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفا ارفع قصاعك ثم ادبر
واتبعته فدخل دارا ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فاذن لي فاذا هو جالس على مسح
متكئ على وسادتين من ادم محشوتين ليفا فنبذ الي احداهما فجلست عليها فقال يا ام كلثوم
غداءنا فجاءت بقصعة فيها خبز وزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين
قليلا واكل حتى فرغ فقال ائت رجلا اخضر الحلاوة ما تشتهي من طعامه تبركا ثم قال
اسقونا فجاؤوا بعس فقال اشرب فشربت قليلا شرابه الذي معي اطيب منه فاخذه فشرب
ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا فارونا قال قلت قد اكل امير المؤمنين فشبع وشرب فروي حاجتي يا امير
المؤمنين قال وما حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله وكانه
انما خرج من صلبه قال حدثني عن المهاجرين كيف هم قال هم كما تحب من السلامة والظفر على

الغزو

الغزو فقال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال كيف اللحم فيهم فانها شجرة العرب ولا تصلح العرب
الا بشجرتها قلت البقرة بكذا والشاة بكذا ثم قلت يا امير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من
المشركين فدعوناهم الى ما امرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم
فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة وخرج لنا حجر نجد بيت
كله حتى افضي الى السفط واخرجه قال فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر واصفر
واخضر وثب ثم جعل يده في خاصرته وقال لا اشبع الله اذن بطن عمر وكر النساء
اني قد اهلكته فكشفت الخبز فقال يا يرفا جاء عنقه فوجا عنقي وانا اصيح فقال النجاء
والحقك ستنبطني اما والله لئن تفرق الناس ويقتسموا هذا بينهم
لافعلن بك وبصاحبك فاقرة قلت يا امير المؤمنين ابدع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه
جملين من الصدقة فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه قلت نعم وارتحلت حتى اتيت
سلمة فقلت ما بارك الله لي فيما اختصصتني به افسم هذا في الناس قبل ان افضح وانتم
قال فقسمه بينهم فبيع الفص بخمسة دراهم وستة
دراهم وخير من عيشه القا وقد تقدم قبل عجز فتح فما ودات وجه حجر بن سوادة
ربيعة بن نوتس شبيه بهذا الحجر فاسمه ذكر اهل الاهل

وذكر

غزوة سلمة بن قيس في تعبئة ثلاث وعشرين من الهجرة وهي السنة التي قتل عمر
رحمه الله في اخرها صلى الله عليه وسلم ان شاء الله

ذكر الخبر عن اخر امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حين مقتله

ولم يزل عمر رحمه الله قائما على امر الله مجتهدا فيه مجاهدا يا الخير متبرئا منه سبحانه

من المعرفة والتدبير وجميل الكفاية والعناية والنفع وكثرة البلاد وفتح الممالك والقصر
التي بمعاقل الشام من القيصر والروم والترك والخزر وغيرهم من الشام ومن الجبال الذين تقدم ذكر
هو ما أنجز الله في مدة خلافته ما نظمه فيه وعد به رسوله صلى الله عليه وسلم من الفتوح وجمع الكنوز
ما زواه له من الأرض وتغلغلت جنوده في الآفاق وصنعه ما لا يتأتى إلا بالنبي خشن من هم إلى
أقاربه بالعطاء وكثرة إحسانه على المسلمين وأهل الإسلام وأوائل عمره ما أن لهم في ذلك
على العدالة وتتبع آثار العمال بالعقوبة والنقص في الجهر والعلانية وتفقد الناس في المشرق
والمغرب أن الله نبيه المخصوصة بالشهادة المعتز له في مصلاه على ما يأتي إن شاء
الله ● وقد ورد في غير موضع من الآثار ذكر بشر النبي صلى الله عليه وسلم لأهل
في عمر قوله حقا وهو الذي في الكتاب والأحاديث المصدقون صلوات الله ورحمته عليه ●
روي عن عوف بن مالك الأشجعي أنه رأى في المنام وذلك على عهد أبي بكر رحمه الله كأن الناس
جمعوا فإذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاث أذرع قال فقلت من هذا فقالوا عمر قلت لم
قالوا لأن فيه ثلاث خصال لا يخاف في الله لومة لائم وإنه خليفة مستخلف وشهيد مستشهد
قال فأتيت أبا بكر فقصصتها عليه فأرسل أبو بكر إلى عمر يبشره فقال لي أبو بكر اقصص
رؤياك قال فلما بلغت خليفة مستخلف زبرني عمر وانتهرني وقال اسكت تقول هذا وأبو
بكر حي قال فلما كان بعد وولي عمر مررت بالمسجد وهو على المنبر قال فدعاني فقال اقصص
رؤياك فقصصتها فلما قلت إنه لا يخاف في الله لومة لائم قال إني لأرجو أن يجعلني الله
منهم فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفني فأسأله أن يعينني على ما ولاني فلما
ذكرت شهيد مستشهد قال أنى لي الشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو
ثم قال بلى يأتي الله بها أنى شاء يأتي الله بها إن شاء ● وكان عمر رحمه الله مما يأتيهم
في خلافته كثيرا وكان من دعائه أن يرزقه الشهادة بموافاته كل سنة في موسم الحج منهم

يسرد

يزيد عمر رضي الله عنه وعمر عليهم السلام ويتعرف أخبارهم في حرب ولينكون ابن صحبة وقت مغرب
يهون إليه فشكا ويرميه فلما أتت أصحمة إليه فقال منعنا عنها رضي الله عنه خرج إلى الحج
على عادته وأذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج معه فلما وقف رحمه الله
يوم الجمرة أتاه حجر فوقع على صلعته فأدماه وثم رجل من بني لهب قبيلة من الأزد
تعرف فيهم العيافة والزجر وأتاها عن الفأل

فتمثلت بقا أنعي العلم عندهم ● وقد رد علم العائفين إلى اللهب ●

فقال اللهبي عندما أدمي عمر رحمه الله أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها

وروي عن عائشة رضي الله عنها وحججنا مع عمر في آخر حجة حجها إذ لما ارتحل
من المحصبة أقبل رجل متلثم فقالت فقال وأنا أسمع أين كان منزل أمير المؤمنين فقال قائل هذا كان منزله
فأناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

● عليك سلام من أمير وباركت ● يد الله في ذاك الأديم الممزق ●
● فمن يجر أو يركب جناحي نعامة ● ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق ●
● قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ● بوائج في أكمامها لم تفتق ●

قالت عائشة فقلت بعض أهلي أعلموا لي من هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا
في مناخه أحدا قالت عائشة فوالله إني لأحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات
للشماخ بن ضرار أو لأخيه مزرد ● وقال سعيد بن المسيب لما صدر عمر رحمه الله
من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه
إلى السماء فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني
إليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب فقال أيها الناس قد سنت لكم السنن
وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا وضرب

بإحدى يديه على الأخرى إن يغير فقال انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رحمه الله وروي
عن عمر رحمه الله أنه لما انصرف من حجته هذه التي لم يحج بعدها وانتهى إلى الأبطح وقف
فقال الحمد لله ولا إله إلا الله يعطي من يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادي أرعى إبلا
للخطاب وكان فظا غليظا يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت
وليس بيني وبين الله أحد أخشاه ثم تمثل

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن قدم المدينة من حجه
خرج يوما يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال
يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة فإن علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في
كل يوم قال وأيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع
من الأعمال قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت قال نعم قال
فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف
عنه فقال عمر لقد توعدني العلج آنفا ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه
كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده
في كتاب الله التوراة فقال عمر آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني
أجد صفتك وحليتك بأنه قد فني أجلك وعمر لا يحس وجعا ولا ألما فلما كان من

الغد

الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جاءه من بعد الغد فقال ذ
هب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة
وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت أخبروه فكبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده
خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته
هي التي قتلته فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال دونكم الكلب فإنه قد قتلني وماج
الناس وأسرع بعضهم إليه فجرح منهم ثلاثة عشر رجلا حتى جاءه رجل منهم فاحتضنه
من خلفه ورمى عليه برنسا فلما أحس أنه قد أخذ قتل نفسه وقال عمر رحمه الله عند ما
سقط أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس
قال فصلى عبد الرحمن وحمل عمر إلى منزله فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال إني أريد أن أعهد
إليك قال أنشدك الله يا أمير المؤمنين أتشير علي بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل
فيه أبدا قال فهبني صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا
فإن جاء وإلا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي إن وليت من أمر الناس شيئا أن تحمل بني هاشم
على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمر الناس شيئا أن تحمل بني أبي معيط
على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمر الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب
الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب وأمرهم أن يحضر معهم
عبد الله بن عمر على أن لا يكون له في الأمر شيء ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال قم على بابهم
ولا تدع أحدا يدخل إليهم وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان أن
يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصي الخليفة من بعدي بالعرب فإنهم مادة الإسلام
أن تؤخذ صدقات أغنيائهم فتوضع في فقرائهم وأوصي الخليفة من بعدي بذمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصي لهم بعهد فقال اللهم هل بلغت تركت أمة من
بغير ... يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلني فقال يا أمير المؤمنين قتلك
أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة
حتى يحاجني بلا إله إلا الله يا عبد الله ... الخلق ... فكثر ... ثلاثة
وثلاثة ... يا عبد الله ... دخل عليه
المهاجرون والأنصار يسلمون عليه ويقول ... أكان هذا ... فيقولون معاذ الله
ودخل في الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول

وأوعدني كعب ثلاثا أعدها • ولا شك أن القول ما قال لي كعب •
وما بي حذار الموت إني لميت • ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب •

فصل

ولما طعن ... دخل عليه الطبيب ... من الغد
فسقاه نبيذا فخرج مشكلا فقال اسقوه لبنا فخرج اللبن أبيض فقال له الطبيب
ما أرى أن تمسي فما كنت فاعلا فافعل • وفي رواية أنه قيل له اعهد إلينا يا أمير المؤمنين
استخلف قال ... • وقال لعبد الله ابنه يا عبد الله اذهب إلى عائشة فقل لها إن عمر
يستأذن أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر • وفي رواية أنه قال له اذهب إلى
عائشة فقل لها إن عمر يستأذن أن يدفن مع صاحبيه ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست
اليوم بأمير المؤمنين فذهب إليها عبد الله فوجدها تبكي فذكر لها ذلك فقالت نعم قد
كنت أريده لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فرجع إليه عبد الله وهو مضطجع ...
فقال ما الذي لديك قال قد أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من هذا فإذا أنا مت فا
غسلوني ثم احملوني واعرضوني على ... فإن أذنت وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين
فلما توفي رحمه الله خرجنا به فصلى عليه صهيب ودفن في بيت عائشة رضي

الله

الله عنها وعنه • وجرى أنه لما احتضر رحمه الله قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله

ظلوم لنفسي غير أني مسلم • أصلي الصلاة كلها وأصوم •

وكان مقتله لأربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين وقيل لثلاث بقين منه وقيل إن وفاته
كانت غرة المحرم من سنة أربع وعشرين • ونزل في قبره عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف
والزبير وسعد بن أبي وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر ... ثلاث وستين
واختلف في مبلغ سنه يوم توفي والمشهور في ذلك أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وأنه
استوفى بمدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي توفي فيها وسن أبي بكر الصديق
أيضا رضي الله عنهما • ويروى عن عامر الشعبي أنه لما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه
عبد الله بن عباس فقال يا أمير المؤمنين أبشر بالجنة فقال ما تقول قال الجنة نعم أسلمت
حين كفر الناس وقاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفي النبي
صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك رجلان ثم قتلت شهيدا
فقال عمر والله إن المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء
لافتديت به من هول المطلع • وعن ابن عباس أيضا قال لما وضع عمر في أكفانه اكتنفه
الناس يصلون عليه ويدعون فإذا أنا برجل قد زحمني من خلفي فنظرت فإذا علي بن أبي طالب
فقال وترحم عليه ثم قال والله ما أصبح أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل صحيفته منك
وإني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وفعلت أنا وأبو بكر وعمر فإني لأرجو
أن يجعلك الله مع صاحبيك • وذكر عبد الله بن مسعود يوما عمر رضي الله عنه فهملت
عيناه وهو قائم يبكي حتى بل الحصى ثم قال إن عمر كان حصنا حصينا يدخله المسلمون ولا يخرجون
منه فلما مات عمر انثلم الحصن فهم يخرجون ولا يدخلون ... من أهل ... من المسلمين

عمر بن الخطاب فلا تجزن تجزع إذا ذكر ... فإذا ... شيء أهل بيت
لم تدخل عليهم مصيبة بموت عمر أهل بيت من المسلمين وقد دخل عليهم بموت
الخطاب **و**روي أن شيخا في صلحة أنه قال والله ما أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم بموت
عمر رضي الله عنه نقص في دينهم وفي دنياهم **و**عن ... وأبي الخراج حزيقة أو الخراجي
وهم يذكرون الدجال فقال ما يعنيكم أن تذكروا الرجال والله لقد علمت ما هو أشد عليكم من خروج
الدجال **وعن** ... هاهنا تنعى عمر
ابن الخطاب قد قضى ... فقال ... ذلك فقال ... من ها هنا ... أنه
حزيقة أيضا قال كان الإسلام ... فلما قتل عمر رضي الله عنه كان
رجل ... **وقالت** عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب

ترثيه

فجعني فيروز لا در دره ... بأبيض تال للكتاب منيب
رؤوف على الأدنى غليظ على العدا ... أخي ثقة في النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله ... سريع إلى الخيرات غير قطوب

وفيما ... ابن الشماخ بن ضرار وأراه من ... ضرار ... في عمر بن
الخطاب **ويروى** ... لجن تبكي به على عمر رحمه الله قبل أن يقتل بثلاث

ومن شعر ذكر ... هذا ...

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق

وقيل البيت ... من شعر ... الجن ... ختصار

ذكر خلافة ذي النورين أبي عمرو عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه وما يتعلق بأهل الشورى له بعد وفاة عمر رحمه الله

وما

ولما مضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسبيله ... أهل الشورى فيما
بينهم ثلاثا بعد وفاته وانصرف أمر جميعهم أن عبد الرحمن بن عوف مبايع لعثمان رضي الله عنه
وتابعه بقية أهل الشورى وكافة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وذلك يوم ... غرة
المحرم من سنة أربع وعشرين **و**ذكر ... فأقام ... أهل الشورى بعد عمر رحمه الله فخرج
وهو أشدهم كآبة فأتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا
آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم
أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا الدنيا
حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال واضرب لهم
مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير أملا **وذكر** ... أن أول كتاب كتبه عثمان رضي الله
عنه إلى عماله أما بعد فإن الله عز وجل أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم إليهم أن يكونوا
جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة
ولا يكونوا رعاة فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن
تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم
ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قال وأول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج
أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر رحمه الله ما لم يغب عنا بل كان عن
ملأ منا فلا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون

كيف تكونون في أنظر فيما أنزل الله الذكر فيه والقيام عليه وكتب إلى عمال الخراج رحمه
الله أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق خذوا الحق وأعطوا الحق به والأمانة الأمانة
قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء
لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم وكان كتابه إلى العامة أما
بعد فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فإن أمر هذه
الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا
وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا
استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا وزاد عثمان رحمه الله الناس في أعطياتهم مائة مائة
وهو أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم وكان عمر رحمه الله يجعل لكل نفس منفوسة من أهل
الفيء في رمضان درهما في كل يوم ومن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين
فقيل له لو صنعت طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في بيوتهم فأقر عثمان الذي كان
صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان للمتعبد الذي يبيت في المسجد وابن السبيل والمعتمرين
بالناس في رمضان وكانت في صدر خلافته رحمه الله فتوح كثيرة في البحر والبر وهو
أول من غزا فيه وقد تقدم ذكر كثير من ذلك كأمر إفريقية وغزوة ذات الصواري في البحر على يدي
عبد الله بن سعد وغزوة قبرص على يدي معاوية بن أبي سفيان وغيرها [illegible] في
هذا الكتاب ونذكر الآن من ذلك ما تيسر ذكره إن شاء الله وما لم نذكر مثل ما أثبتناه [illegible] كان
قد فتح على عهد عمر رحمه الله وانتقض بعده فأعيد فتحه أيام عثمان رحمه الله وما فتح
[illegible] من الفتوح

ذكر غزوة الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر بن الخطاب

وقال إنما كانت في السنة [illegible] فيها عثمان وقيل في سنة خمس وعشرين
بعد هذا وقيل في سنة ست ذكر ذلك الطبري وذكر أن أبا مخنف حدث عن فروة بن لقيط الأزدي
ثم الغامدي أن مغازي أهل الكوفة كانت الري وأذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل
من أهل الكوفة ستة آلاف بأذربيجان وأربعة آلاف بالري وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف
مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف كل سنة فكان الرجل تصيبه في كل
أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان أذربيجان وأرمينية
فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له ثم خرج الوليد في جماعة الناس يريد
أن يمعن في أرض أرمينية فمضى حتى دخل أذربيجان فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي
في أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والببر والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وسبى
سبيا وتحرز القوم منه فأقبل بذلك إلى الوليد ثم إن الوليد صالح أهل أذربيجان على ثمانمائة
ألف درهم وهو الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام عمر بن الخطاب بعد وقعة
نهاوند فلما ولي الوليد [illegible] انقادوا وصالحوا [illegible] على يدي [illegible]
فقبل منهم وبعث الغارات فيمن حولهم من الأعداء [illegible] بعث سلمان بن
ربيعة إلى أرمينية في اثني عشر ألفا فسار في أرضها فقتل وسبى وغنم ثم انصرف قد ملأ يديه
إلى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته فلما دخل الموصل جاءه كتاب من
عثمان رحمه الله أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين
بجموع كثيرة عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فابعث
رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف
إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا

في طلب بلادهم التي كانت وفتح بلادا لم تكن افتتحت وردهم سالمين غانمين فالحمد
لله رب العالمين وقد كتب إلي أمير المؤمنين أن أمد منكم ما بين العشرة الآلاف إلى ثمانية آلاف يمدون
إخوانكم من أهل الشام فإنهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الأجر العظيم والفضل الكبير فا
نتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة فانتدب الناس فلم يمض ثلاثة أيام حتى خرج في ثمانية
آلاف من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم فشنوا عليهم الغارات
وأصابوا ما شاءوا من سبي وملأوا أيديهم من الغنائم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وكان على أهل الشام
حبيب بن مسلمة وسلمان بن ربيعة على أهل الكوفة وزعم أهل قريش أن سعيد بن العاص هو الذي أمر
حبيبا وسلمان وقال بعضهم إن عثمان رحمه الله أمر معاوية بإغزاء حبيب في أهل الشام أرمينية
من قبله ولاه معاوية فبلغ حبيبا أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفا من الروم
والترك فكتب إلى معاوية فكتب معاوية إلى عثمان فكتب عثمان إلى سعيد أن أمد حبيبا
بسلمان في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فأجمع على أن يبيت الموريان فسمعته
امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك فقالت له فأين موعدك قال سرادق الموريان
أو الجنة ثم بيتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته فكانت أول امرأة
ضرب عليها سرادق ... فلما قتل حبيب خلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فهي أم ولده

ذكر انتقاض فارس ومسير عبد الله بن عامر إليها وفتحه إياها

ولما ولي عثمان رحمه الله أقر أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله
في أول ولايته وكان على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير
الليثي من بني ثعلبة فأغار منها إلى كابل وأثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها
كورة إلا أصلحها وبعث إلى مكران عبد الله بن معمر التميمي فأثخن فيها حتى بلغ النهر

وبعث

وبعث على كرمان عبيد الله بن عمير وبعث إلى فارس والأهواز نفرا
وأبو موسى في كل ذلك على البصرة فلما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيذج والأكراد فنادى
أبو موسى في الناس وحضهم وذكر من فضل الجهاد في الرجلة حتى حمل نفر على دوابهم وأ
جمعوا أن يخرجوا رجالا ... وتكلم أهل البصرة في هذا الشأن فرفع نفر منهم
وطلبوا إلى عثمان أن يبدلهم منه فعزله عثمان وعزل عبيد الله بن عمير وعبد الله بن عامر فأقره على البصرة
وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان بن سعد واستعمل
على خراسان ... واستعمل على سجستان عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان
عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس فانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له بإصطخر
فالتقوا على باب إصطخر فقتل عبيد الله وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة
ثم خرج بالناس على مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقوا بإصطخر فقتلهم مقتلة عظيمة
لم يزالوا منها في ذل وكتب بذلك إلى عثمان فكتب إليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان اليشكري والبختري ... والأحنف بن قيس على المروين

ذكر انتقاض خراسان وخروج سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر إليها وذكر طبرستان وافتتاح سعيد لها

ذكر البختري أن ابن عامر لما قدم ... على عثمان رحمه الله بفتح فارس
كلما رأى ... جيش ... هم إخوانكم بكسرى قد نشروا في نيسابور وجمعوا
جبير بن حية ... وجاء أهل مرو وأهل الطالقان ... ونكث نيسابور فانتقضوا
على بلخ ... إلى مرو الروذ ... فكتب إلى عثمان أن جمع أهل خراسان قد
نزل ... فخرج ابن عامر في الجنود حتى نزل خراسان فعمل

الى سجستان وقيل يزيد وبث الجنود في كور فارس وامرهم ان يجاهدوا ... واهل هذه البلاد
تغزو بعد ذلك وهنتهم ... ثم ... فغلبت ... هذه البلاد ... الكور
من الجنود مثل ذلك ... اهل مرو ... خراسان ... بن عامر
الى يزيد وقيل ... قتل الكلاب وجمع هو يزيد في بلاد الشام ونساء بعض هذه الجملات معضلة

بغير **ذكر** غزو طبرستان في هذه السنة غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين
يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن
والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وخرج عبد الله بن
عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل ابرشهر وبلغ ذلك سعيدا فنزل قومس وهي
صلح كان حذيفة صالحهم بعد نهاوند ثم اتى جرجان فصالحوه على مائتي الف ثم اتى طميسة وهي
كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر فقاتله اهلها حتى صلى
صلاة الخوف وهم يقتتلون فقال لحذيفة فاخبره كيف صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه
وحاصرهم فسألوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم
جميعا الا رجلا واحدا وحوى ما كان في الحصن **وذكر** غيره ... اخرى ... وكان سعيد بن
العاص صالح اهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا ... تلك جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك
الطريق فلم يسلك احد طريق خراسان من ناحية قومس الا على وجل وخوف من اهل جرجان
كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان واول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم
حين ولي خراسان **و**غزا مصقلة ... سعيد بن العاص ... وكان اهل جرجان يجبون
احيانا مائة الف ويقولون هذا صلحنا واحيانا مائتي الف واحيانا ثلاثمائة الف وكانوا
ربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى اتاهم يزيد

بن

ابن المهلب فلم يصالحهم وفتح البحيرة ودهستان وكان اهل جرجان على صلح سعيد بن العاص

ذكر مقتل يزدجرد

قال الطبري اختلف في سبب قتله وكيف كان فقد ذكر عن ابن اسحاق ان يزدجرد هرب من كرمان في جماعة
يسيرة الى مرو فسأل من بعض اهلها مالا فمنعوه وخافوه على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم
عليه فاتوه فبيتوه وقتلوا اصحابه وقيل بل اهل مرو هم الذين بيتوه لما خافوه ولم يستنصروا
عليه الترك فقتلوا اصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى
الى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار واخذ ما معه
والقى جسده في المرغاب فاصبح اهل مرو فتبعوا اثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار
فاخذوه فاقر لهم بقتله واخرج متاعه فقتلوا النقار واهل بيته واخذوا متاعه ومتاع
يزدجرد واخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت خشب وزعم بعضهم انه حمل الى اصطخر فدفن
بها في اول سنة احدى وثلاثين وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بمرو فولدت منه بعد مقتله
غلاما ذاهب الشق فسمي المخدج وولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة حين
افتتح الصغد وغيرها جاريتين فقيل له انهما من ولد المخدج فبعث بهما او باحداهما الى
الحجاج بن يوسف فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد بن الوليد الناقص
وذكر علي بن محمد المدائني ان يزدجرد اتى خراسان ومعه خرزاد اخو رستم فقال لماهويه
مرو ... قد سلمته اليك ... ثم رجع ... واقام يزدجرد بمرو ... ماهويه ... فكتب
ماهويه الى الترك ... وقاهرهم على ... وخالفهم الطريق ... فبعث
الى مرو وخرج يزدجرد في اصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في ... مرو ...
يزدجرد في الترك ... ماهويه ان ... فتحول ... مرو ...
يزدجرد وقتلهما ... عن ... يزدجرد فمضى ماشيا ... حتى انتهى الى بيت

فيه رحمة على شيء الرمح الى ... فمسك به فلقيه فقلبته ما هو به فلم يقدر حسبه ان
ان ذلك الى جب ارحة بيته في النوم اللثام فجرد اتيرد حمزة فقال انت انسي او جني
قال انسي وهو عند كل صمام قال نعم قال ما لا به قال فانت منزم منزم قال ابيحا ازعمرم به فنزهت
اليهما ان يعرض لنا وبرح فطلبت منه قال انه منزم به قال وقد تتضع به قال نعم زجر لم ازل
مثله فكان قد طلبت هذا في الي ازنا هو ربا لعلمه بارده هو به قال حمزة فقال هذا ابن تبعرة
اذ هتبا في تنوح براسه فقال له الموبد ليس حد لك الا انا قد علمت ان البر ان الملك مغتربا
وكانت تبعيم احترهما ان اب هذه وقتي فقعدت انه هكذا الحرقة ان العطبة وتكلم الناس في
فلما سمعا ذلك فشتمهم ما هو به وقال بلا الهما وتدبر تكلم ما فتلوا وامر حمزة قد هتبا مع الهلال
ليقتلها ان حمزة في خلفها فلما ان اذكرهما فتلة وتدبر فقعدا ذلك فقالها لعملهم الحل
ما فتله فتدخل حلسه وهو ناتم ومعه حجر فشرح به راسه ثم اخترزه قد وقعه اليهم
وافى حمزة في امرطاب مرج قوم من اهل حمزة فقتلها الهاء وتقدم ما رحال وذكر
الحرب حتى يبين فقتلهم فتلة وحرهم الطويل من زاهر بيته حمزة بامر ما فطر
تعلقت بيهما وانوا مع من الشهر امرد ان حسبه حتى كانت تعيشه في حزمة ومنه ان رجالا
هو به الدين وجوههم قلب ابن حمزة وامرهم بقتله ثم انتهى الى الحب فتبا له حقه
فتكرر في حرة بوا ابن حلسه فلم يقدر فلما ازد ما زاد الحراق قال اخرجهم اني اخرج الى
وتعرف الحرم بالثوب من دبياج في رحله فاختبره فاذا هو ابن حمزة فقتاله ان ابيقتله ذلك
بدل حلسه وعقله بيدون وخاتمه ومنطقته فاتى حلسه ان لا ان يعطيه اربعة دراهم
ويجلي عنه وهو بين ذلك حتى ابن حمزة فقال قد كنت اخبر اني تحتاج الى اربعة دراهم
وقال ابن قل وتعرف ذاتي لدي منه لا قبض في بني وانتزع عنه ما بيده فطلبت اليهم
ابن حمزة ان يمضي وقال وبعلم انا نحن في كتبنا ان تراخته على مثل الملوك عافيه

بالحرب

بالحرب يحوي الرفا مع ما هو قادم حلسه فلا تقتلوه وابنوه ابن هفان او ابن ضوء الى الحق
فيهم يتضمنون مثله من الملوك في حرب ما كان حلسه من اجل فجعلوه في جراب وختموا
عليه ثم خنقوه بوشير وطرحوه في نهر مرو وفي اخر الحرب ان اخر انه قد بلغ
مقتله رجلا من اهل ازنا هو زكي مكثر انا حلى فرو حمع من كان قبله من النصارى في
قال نعم ان ملكنا الروم قد قتل وهو ابن شهريار ابن كيسرا وتقرر الملك فقتلهم في النصارى
بيته والنصارى ان شهريار لم يشيرين ان من عرفتم حتمها واحتيال به الى اهل مملكته في غير
وجه فقع ما قال النصارى في مملكته جر بكسرى ان المشرق وقبل ذلك في مملكته ملوك
من اهل ان ايلابه حتى قتلهم بعضهم الجميع وتشرد منهم بعضهم تبغي للنصارى ملته ويبغي
لذا ان تحزن يقتل هذا الملك وتنتهي من حرمته بغير ما كان من اخشن فشبهه وحرمته
الى النصارى وقد رايت ان ابنه وصب واحمل حشته في كرامة حتى قرب منها فقال له
النصارى امرنا يا ابن ان قبع وتحرك على رايك هذا امر اطوي قد تم ملكنا ان مليكنا ودوسيا
في جوف بيتنا والنصارى تقرر وتحضر بنفسه ووقعه بين امره وحض فاستخرج جثة
ابن حمزة من النسر وكفنه وجعله في تابوت وحملها هو واولاد النصارى على
عواتقهم حتى انتهوا به الى دير النصارى به وواروه فيه وجعلوا ما بابه مكان ملك
ابن حمزة حتى سنة منها ان قتلوا من بني دولة ... عشرة في تعب من محاربة الترك
اياه وكان اخر ملك تلك من آل يزدجرد بن شهريار وصفا الملك لحمزة بن الغرب فسبحان
ذي العظمة والملكوت والملك الحق الذي لا يموت لا اله الا هو كل شيء هالك الا
وجهه له الحكم واليه ترجعون

ذكر فتح ابن عامر هراة وبوشنج وبادغيس وطوس وبيورد ونسا وسرخس وبلخ ومرو

ذكر الهيثم بن عدي ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه اوس بن حبيب التميمي فقال اصلح

الله بن عامر ان زهير بن حيان بن حي ثم تعقبه من ذلك الفيل فيمن معه ان الله ناصره قال واقم من

بالتسير وكره ان يظهر انه قبل ذلك وذكر بعض من ذكره عن البختري ان ابن عامر فتح

فارس ورجع الى البصرة واستعمل على اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فدخل على ابن عامر

رجل من بني تميم يقال له الاحنف وقيل ضبة فقال له ان عدوك منك هارب ولك هائب

والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وامر الناس بالتجهز

للمسير واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان ثم اخذ الى خراسان قال واشياخ كرمان

يذكرون انه ترك الناس بسيرجان وسار الى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع

بن مسعود واخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخا ثم سار الى الطبسين

يريد ابرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الاحنف بن قيس فاخذ الى

قهستان وخرج الى ابرشهر فلقيه الهياطلة فقاتلهم الاحنف فهزمهم ثم اتى ابن عامر

نيسابور ففتح ابن عامر مدينة ابرشهر قيل صلحا وقيل عنوة وفتح ما حولها طوس

وبيورد ونسا وحمران وسرخس وبعث الى سرخس عبد الله بن خازم

ففتحها وقاتله [illegible] الى بستريا وقال اشياخ من اهل خراسان ان ابن عامر [illegible]

الاسود بن كلثوم من عدي الرباب الى بيهق ففتحها وهي من ابرشهر بينهما ستة عشر

فرسخا ففتحها وقتل الاسود وكان فاضلا في دينه وممن [illegible] عامر بن عبد قيس وكان عامر

يقول بعد ما خرج من البصرة ما آسى من العراق على شيء الا على ظما الهواجر و[illegible]

المؤذن بين [illegible] مثل الاسود بن كلثوم وغيره وقالوا ان ابن عامر [illegible] فغلب على ما

[illegible] الى سرخس ارسل اليه اهل مرو يطلبون الصلح فبعث اليهم حاتم بن

النعمان الباهلي فصالح مرزبان مرو على الفي الف ومائتي الف وقال مقاتل بن حيان

على ستة الاف الف ومائتي الف [illegible] قال [illegible] وفي [illegible] مكان [illegible]

معاوية

وبروى ان اهل ابرشهر [illegible] ابن عامر [illegible] فقول من ان الله
اعطوه [illegible] بن [illegible] الكسر

معاوية بن ابي سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو

ابن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة واستعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر

وامده بحبيب الذي [illegible] معهما مع حذيفة باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة وكان عثمان رحمه الله

قد امر سعيدا باغزاء سلمان [illegible] فيما ذكره [illegible] وكتب الى عبد الرحمن بن ربيعة انه يقال

له ذو النور وهو على الباب ان [illegible] فدانت كثير منهم لهيبته وقيل [illegible] تقحم بالمسلمين فانا

خائفين [illegible] فلم يزجره ذلك عبد الرحمن [illegible] فغزا [illegible] انا [illegible] عثمان حتى

اذا بلغ بلنجر حصرها ونصب عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها احد الا اعنتوه

او قتلوه [illegible] الناس ثم ان الترك اتعدوا يوما فخرج اهل بلنجر وتوافت اليهم الترك

فاقتتلوا فاصيب عبد الرحمن بن ربيعة وانهزم المسلمون وتفرقوا وقد ذكر مقتله قبل

وان [illegible] الترك [illegible] في [illegible] وكانوا [illegible]

وقد ذكر [illegible] انه لم [illegible] الغزو [illegible]

وقالوا كنا [illegible] لا تموتون [illegible] فقال بعضهم انهم

لا تموتون [illegible] كانوا [illegible] فاستمع [illegible] الغياض [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] المسلمين فقتلوهم [illegible] الى [illegible]

فقتلوا [illegible] وتفرق الناس [illegible] نحو الباب [illegible] وقريش

نحو [illegible] على جيلان [illegible] فسلمان الفارسي وابو هريرة وقال بعضهم اهل

الكوفة [illegible] فيهم الفزاري [illegible] قتل حتى كان [illegible] في

الفتنة الثانية [illegible] قتل عبد الرحمن بن ربيعة [illegible]

ذكر فتح مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان

ثم ذكر ان الخبر في باشباذي عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الاحنف بن قيس الى مرو الروذ
فحصر اهلها فخرجوا اليه فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصنهم فاشرفوا
عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى لو علمنا انكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير
هذه فامهلونا ننظر يومنا وارجعوا الى عسكركم فرجع الاحنف فلما اصبح غاداهم وقد
اعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب فقال اني رسول فامنوني فامنوه فاذا هو ابن
اخي مرزبان مرو ومعه كتاب الى الاحنف فاذا فيه الى امير الجيش انا نحمد الله الذي بيده الدول
يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعاني الى مصالحتك
وموادعتك ما كان من اسلام جدي وما كان راى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فمرحبا
بكم وابشروا وانا ادعوكم الى الصلح فيما بيننا وبينكم على ان اؤدي اليكم خراجا ستين الف درهم وان تقروا
بيدي ما كان ملك الملوك كسرى اقطع جد ابي حيث قتل الحية التي اكلت الناس وقطعت
السبيل من الارضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تاخذوا من احد من اهل بيتي شيئا من الخراج
ولا تخرج المرزبة من اهل بيتي الى غيرهم فان جعلت ذلك لي خرجت اليك وقد بعثت اليك
ابن اخي ماهك ليستوثق منك بما سالت فكتب اليه الاحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر
ابن قيس امير الجيش الى باذان مرزبان مرو الروذ ومن معه من الاساورة والاعاجم سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فان ابن اخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد
عرضت ذلك على من معي من المسلمين وانا وهم فيما عليك سواء وقد اجبناك الى ما سالت
وعرضت على ان تؤدي عن اكرتك وفلاحيك والارضين ستين الف درهم الي والى الوالي
بعدي من امراء المسلمين الا ما كان من الارضين التي ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطعها
جد ابيك والارض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم
بمن معك من الاساورة ان احب المسلمون ذلك وان لك على ذلك نصر المسلمين على من يقاتلك

ممن وراءك

ممن وراءك من اهل ملتك لك بذلك كتاب يكون لك بعدي ولا خراج عليك ولا على احد من
اهل بيتك من ذوي الارحام وان انت اسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين
العطاء والمنزلة والرزق وانت اخوهم ولك بذلك ذمتي وذمة ابي وذمة المسلمين وذمم
ابائهم وهو مقابل ابن حبان ان يتبع [illegible] فلما فتح الاحنف مرو الروذ بعث الاحنف في اربعة الاف
الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الاحنف من مرو الروذ وجمع اهل طخارستان واهل
الجوزجان والطالقان والفارياب وجاءوا ثلاثة زحوف ثلاثين الفا واتى الاحنف خبرهم
فاستشار الناس فاختلفوا فمن قائل نرجع الى مرو ومن قائل نرجع الى ابرشهر ومن قائل نقيم ونستمدهم
وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما امسى الاحنف خرج يمشي في العسكر ويستمع حديث
الناس فمر باهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة او يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال
بعضهم الراي للامير اذا اصبح ان يسير حتى يلقى العدو حيث لقيهم فانه ارعب لهم فيناجزهم
فقال له صاحبه ان فعل فقد اخطا واخطاتم اتامرونه ان يلقى حد
العدو مصحرا في بلادهم فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل فان جالوا جولة اصطلموا ولكن الراي له
ان ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه
وان كثروا الا عدد اصحابه فرجع الاحنف وقد اعتقدها فضرب عسكره واقام فارسل
اليه اهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلوا معه فقال اني اكره ان استنصر بالمشركين فاقيموا
على ما اعطيناكم فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن
انفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم
فصبر الفريقان حتى امسوا والاحنف يتمثل احق من لم يكره المنية حزور ليس له ذرية
وفي حديث مقاتل ان الاحنف بعث في المسلمين ليلا فقاتلهم حتى خرج هبطة من الليل ثم
هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى [illegible] وهي على اثني عشر فرسخا من قصر الاحنف

هم

هم

جولة

وكان مرزبان مرو الروذ تربص بحمل ما كان صالح عليه لينظر ما يكون من امرهم فلما ظفر الاحنف
سرح رجلين الى المرزبان وامرهما ان لا يكلماه حتى يغيظاه ففعلا فعلم انهما لم يصنعا
ذلك الا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه وبعث الاحنف الى الجوزجان الاقرع بن حابس
في جريدة خيل الى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الاحنف فقاتلهم الاقرع
فجالت خيل المسلمين جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم اظفر الله المسلمين بهم فهزموهم
وقتلوهم فقال ابن الغريزة من فرسان المسلمين وهو ابو كثير النهشلي اذ قال

سقى مزن السحاب اذا استهلت ... مصارع فتية بالجوزجان
الى القصرين من رستاق خوط ... اقادهم هناك الاقرعان

في ذكر جري الصلح بين الاحنف وبين اهل بلخ

قال المدائني باسناده عن ابي بن المهلب سار الاحنف من مرو الروذ
الى بلخ فحاصرهم فصالحه اهله على اربعمائة الف فرضي بذلك منهم واستعمل
ابن عمه اسيد بن المتشمس على اخذها منهم ومضى الى خوارزم فاقام حتى هجم عليه
الشتاء فقال لاصحابه ما ترون فقال له حضين قد قال عمرو بن معدي كرب اذا لم تستطع شيئا
فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فامر الاحنف بالرحيل ثم انصرف الى بلخ وقد قبض ابن عمه
ما صالحهم عليه وقد وافق مقبضه المهرجان فاهدوا اليه هدايا من انية الذهب
والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال اسيد هذا ما صالحناكم عليه قالوا لا
ولكنه شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال ما ادري ما هذا ولكني اكره
ان ارده ولعله من حقي ولكني اقبضه واعزله حتى انظر فيه وقدم الاحنف فاخبره فسالهم
عنه فقالوا له مثل ما قالوا له فقال الاحنف اتي به الامير فحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال
اقبضه يا ابا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه اليك يا مسمار قال فضمه

القرشي

القرشي وكان مضموما اليه وذكر المدائني باسناده ان ابن عامر حين صالح اهل مرو وصالح الاحنف
اهل بلخ بعث خليد بن عبد الله الحنفي الى هراة وباذغيس فافتتحهما ثم كفروا
بعد فكانوا مع قارن قال ولما رجع الاحنف قال الناس لابن عامر ما فتح على احد ما فتح عليك فارس
وكرمان وسجستان وعامة خراسان فقال لا جرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان اخرج محرما
من موقفي فاحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه على احرامه من خراسان وقال ليتك
تضبطت من الميقات الذي يحرم منه الناس قال واستخلف ابن عامر على خراسان حين خرج منها سنة اثنتين
وثلاثين قيس بن الهيثم فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين واهل باذغيس وهراة وقهستان
فاقبل في اربعين الفا فقال قيس لعبد الله بن خازم ما ترى قال ارى ان تخلي البلاد فاني اميرها ومعي
عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابا قد افتعله فكره قيس مشاغبته
وخلاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد حربا واقبلت قال جاءني
بعهد منك قال وسار ابن خازم الى قارن في اربعة الاف وامر الناس فحملوا الودك فلما قرب
من عسكره امر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه ما كان معه من خرقة او قطن او صوف
ثم يوسعوه ودكا من سمن او زيت او دهن او اهالة ثم سار حتى اذا امسى قدم مقدمته ستمائة واتبعهم وامر
الناس فاشعلوا النيران في اطراف الرماح وجعل بعضهم يقتبس من بعض وانتهت مقدمته
الى عسكر قارن في نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا امنين
في انفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتاخر وتنخفض
وترتفع ولا يرون احدا فهالهم ذلك ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين ومقدمته تقاتلهم فقتل
قارن وانهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا واصابوا سبيا كثيرا واخذ ابن خازم عسكر
قارن بما كان فيه وكتب بالفتح الى ابن عامر فرضي واقره على خراسان فلبث عليها حتى
انقضى امر الجمل ... لما جمع قارن هذا الجمع للمسلمين طاف المسلمون

بأمرهم واستشار قيس بن عبد الله بن خازم في ذلك فقال له إذا لا آتيك بكثيرة من أناس فخرج
بنفسه إلى ابن عامر فبصّره بكثرة من جمعوا لنا ونعيم [illegible] في هؤلاء أخصوره [illegible] ولهم حصن [illegible]
وبأيدينا [illegible] وخرج قيس فلما [illegible] ظهر ابن خازم في هؤلاء وقال قد ولاني ابن عامر على
خراسان فسار إلى قارن وظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقرّه على خراسان فلم يزل أهل
البصرة يغزون من لم يكن طاع من أهل خراسان فإذا رجعوا خلّفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا كذلك
حتى كانت الفتنة قاله أهل العلم أن ذلك كان ● وحكى سعيد بن عبد العزيز أن عثمان رحمه الله أتمّ
ما بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في أرزاق المجاهدين وشفعهم بالأموال ولقد زاد عثمان أهل العطاء
مائة مائة وتابع الغزو إلى أهل الروم حتى بلغ عمورية وما وراءها من قرى ناحية الروم
علوا إلى الجزيرة وحصل أن الجماعة من المسلمين مدينة عمورية يقاتلون [illegible] فلم يزل
المسلمون بها حتى بلغ أهل عمورية قتل عثمان رضي الله عنه قبل أن يبلغ ذلك [illegible] من
المسلمين فبيننا المسلمين يقتلونهم على [illegible] وأشفقوا [illegible] المفتوح بعثمان
رضي الله عنه فلم تفتح بعده بلدة [illegible] أهلها [illegible] افتتح على ما
افتتح عثمان لا يقوى عليه [illegible] إلى أن [illegible] الله على عثمان

وقتل عثمان رحمه الله بالمدينة في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقيل في وسط أيام
التشريق وقيل يوم التروية وقيل غير ذلك ولا خلاف بينهم في أنه قتل في ذي الحجة وإنما
الخلاف في أي يوم منه قتل وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وأخرى عشرة أشهر أياما
[illegible] يوم قتل مختلف فيه أيضا فأما قيل في ذلك أنه كان ابن تسعين سنة وقيل
ابن ثمانين وثمانين وقيل ابن [illegible] وثمانين وقيل [illegible] ثلاث [illegible]
قتل عثمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذر به وأخبر أنه يقتل

روي [illegible] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

صح
وقيل ابن اثنتين وتسعين
وقيل ابن تسعين

انها

انها ستكون فتن كأنها صياصي البقر فمرّ علينا رجل متقنع فقال هذا وأصحابه على الحق يومئذ
فنظرت إليه فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ● وحدثت عائشة رضي الله عنها أنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له إن الله ملبسك قميصا فإن أرادوك على
خلعه فلا تخلعه [illegible] فلم أذكرها حتى رأيت عثمان قد [illegible] كل شيء [illegible] الخلع
فعلمت أنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه بهم ● وفي حديث آخر
فقيل لها إنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عثمان [illegible] فلما حصر
قيل له ألا تقاتل قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه
وطالب الناس عثمان رضي الله عنه [illegible] عليه [illegible] عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] راض بقضاء الله فيه [illegible] وبرئ من كل [illegible]
[illegible] لنصره [illegible] أمير المؤمنين بنفسه حدثنا عبد الله بن عامر بن ربيعة أنهم كانوا
معه في الدار فلما سمع أنهم يريدون قتله قال قد علم أنه [illegible] دم امرئ مسلم إلا بأحد ثلاث
رجل زنى بعد إحصان أو قتل نفسا بغير حق [illegible] ما زنيت في جاهلية ولا إسلام وما ارتددت
[illegible] ولا قتلت نفسا بغير حق فعلام تقتلوني ثم عزم عليهم [illegible]
[illegible] وقال إن أعظمكم عنا [illegible] يده وسلاحه وقال أبو هريرة يا أهل الدار وهو
معهم فيها أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون بعدي فتن وأمور فقلنا
فأين المنجى منها يا رسول الله قال إلى الأمير وحزبه وأشار إلى عثمان فقام الناس فقالوا قد
أمكنتنا البصائر فأذن لنا في الجهاد فقال عثمان عزمت على من كانت لي عليه طاعة أن لا يقاتل
● ومما كتب إلى كعب بن مالك يذكر هذا الحال من عثمان بعد قتله رضي الله عنه وقال
[illegible] وقال [illegible]
● فكف يديه ثم أغلق بابه ● وأيقن أن الله ليس بغافل ●

وقال لأهل الدار لا تقتلوهم • عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل •
فكيف رأيت الله ألقى عليهم • العداوة والبغضاء بعد التواصل •
وكيف رأيت الخير أدبر بعده • عن الناس إدبار السحاب الجوافل •

وقال ابن عمر لقد عيبوا من وقع [illegible] في عثمان أما والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا ولكن هو هذا المال إن أعطاكموه رضيتم وإن أعطاه أولي قرابته سخطتم إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لا يتركون أميرا إلا قتلوه وفاضت عيناه من الدمع

وقال العتبي أنا أبو بكر [illegible] وحدث عثمان رحمه الله من الفضل العظيم والحلم الجسيم إلى [illegible] في لسانه من الناس [illegible] والنفاق [illegible] وهو النبي عليه الصلاة وقوله صلوات الله عليه [illegible] في الدنيا والآخرة

وقيل إنه لما قتل نفحت من جرحه دمه فيه أو قطرات على المصحف فقطرت فوق قول الله تعالى فسيكفيكهم الله ويقال إن الذي تولى قتله من الذين دخلوا عليه رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن [illegible] وكذلك كان جمهور الداخلين عليه من أهل مصر ومنهم [illegible] بن أبي حبيب وهو من جملة المصريين أنه قال بلغني أن عامة الذين ساروا إلى عثمان بن عفان جنوا وعن أبي قلابة قال كنت في منزل بالشام فسمعت مناديا ينادي يا ويله النار النار فقمت فإذا أنا برجل مقطوع اليدين من المنكبين مقطوع الرجلين من الحقوين أعمى منكب لوجهه ينادي يا ويله النار النار فقلت ما لك قال كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار [illegible] من أهل الشام [illegible] ثم [illegible] فبكى [illegible] عثمان فتعرفت عيناه بالدموع وقال ما لك قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك [illegible] قال ما أخرجت رجلا [illegible] [illegible] بموضعي هذا [illegible] والله ما ندري أنس هو أم جني فقتل [illegible]

أم جني

أن يجير في النار فقال أبو قلابة فهممت أن أطأه برجلي ثم قلت بعدا وسحقا وكان مع عثمان رحمه الله في الدار جماعة من الصحابة وأبناء الصحابة رضي الله عنهم يذودون عنه وقاتلوا عنه يوم الدار حتى أخرج منهم [illegible] أربعة من شباب قريش [illegible] بالدم وهم الحسن ابن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم ولما أخبر علي رضي الله عنه بقتله قال للذين أخبروه تبا لكم آخر الدهر [illegible] فقال [illegible] قتلة عثمان والناس يسعون فقال علي اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل

وقال سعيد بن زيد لو أن أحدا انقض لما فعل بعثمان لكان حقيقا أن ينقض **وقال** ابن عباس لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط **وقال** عبد الله بن سلام [illegible] لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم إلى يوم القيامة وفي ذلك يقول

لعمر أبيك فلا تكذبن • لقد ذهب الخير إلا قليلا •
لقد فتن الناس في دينهم • وخلى ابن عفان شرا طويلا •

وذكرت عائشة قتله وقتلته فقالت انتهكوا فيه أربع حرمات حرمة البلد الحرام والشهر الحرام وحرمة الخلافة ولقد قتلوه وإنه من أوصلهم للرحم وأتقاهم لربه

وقال أيمن بن خريم

قتلوا عثمان في الشهر الحرام • [illegible] ذبيح حرام [illegible] •
وأي سنة جور سن [illegible] • على سلطان [illegible] •
فماذا أرادوا ضل الله سعيهم • بسفك دم [illegible] •

وقال حسان بن ثابت سمعت يوم قتل عثمان صوتا يقول أبشر ابن عفان بروح وريحان أبشر ابن عفان • بغفران ورضوان • قال قد تقصيت فلم أجد من الأخبار والأشعار في هذا المعنى كثيرا أعجلنا عن الإكثار منه مخافة [illegible] فنسأل الله أن يفعل

جملة وتقبلها قربة إليه وإلى رسوله وسيلة **وقد انتهى** والحمد لله

ما عملنا عليه في هذا الكتاب من قصد الاستشفاع بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومغازي الثلاثة الخلفاء ومن تبع في خلافتهم بعدهم في تقلدها المختوم بانتظام أمارته المختوم

أمرها في الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم من امتثال هذه الفتوح مما

تلبسنا به وتحرينا في إيرادها على الطريقة التي سلكنا مستعينين بالاستغفار بجلالة

رحمة الله ومكاتبة الفتح المرجو • ومحاربة الفئة الباغية • ومفرقة الجماعة •

فاشتهر عند أهل الإسلام • ما عندي العلم به من أمر البغاة • ولو كان الاعتناء به

زيادة الإيضاح • وإفادة القلوب والإصلاح • بأخبار هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم

هم بعد نبيهم صلوات الله عليه خير الأمة • والمختارون من الأئمة • والأولى مطرق

الرفيع خيار رجالهم • وتخليد آثارهم بيان النعمة • والحض على الأخذ من خيرهم • والاقتداء

بتتبعهم • والثناء عليهم • والانضواء إلى حريمهم • بالتشوف أسباب العصمة • والتمسك بعرى

الرحمة والرحمة وكل عائدة الفضل بعد أهل البلاد والموفق من سلك في حبهم هذه الأبيات

• وما فضل غير النبي وقومه • بتردادهم الحظ الذي لي مشرب •

• ولكنه حروقة حر أحسه • وأدخله الأمن وحصني ومذهب •

• تنافس فيهم بالثناء عليهم • وأبعث حبهم كل مذهب •

• البكر رسول الله منهم وسيلة • تناجيه في قلبي عن كل مشرب •

• بروداع في عز القرار مشبهم • فيبلغك بالإخلاص لم يتنكب •

كمل السفر المبارك من كتاب الاكتفاء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحابته الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائم إلى يوم